

الشریف یوسف السید شرف الدین

# قلب وادی لہشیل

تعلیق کمال محمود ابراہیم

السيد الشريف يوسف السيد شرف الدين

رئيس السجادة القادرية والبهارية

بالسودان

ورئيس المؤسسة السودانية الخيرية

لأبناء مصر والسودان

شارع الحلى حارة عابدين رقم ٢

روض الفرج

تليفون ٧٨٠٣٧

الشریف یوسف السید شرف الدین

# قلب وادی لہنیل



اللَّهُ

الْمَلِكُ

الْقَدِيرُ

مولاي حضرة صاحب الجلالة ملك وادي النيل السعيد  
إن جميع السودانيين المخلصين يرفعون ولاءهم وحبهم  
لملكهم المفدى ويرجون بقلوبهم تحقيق أمانهم ، و يترقبون  
الساعة التي يتم فيها الجلاء والقضاء على المستعمر تحت تاجك  
وعظمتك وجلالك .

تلك صورتك يا مولاي التي امتلأت بها قلوبنا حباً ووفاء  
واخلاصاً تتوج بها الصفحة الأولى من هذا الكتاب لتباركه .  
إننا يا مولاي عاهدنا الله ألا نغير ما بنفوسنا وقلوبنا  
لوحدة القطرين مهما كافنا ذلك من الدماء ، ولن نحود عن  
مبدئنا لأننا أحرار أوفياء ويكفي أنك ملك لوادينا .  
وكفى بالله وليا وكفى بالله شهيداً ، حفظ الله الفاروق  
وأدام ملكه السعيد .





هذه هي صورة حضرة الحبيب النسيب الشريف يوسف  
السيد شرف الدين الزعيم الديني ، والبطل السوداني الوطني  
الغيور الذي جاهد وضحى في سبيل الوحدة بكل ما يملك حتى  
بأهله وعشيرته وقبائله فهاجر من السودان إلى مصر ليحقق  
أمانى شعب القطرين ، وهو صاحب هذا الكتاب القيم « قلب  
وادي النيل »

ولاني أشكره بالنيابة عن جميع أبناء وادي النيل لهذا  
المجهود العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب الذي حوى  
ما حواه في محاربة المستعمر الغاشم .

وفقنا الله جميعا لطاعته ، وحب الملك المفدى والوطن  
العزیز .

والله أكبر للذات العليا ؟

كمال محمود





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وخاتم النبيين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

كم أنا أشكر حضرة الشريف يوسف السيد شرف الدين حيث عهد إلى وضع  
نبذة مختصرة عن حياته . ~~رأى~~ في كتاب « قلب وادى النيل » ، وقد قصد  
هذا دمار الانجليز وتحطيمهم في أرض الوادى السعيد ، ورفع لواء الإسلام في  
أرض خلق شعبها للحرية لا للاستعباد ، وقلب الوادى هو في الحقيقة أرض  
السودان الحبيب ، لأن عاصمته المثلة لم تقع إلا في المكان الذى يربط فروع  
النيل وملتهق منابعه ، كالقلب في جسد الإنسان يجمع بين شرايينه وأورده ،  
فهو الآلة المحركة لكل عضو من الجسم ، كذلك السودان فهو قلب النيل وما  
النيل إلا « مصر والسودان » ، فهما المحرك لكل وطنى غيور امتلأت نفسه  
بحب ماء النيل الطاهر الذى أجراه المولى العلى القدير في أرض لفيض على  
أبنائه عزة وكرامة ، لذلك يجب أن يبقى كما أوجده الله ، ولكن شاء القدر أن  
يقلب الأوضاع ويجعل الليل ضياء والنهار ظلاما .

ولقد كنا نرقب جميعا منذ أمد بعيد أن يخرج إلى عالم الوجود كتاب مثله  
يكشف لسكان المعمورة وخاصة المصريين ، ليتعرفوا على أحوال السودان  
وحقائقه المجهولة .

إن السودان بلد وادى البلاد مثله ، وإن مصر دولة وأي الدول مثله ،

قلوبكم ما نناشد به ، وحدة القطرين تحت تاج واحد وملك واحد ، لصار  
شعب الوادي أقوى الشعوب وأنبلها كما هو أعظم الشعوب وأكرمها ،  
ولناطح السحاب في سماء الدنيا السافرة ، ولصد كل عدو نازح دخيل ،  
مستعمر غاشم .

ويذكر تاريخ العرب من قديم الزمان وقرون ولت أن السياسة والفراسة  
والشجاعة لم تكن إلا في الشعوب العربية المسلمة لذلك فالفضل العظيم كله  
في ترقية وسياسة الدول الغربية يرجع لدول الشرق العربية ، الذي يرسخ في  
سويداء القلوب .

ولا أنسى أن أقول أن كثيرا من السودانيين الذين يناشدون الوحدة  
يلقون من الانجليز العذاب والتدمير وتشيت شملهم والتكيل بهم ، فكل  
من حارب الانجليز يحارب ، بينما يرفعون صرح من يتقف دون وحدة القطرين  
ولكنهم رغم ذلك فهم لم ينتهوا ولن ينتهوا عن عزمهم لأن هذه هي صفاتهم  
وتلك هي مميزاتهم .

فلولا الاستعمار وسياسته البغيضة التي تسرى كالسل في الشعوب لما وقفنا  
مكتوفين الأيدي لا نستطيع عمل شيء أو الوقوف دون ما هم عليه الآن ، ولما  
اعترفنا لأي دولة في العالم وأن كنا في الحقيقة لا نعترف ، مادما نؤمن  
بالقانون الإسلامي الذي أوجده الخالق الجبار وأنزله في كتابه العزيز المقدس  
وإن هذا القانون قانون روي وذاتي ومعنوي وعلى صراط مستقيم ،  
لو استطعنا أن نطبق ما فيه من قديم الزمان لكانت الآن جميع المخترعات ملكا  
لأبديتنا ، لأن الألف الواحد يؤولف عن الأرض وعن السماء وعن العمر  
وعن الفضاء .

وقبل أن أكتب خاتمة مقدمتي ، سأسطر بعض الكلمات عن حياة حضرة  
الشيخ يوسف السيد شرف الدين .

## نبذة مختصرة عن حياة الشريف

ولد الشريف يوسف السيد شرف الدين سنة ١٩١٢ ميلادية فارس التي كانت ملكا لجده الأكبر الشريف سحنون . ولقد دفن جده في هذه البلدة ، وهي تقع بين مكوار والحاج عبدالله ، ويتبع لها الدندر والرهد والمنذرة حتى القلعة آرانج والبويضة والصفية ، وترى الشريف في نفس البلد وتجول منها إلى الدندر والرهد وحفظ القرآن الكريم على يد والده الشريف السيد شرف الدين ، فهو من قبيلة الأشراف الحسينية ، والمقيمين بهذا البلد منذ مئات السنين والمسؤولين عن السودان من تاريخ المهدي وقبله ، ولم يحق عقائد كبيرة ومشهورون بالعلم الروحاني الذي لا يعلمه أحد ، كما أنهم بارعون في الأدوية المختصة بجميع الأمراض ، ومن أهم مميزاتهم الطيبة شهرتهم بالصلاح والتقوى .

وعندما بلغ من العمر عشرين عاما غادر بلدة فارس إلى المنذرة التابعة للبلد الأبيض ، ومنها إلى الغرب حتى وصل إلى الشقيقة الماجدية منها إلى الأندرابه وأم سدر والشويحات بجبال التيوس وأم قرفة وكجمر ، وأخيرا وصل إلى بارا حيث قابل بعض أهله ببلدة ود طويل غرب بارا ، منهم الشريف عبد المنعم والشريف محمد أبو كمكوم الذي دفن بالقاعة الرويس وأخيرا غادر هذه البلدة إلى سودري ومنها إلى أم بادر مسكن قبيلة الكواهلة التابعة لمديرية كردفان ، ثم سافر إلى أرمل ومن أرمل إلى أم قوزين مسكن قبيلة الكبايش إلى الملك الصباح وجبل العطرون والجزو والكيسان والفيسان وأم كداده وجبل الحله ومليط بعد ذلك جاء إلى الفاشر ثم قام منها إلى الجنة وأبشه ورجع ثانية إلى الفاشر بعدها توجه إلى كاس وجبل مره ونيالا والنهود حتى وصل إلى الأبيض عاصمة مديرية كردفان ومنها إلى الرهد حيث استمرت إقامته سبعة أشهر ، وبعدها ، سافر إلى أم روابه وتندلي وجبال تقلي ومركز رشاد وكادقلي وتالودي ومن

هذه البلاد رجع إلى كوستى إلى الدويم إلى القطينة إلى جبل أولياء إلى الخرطوم  
وأم درمان إلى السوكى وسنجه عبد الله إلى الروصيرص إلى كرمك وبارص ثم  
رجع إلى تقي والرحمانو ثم توجه إلى القصارف وقلع النحل إلى الشوك منها إلى  
كسلا إلى الأراضى الحبشية إلى أسمره وأديس أبابا وغردة ومصرع وتسنى  
ورجع بعد ذلك إلى أروما إلى طوكر وسنكات وأركويت وبورتسودان  
وسواكن منها ذهب إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج .

وقابل فى هذه البلاد كلها جميع العشائر والقبائل رؤساءها وزعماءها الدينين  
والسياسيين منهم السيد جعفر بغردة والسيدة علوية بأسمره والشريفة مريم بسنكات ،  
والسيد عبد الله العجوز والسيد أحمد الرحمانو بالحبشة ، والكوجلى بقلابات .  
وبعد عودته إلى أم درمان من الحجاز ذهب ثانية إلى القصارف منها إلى  
دوكا منها إلى البويضة وقابل بجبل بدر ومسكين بالبويضة أهله وعشيرته وقرباءه  
الأشراف ، وابتدأ هناك ينشر طريقته البهارية والقادرية ، وحينذاك كان قد  
بلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ، وكانت هذه هى الخطوة الأولى لطريقته  
السليمة بعدها بدأت تنتشر فى أنحاء السودان والقبائل والعشائر وهو ينتقل فى أثر  
هذا من ناحية إلى أخرى سعيًا وراء ما بدأه .

ولما علم عن سلامة طريقته فقد اتبعها الخلفاء والأشراف وتجاوز تعداد من  
سار على طريقته سبعة آلاف نسمة ، وكان أثناء تنقله يمر على القرى والبوادر  
وعرب الحنية ناشرًا فيهم التقوى والإرشاد والدين الإسلامى الحنيف — ثم قر  
رأيه على الإقامة بالخرطوم وأم درمان وبعد مضى أربع سنوات سافر إلى عطبرة  
ومكث بها عاما غادرها بعده إلى حلفا ومكث بها سبعة أشهر ورجع من الأخيرة  
إلى دنقلا والأراضى الجميلية إلى عطبرة إلى البطانة إلى ود حاشى بقوز رجب  
أخيرا عاد به الحنين إلى مبطه بلدة فارس .

وكان وقتذاك له أتباع واعراب وكثير من الزوار فأخبرهم بحقيقة أمره .

وبدأ يحارب الاستعمار وارجاسه في السودان يث روح وحدة القطرين فيهم وفي نفوسهم فوجد منهم التشجيع والشهامة المعهودة في السودانيين ، وراء هذه الفكرة التي أوجدتها الطبيعة من نفسها ورسمها الخالق في أبدع صورها .  
ومن ذلك الوقت بدأ يتأدى بوحدة القطرين قبل أن يبدأ فيها المؤتمر وكان آنذاك قد بلغ من العمر خمسة وثلاثين سنة .

وبعد أن وحد كلمة القبائل كلها غادر السودان إلى مصر سعياً وراء مطلبه النبيل آخذاً معه أسرته وخدمته ، كل ذلك على نفقاته الخاصة تاركاً أهله وعشيرته ومساكنه وممتلكاته منها سبعة آلاف جدعة ( الجدعة حوالى خمس أفدنة ) تقع من بلدة قندال حتى مركز الحاج عبد الله التي استولت عليها حكومة السودان عند ما علمت بأمره وأعطتها ظلالاً لأشخاص آخر دون حق لهم فيها .  
وفي مصر تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المفدى فاروق الاول ملك مصر والسودان حفظه الله وأدام ملكه السعيد ، كما أنه قابل زعماء مصر وكبراءها ، ومن ذلك الوقت صار منزله مهبطاً للزوار المصريين ، والسودانيين وهو يث فيهم من روحه الطيب .

وفي عام ١٩٤٥ أسس مؤسسة سودانية خيرية كبيرة واسعة لأبناء مصر والسودان ، غرضها الوحيد الذى ترمى إليه هو خدمة أبناء مصر والسودان على السواء ، وفعلها قام بخدمة الكثير في جميع النواحي ، وافق في سبيل ذلك كل ما يملك غير نادم على ما يفعل من أجل الوحدة المنشودة .

وفي ذلك الحين شعر الانجليز كما هم يقفون بالمرصاد لكل وطى غيور فبدأوا يدبرون له المكائد والمشائك فدرسوا أفرادهم في المجموعة بمصر لتضليل الرأى العام عن شخصيته الشريفة ، ولكن رغم ذلك لم ينجحوا في خطواتهم المندسة .  
وعندما سافر وفد مصر إلى مجلس الأمن لتقديم قضية وادى النيل أرسل له برقيات يؤيده في موقفه المشرف الذى يرضاه كل مصرى

وسوداني مخلص ، وبدأ يناشدهم في مطلب وحدة الوادي تحت التاج المصري ،  
وحدة صارخة إلى من يعملون بها ويقتدون أمرها وحدة طاهرة بريئة غير مدنسة  
بالأكاذيب والتلاعب والخداع ، وحدة على اسم طبيعي حقيق لا اسم  
مزيف زائف .

وفي نفس الوقت أرسل برقية مماثلة إلى حاكم عام السودان .  
وفي عام ١٩٥٠ بدأ ينشر وثائقه الخطيرة ضد الانجليز والاستعمار وأخيرا  
فكر في طبع بعض مذكراته عن السودان والوثائق المهمة الخطيرة التي يجب أن  
يقرأها كل وطني غيور ليفهم حقائق الانجليز والاعيينهم ، فأخرجها في  
هذا الكتاب .

وهذا الكتاب كل من يقرأه سيجد فيه التاريخ العلمي وطبائع القبائل وحالة  
العرب في السودان الذي جابه حضرة الشريف من أطرافه لأطرافه .  
كلها مواضع قيمة عند من يسعى وراء تحقيق الأمل المنشود في الوحدة  
بروح الوطن المقدس الطاهر .

فيأبناء وادي النيل الكرام أناشدهم بالله وبحب مليكم المفدى ووطنكم العزيز  
أن تتكاتفوا وتتحدوا إلى غاية واحدة وأمل واحد ألا وهو وحدة الوادي  
تحت التاج المصري العزيز وفي ظل الفاروق العظيم ، والقضاء على كل أجنبي قضاء  
مبرما لتخلصوا أرض العروبة من الأرجاس والأدناس ، لتبقى طاهرة كما خلقها  
الله طاهرة ، ولا تخدعكم ألعيب الانجليز الخداعة البراقة كما يخدع السراب  
الظلمات في وسط الصحراء الواسعة ،

عليكم السعي وعلى الله التوفيق وليس بعد الله شيء سوى الملك والوطن —  
حققوا أمانيه وأنصروه ينصركم الله ؟

كمال محمود ابراهيم



## الزعماء في السودان

١ - محمد أحمد المهدي

ولد محمد أحمد المهدي بجزيرة الأشراف بمديرية دنقلا وبعد أن شب وترعرع تلقى العلم على يد أستاذه ، الشيخ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ الطيب وهو من كبار السبانية بدار الجعليين بجوار مديرية الخرطوم ببلدة « أم مرحي » ، حتى حفظ القرآن الكريم وتفقه على يدي أستاذه المذكور محمد شريف وكان دائم الصمت لا يرى إلا منفرداً يكثر من العبادة وتلاوة القرآن الكريم ، لا يختلط بأخوانه الذين يتلقون العلم معه وظل ثلاث سنوات يخدم الأستاذ محمد شريف حتى حدث أن كان أستاذه يختم أولاده فنحرت البهائم ومدت الموائد وأقبلت القبائل والعشائر من كل صوب وحذب وكانت العادة تقتضي أن يقام لأمثال هذه المناسبات المهرجانات والرقص وتوزيع الطبول وتبأري الجوارى في الرقص المنهك على نغمات المزامير والطبول والدفوف .

فقام محمد أحمد المهدي وتقدم إلى أستاذه على مرأى ومسمع من الجميع وقال له إن هذا العمل الذي يتنافى مع آداب الدين يعتبر مكروهاً ، فأجابه أستاذه محمد شريف . نعم أقر بكراهيته لكنها التقاليد التي لا مفر منها ، ولا يجدر بالتلميذ أن يجابه أستاذه ويخطئه ولست أعلم مني ولا أخير عني .

فقال محمد أحمد المهدي إنني استعفرت ربي وخرج غاضباً يسير وعلى وجهه علامات الخنق إلى أن وصل إلى الشيخ القرشي ود الزين والشيخ القرشي ود الزين من أعراب

البرعه وهو التليد الأكبر للشيخ الطيب بن البشير وهو جد للأستاذ محمد شريف وقد رحب الشيخ القرشي ود الزين بمحمد أحمد المهدي وكناه بالمهدي بعد أن استمع لقصته وعن سبب خروجه عن أستاذه محمد شريف ، وفي الحال زوجة ابنته وأعطاه جواداً يسمى البيضاء ثم بقي معه حتى انتقل الشيخ القرشي إلى الدار الأخرى .

فقام محمد أحمد المهدي ببناء ضريحه ومعه جمع كثير من دراويش الشيخ القرشي وكان هذا ببلدة طيبة بجوار مركز الحضا حيصاً وقد ضرب الطوب الذي بنى به القبة ببلدة ود الفروع بجوار الحضا حيصاً بالنيل الأزرق وأنجب محمد أحمد المهدي من بنت الشيخ القرشي ولداً أسماه على المهدي ثم هاجر المهدي بعد ذلك إلى الغرب ومعه جميع تلاميذه حتى وصل إلى بلدة « أم قرفه » غرب النيل الأبيض بجوار « أم سباله » وبالقرب إلى كجمر التابعة لمركز باره وأقام فيها حيث ابتدأ يدرس القرآن الكريم والعلم لفريق من قبيلة الجوامعة ولفريق من أهل الغرب من قبيلة الدواليب وغيرها من القبائل الرحل وقبائل يسكنون بالحلال .

وفي ذلك الحين اشتهر بالتقوى والصلاح وصار يدعو إلى الأخذ بتعاليم كتاب الله وسنة رسوله الكريم فانتشر خبره وذاع ذكره في تلك الجهات وأصبح يؤمه الناس للتبرك وللسترشاد وكان في أغلب الأوقات يخلو إلى نفسه داخل غرفة للتعبد لذات الله لا يخرج منها إلا نادراً .

وقد حدث أن سمع مهرجانا يمر من أمام داره فسأل عنه ف قيل له هذا زواج فسأل من الزوج ومن الزوجة ولما كان هذا الزواج غير شرعياً مع إقامة مهرجان فقد غضب المهدي غضباً شديداً وصاح هذا منكر يجب مناهضته فقالوا له ماذا نصنع في هذا فرد عليهم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

وبعد ذلك هاجر إلى جزيرة أبا بجوار مركز كوستي حيث أقام في حجر وسط البحر يقال له التيار مدة سنة وخمسة شهور يندب ويكي ليلا ونهارا على ما صار إليه أمر المسلمين وما هم فيه من فتنة وضلالة . وأخيرا استقر رأيه على الجهاد فبايعه الكثيرون وساروا معه إلى « كابه » وقد حاصروا الأبيض فأرسل إليهم القائد المصري وقتذاك يطلب منه أن يعود أدراجه فأجابه بأنه لا يمكنه أن يتراجع وقد عزم على الجهاد حتى يطهر البلاد من هذه الشرور والفتن التي كادت تودي بالدين الحنيف .

ثم هاجم الأبيض وسرعان ما دخلها واستولى عليها ثم تقدم إلى جزيرة « أبا » وعند ذلك قامت الواورات الحربية الممثلة بالجنود وهاجمت المهدي وعندما شعر بهذا الخطر وقف بين رجاله قائلا لا قوة إلا بالله والله أكبر والله الحمد ثم حمل برجاله على الجنود فتقهقروا ولاذوا بالفرار والمهدي ورجاله في أعقابهم يهللون ويكبرون ويصيحون : « نصر من الله وفتح قريب » .

وهكذا انتصر محمد أحمد المهدي وبدأ عهد المهديه في الظهور وقد تملك العجب رجال الحكومة وقتذاك كيف أن رجلا يقوم بعدد قليل من الرجال وليس لهم من سلاح غير السيوف والخراشيم ثم يهزم الحكومة بأساطيلها ومدافعها وجنودها حتى جعلهم يفرون أمامه كالقطعان المزعورة تاركين وراءهم عددا لا يحصى من السلاح والذخيرة استولى عليها وتسليح بها .

وقد زادهم هذا النصر تمسكا بمدأهم إعتقاداً بانتصارهم . وكان للانجليز في حكومة ذلك الوقت الكلمة العليا فهاهم أمر محمد المهدي وانتصاره الساحق . وقد فاتهم أن محمد المهدي ورجاله إنما يحاربون حربا دينية يتغنون وجه الله لا يثنى عليهم عن عزهم ما يلاقونه من آلات الموت والدمار معتقدين أنهم إذا ماتوا فقد ماتوا شهداء وإذا أيدوا فقد أيدوا دين الله .

وتعالى انتصار جيوش المهديه وصارت جنود الحكومة من البلاد ودان

السودان كله إلى حكومة المهدي التي أخذت بعد أن هدأت الأحوال في تنظيم أعمالها فعينوا رؤساء القبائل أمراء على بلادهم وجندوا الجنود لحفظ الأمن والنظام وسنوا القوانين التي تلائم الشريعة الإسلامية السمحاء وأقاموا شعائر الدين ورفعوا منار العلم والعلماء وحكموا بالعدل والانصاف وحاربوا المنكرات والبذع والأضاليل وطهروا الأرض من الأدناس وكان الحكم في ذلك الوقت يلبسون الجلابب المرقعة وكان محمد أحمد المهدي مثل غيره يلبس الجلابية المرقعة بالخرق القديمة ، ويمتطى بحزام من الخوص مكسى من الجلد وسيف من الخشب

وقد تزوج ثلاث نساء الأولى بنت الشيخ القرشي ود الزين كما أسلفنا الذي أنجب منها ولد يسمى علي المهدي ثم عائشة وأنجب منها السيد عبد الرحمن المهدي وثالثه من الجعليين وأنجب منها ولدين وكان لا يملك من حطام الدنيا إلا سبخته وسيفه. ثم انتقل إلى جوار ربه آمنا مرضيا عنه من الله والناس فهو الرجل التقى الصالح الورع الأديب الطاهر الحسيب النسيب .

## ٢ - الخليفة عبد الله التعايشي

بعد انتقال المهدي إلى رحمة الله قام الخليفة عبد الله التعايشي ولقبه « تورشين » أي « ثور قبيح الشكل » ، وقد كان أحد تلاميذ المهدي وكان ملازما له .

وهو من قبيلة البقارة والبعض يقول أن والدته من البقارة ووالده من القوز وفي حياة المهدي التف عدد كبير من البقارة حول عبد الله التعايشي وضم إليه الكثيرين من أقاربه ورتب لهم المرتبات الكبيرة من بيت المال .

فلما توفي المهدي قام الخليفة وكتب مذكرة أذاعها قال فيها أنه خليفة المهدي وجمع الناس وقرأ عليهم منشور خلافته . فانقسم الناس بين مصدق ومكذب ، وكانت حجة المكذبين أن المهدي لا يعقل أن يترك أهله وأقاربه ويقول هذا

الدخيل الذي لا تربطه به صلة فلا هو من عائلته ولا هو من بلده .  
فما كان من الخليفة إلا أن جند عرب البقارة وولى عليهم الأمير محمود وذو  
زايد وهو أحد أقاربه وأرسله إلى أراضى الجعلين لينخضعهم لحكمه ، ثم حارب  
نمر وسلاطين « المتمة » حتى دانت له بعد حرب طاحنة ، واستلبوا بلاد الجعلين  
وانتشر فيها أعراب البقارة يعيشون في الأرض فساداً ، فضربوا أعناق الرجال  
ظلماً بغير ذنب وهتكوا أعراض النساء ، وحتى الأطفال الأبرياء ، لم يسلموا  
من قسوتهم فقد كانوا يمسكون بالطفل ويقذفونه إلى أعلى في الهواء ثم يتلقونه  
على أسنة الرماح .

وكان الأمير عبد الرحمن النجومي من أنصار المهدي المقربين المخلصين ومن  
تلاميذه المحبوبين ، وكان فارساً مغواراً وبطلاً شجاعاً فأراد التعايشي أن يتخلص  
منه فأرسله إلى غزو مصر وغرضه من ذلك أن يقتل النجومي في المعركة ولكن  
النجومي لم يتردد في تنفيذ أوامر الخليفة مع عليه بنياته الخبيثة فقام معه خمسون  
ألفاً من الرجال بكامل عدتهم وسلاحهم ، فلما وصلوا إلى حلفا قطع عنهم الخليفة  
المدد والذخيرة والمؤونة .

وكان الأمير النجومي شريف الأصل عالي الهمة ، فلما استقر بحلفا أرسل إليه  
التعايشي ليعود أدراجه إلى أم درمان ، فلم يقبل وقال لهم أنه لا يخاف الموت  
وليس براجع عما قام له .

وبعد ذلك وقعت واقعة « توشكي » التي مات فيها كثيرون من الأنصار جوعاً  
وعطشاً لقطع المدد عنهم .

ولقد كان الأمير النجومي يحب أولاد المهدي كما كان يخالف التعايشي في الرأي ،  
وكان لكل منهما أنصاره ومريدوه . فلما انتقل النجومي إلى الدار الآخرة قام  
الخليفة التعايشي بسجن أولاد المهدي والضغط عليهم واضطهادهم وقد مات بسبب  
هذه المعاملة الشاذة المنافية للعدل والانسانية اثنان من أولاد المهدي هما البشري

والفاضل فقد ماتا في السجن من التعذيب والهم والكسد : وقد فقد الكثيرون من أهل بيت المهدي رجالا ونساء .

ثم ابتداء التعايشى يضطهد أبناء القبائل الكبيرة وأبناء الأمراء والأشراف ويأمرهم بملازمة مسجده ، وقد أتى البقارة من الأعمال التي لا ترضى رب العالمين ما أنزل عليهم غضب الله . فقد أهانوا كرامة المهدي وكرامة الأحرار وظلموا العباد بغيا منهم وتجبوا ، وسجنوا العلماء الأجلاء ورؤساء القبائل والعشائر والمفكرين .

فكان من غضب الله العادل عليهم أن صاروا لا ينجحون في أى عمل يقدمون عليه ولا يوفقون في أية فكرة يفكرونها ، فاضطربت الأحوال وساءت الأمور وكره الناس التعايشى وصار لا يخلص له في السودان كله إلا البقارة وكان مجاسه لا يضم إلا الأعراب الجهلاء والأجلاف ، ولم يكن همه إلا جمع المال بشتى الطرق وزواج النساء .

ولما رأى الخليفة أن القلوب قد انصرفت عنه وأن التذمر قد أصبح عاما وأن السودان جميعه قد كره عهده عهد الظلم والاستبداد عزم على الرحيل إلى الغرب ثم تنظيم الجيوش هناك والرجوع إلى غزو أم درمان ثانية .

فاختار على دينار وكفه بمهمة ترحيل المتاع إلى الغرب ، فأخذ جميع الأموال والنفائس وخرج بحملة كبيرة من الجمال محملة بكل ما في الخزائن كما سير معه نساء الخليفة ، وأخذ عددا كبيرا من الأسلحة والمهمات وجانب من الخدم والجيوش . سار على دينار إلى الغرب عن طريق الأندرابه حتى وصل إلى كجمر ومنها إلى « الحرازة أم قد » ثم توجه إلى سودرى إلى أرمل إلى النهود إلى أم كداده بجوار عرب الكبايش وحنث بعهد سيده خليفة المهدي وخان الأمانه التي أوتمن عليها وجمع من معه من الرجال وأهل تلك الجهة التي وصل إليها ونادى فيهم قائلا : أنا السلطان على دينار .

وفي ذلك الوقت كان خليفة المهدي قد شعر بالخطر وقرب وصول البواخر  
الانجليزية والمصرية . فلما وصلت الحملة إلى جبل كررى قريبا من أم درمان فر  
الخليفة هاربا ومعه ثلاثة آلاف شخصا مسلحين وبخيلهم عن طريق سور  
المهدي من الباب الصعدي .

وعندما وصل قرب الحنيك بجوار النيل الأبيض التجأ إلى الغرب من  
جهة أم سدر ، وعندما وصل إلى أبي ركة لم يبق معه خلا أربعة أشخاص وهو  
خامسهم من بينهم الخليفة على ودخلو وكبيره وحينذاك علم أن علي دينار خان عهده  
ونادي بنفسه سلطانا على دارفور ، فاكتأب وتيقن أن الدنيا قد أدبرت منه وأنه  
لا شك ضائع فقال لاحول ولا قوة إلا بالله يعطى الملك من يشاء وينزع الملك من  
يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

وعندما علم بوصول الحملة إلى أبي ركة أسلم أمره لخالفه الجبار وتيقن للموت  
وفكر في الفرار بجواده ولكنه أدرك أنه إذا جاء أجل الله فلا يئخر فاستسلم  
وتوضأ وصلى صلاة الموت حتى لحقته رصاصة من جند الأعداء أردته قتيلًا .  
وبموته إنتهى عهد المهدي وجاء عهد الحكومة القائمة حتى الآن ، تلك الحكومة  
المستبدة التي أنعمت بخيرات وثمرات السودان وامتصت دماء شعبه المسكين قطرة  
فقطرة وصار السودان منذ ذلك الوقت لقمة سائغة في فم وحش مفترس جائع  
كالحمل الوديع في قبضة الذئب المفترس .

ولقد استمر حكم المهدي ستة عشر عاما من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٨ هذه  
نبذة عن الخليفة التعايشي نرى منها أنه لم يشر في الطريق الذي سار فيه المهدي من  
قبله ، وأنه طمع في الدنيا وفي الملك وأهمل إدارة البلاد حتى تمرت عليه القبائل  
وأصبح مكروها . فنرى أنه هو المسئول الأول عن سقوط السودان في يد الانجليز ،  
لأنه لم يوحد القبائل التي إن كانت كذلك لاستطاعت أن تصد جيوش الأعداء  
كما فعل المهدي من قبل وصد سلاطين وأرجعهم على أعقابهم خاسرين ، خاضعين

مستذلين ، ولكن شاء القدر أن يفعل مايفعل والحمد لله ، وإنا سنعيد ماضينا  
بالعروبة والدماء - نخلدها على صفحات التاريخ البيضاء جيلا بعد جيل ، وسنأخذ  
بثأرنا حين تأتي الساعة ونحن غير ملامين فدقة بدقة والبادي أظلم والله أكبر  
على كل من طغى وتكبر

### ٣ - الشيخ أحمد الهدى

الشيخ أحمد الهدى بن فضل الله بن زايد بن صالح بن كفي بن الحسن بن عبد الله  
بن المسكى بن عوض السيد بن صالح بن عبد القادر بن سواد بن شائك .  
ولد الهدى عام ١٨٤٠ بمركز شندى من قبيلة الشايقية فرع السوارب .  
حفظ القرآن الكريم فى خلوة الشيخ الرضى ، وكان رحمه الله مشهوراً بين  
أخوانه بالطاعة والعبادة والولاء والزهد وبمجرد أن وصلت إلى مسامعه أنباء  
ظهور المهدي ، شد رحاله إليه ، وألقى عصا النسيار بمدينة أم درمان ، وبإيعه .  
ثم قام بحركة العصيان المدنى أمام رجال الحكومة ، فخطموا الأسلاك التلغرافية  
والتليفونية ، ونشروا الفوضى والثورة فى كل البقاع إلى أن تبعته دورية الأميرالاي  
مصطفى باشا الذى حاصرهم على الشاطئ الأيمن من النيل بجهات دنقلا ، وهناك  
دارت رحى معركة قوية أسفرت عن قطع رأس الشيخ الرضى ووضعته على أعلا  
الباخرة ، دلالة على الفوز والانتصار وما كاد هذا المنظر تقع عليه عيون الأمة  
الثائرة الساخطة حتى علا الصياح والتهليل واندفعوا فى حماس منقطع النظير ودمروا  
الباخرة النيلية ثم انتزعوا الرأس من أعلا الصارى وأعادوه إلى معيهم ولكن  
بدأ الدراويش يجمعون أشاتهم مرة أخرى تحت راية ابنه الذى تولى الخلافة  
من بعده وشرع يحزو حزوه فجيز رجالاته وبث فيهم الروح الصادقة الوثابة  
فكفلتهم قوة الوطنية وذهبوا بدورهم يحاربون فى كل الميادين المختلفة يحملون



راية الجهاد والولاء فمنهم من مات في سبيل الشرف والكرامة ومنهم من جرح في تأدية واجبه المقدس واستمروا على هذا المنوال يذلون أرواحهم رخيصة .  
واليوم تقيم أسرة ذلك البطل المغوار بجوار النيل الأزرق في العقبة قرى غرب ودالحبشى ولا تزال تحيا حياة الأنفة في دعة وأمن ، ولكنها فقدت تلك العظمة والجبروت وجردت حتى من السيطرة الفردية ولا زالت تحيا تحت الاستعمار في ذكرى أولئك الأبطال الخالدين .

#### ٤ - السلطان على دينار

في موضوعنا السابق أشرنا إلى أن السلطان على دينار خان سيده عبد الله التعايشي وخرج عليه ، وبعد وفاته صار سلطانا على مديرية دارفور بأسرها وكان هناك اتفاق بينه وبين الحكومة الانكليزية التي كانت تمتد حدودها حتى الايض على أن يدفع لها الجزية كل عام وتدعه وشأنه فلا تهاجمه ولا يهاجمها ، كأنهم على أرض سطرتها يداهم وبنتها قوتهم .

وظل هذا النظام معمولاً به مدة من الزمن منذ سنة ١٩٠٣ ، ولكن الانجليز الماكرين لم يعجبهم هذا بل أرادوا القضاء على السلطان على دينار قضاء مبرما وقد مهدوا لهذا بأعمال الجاسوسية وبث الدسائس التي يتقنونها حق الاتقان ، وتلك سبلهم التي يتبعونها مع برودهم المعهود .

فقد كان السلطان على دينار يرسل كل عام محملا إلى الأراضي الحجازية فنصار الانجليز يتبعون هذا المحمل في كل مرة ويغدقون على القائمين عليه المال الوفير ويتوددون اليهم بشئ الطرق حتى استمالوهم وكسبوا قلوبهم ، ثم عرضوا عليهم وعوداً خلا به وأمالا براقه إن هم تضامنوا معهم على القضاء على السلطان على دينار . فرضوا بذلك وأطلعوهم على أسرار الجيش وأماكن الآبار وبينوا لهم قوة

السلطان وموقف القبائل منه .

فراى الانجليز أنه ليس من القوة كما كانوا يظنون وأنه يمكنهم التغلب عليه بسهولة ، ولكنهم أرادوا أن يكون هو البادى بالعدوان وخرق الميثاق فاعزوا إلى جواسيسهم قواد المحمل أن يجبروه أن مركز الانجليز ضعيف وأن جيشهم نافه قليل العدد والعدة وأنه لا يمكنهم أن يجبروه على دفع الجزية إن هو إمتنع عنها .

كما أوعزوا إليهم أن يثيروا الفتنة بين السلطان وبين رؤساء القبائل . وقد نجحت فكرتهم فصدق السلطان على دينار أقوال الجواسيس عن ضعف مركز الانجليز فأعلن إمتناعه عن دفع الجزية السنوية وأعلن عصيانه للانجليز ، ثم أرسل إلى مصر يطلب مساعدتها ضدهم .

فانتهاز الانجليز فرصة خرقه للميثاق وأرسلوا له قوة لتجاريه ولكنهم ردها خاسرة . فقامت على أثر ذلك تجريدة مصرية كبيرة كافتحه كفاحا شديدا حتى غلبته وسيطرت على دارفور .

ولكن الانجليز لم ينسوا أهدافهم الأولى وغرضهم البعيد الذى عملوا له من قديم الزمان ولا يزالون يعملون له بهمة ومثابرة وهو بث الشقاق والبغضاء بين المصريين والسودانيين توطئة لفصل السودان نهائيا عن مصر .

فأمر جواسيسهم من السودانيين أن يذبخوا المصريين الذين كانوا يموتون فى المعارك ويضعوا ذمائمهم فى أفواههم ويعلنوا أنهم يأكلون الموتى من المصريين فظن هؤلاء أن السودانيين يبغضونهم بغضا عظيما ويحقدون عليهم حقدا شديدا بلغ بهم أن جعلهم يأكلون لحومهم موتى .

بل توهم بعضهم أن السودانيين من آكلة خوم البشر !

وكان من نتائج ذلك أن ترك المصريون السودان ورحلوا إلى بلادهم . والواقع ولا شك يخالف ذلك فلا السودانيون يكرهون المصريين ولا هم من

آكلة لحوم البشر ، ولكنها السياسة الانجليزية التي تعرف كيف تلعب بالعقول ،  
فجعلت المصريين يرفضون الإقامة في تلك البلاد ويتركونها غنيمة باردة للانجليز الطغاة  
وقد فطن أحد القواد المصريين لأمر هذه الدسيسة فذهب إلى السلطان على  
دينار وافهمه انه يعز عليه كسب من ابناء وادي النيل وطلب منه ان يتفق مع المصريين  
ويحاربوا جميعا ضد الانجليز .

وقد أوشك على دينار أن يقبل كلامه لولا جواسيس الانجليز الساهرون .  
فقد اسروا إلى السلطان على دينار بأن هذا القائد المصري الذي أتى معلنا أسفه  
إذ يقاتل أخاه ماهر إلا جاسوس انجليزي أتى له بمسكيدة لاصطياده ونصحوه  
بالتقبض عليه ، فصدقهم على دينار وقبض على القائد المصري الهمام وهو لا يدري  
أى خطأ تردى فيه بعمله هذا .

ولكن القائد أقسم له انه صادق في قوله مخلص النية فيما أتى له ، ورجاه  
ان هو لم يصدق ان يرسله إلى مصر رأسا ولا يرده إلى الانجليز فينكلون به  
فأرسله السلطان على دينار إلى مصر بدرب الاربعين بعيداً عن أعين الانجليز .  
هكذا يفعل الانجليز ، وهكذا ينظرون نظرات بعيدة ويضعون خططاً  
منظمة يشارون على تنفيذها بالحيلة مرة وبالقوة مرة أخرى فيبلغون أغراضهم  
وينالون مآربهم .

لقد جعلوا المصريين يفتحون السودان بجنودهم وأموالهم ثم شاركهم في  
الحكم ثم انحوم عن الحكم وانفردوا به دونهم بعد أن اوقعوا بينهم وبين  
السودانيين .

فياله من تدبير ماكر ويا لها من سياسة منكرة ! .

نناشدك بالله يا مصر أن تهبي وتصرخي في وجه المستعمر الطاغية لتحفظي ما بقي  
من علاقات يديك وبين شقيقك وتعملي على استعادة ما يمكن استعادته من روابط  
مفصومه وعلاقات مقطوعة وقوانين موضوعة لأن الداء الانجليزي يستشري

حتى استفحل أمره وعظم خيلبه ، وبدأت سلسلة الارتباط بين شقي الوادي تنقطع  
حلقة بعد حلقة ، حتى كاد لا يبقى منها إلا خيط رفيع يوشك أن ينقطع هو  
الآخر فتحل الكارثة العظمى .

كل ذلك كسبه الانجليز بالتلاعب والخداع ، وأمور كلها مكر وخيانة فكيف  
لنا أن نكسبها ، نعم نكسبها ونكسبها والطريق لذلك يسير وجلي واضح كجلاء  
الشمس في سماء الربيع السافرة ألا وهو بالحق والإيمان .

#### ٥ - عثمان دقنه

عثمان دقنه هو من الرزيقات ، وأمه من الهبانية ، يقلن بدارفور وهو طاهر  
السيرة والسريرة ، حفظ القرآن عن ظهر قلب ، أما بلدته في الأصل فهي الجنيينة  
وقد ساهم السلطان علي دينار في الملك والجاه والسلطان - اشهر بكراهيته البالغة  
الحد للانجليز ، صلب العود ، شديد المراس ، قوى الشكيمة ، لا يخشى في الحق لومة  
لائم . وهو بطل مغوار وأسد هصور ، وقائد محنك في الحرب ، وله ذكاء حاد  
سريع البديهة ، ذائع الصيت ، كبير المقام ، على الهمة ، كثير الدهاء ، شديد الفراسة ،  
جميل الطباع والخصال ، كريم يغدق بإحسان شأن من لا يخاف الفقر وهو من الذين  
حملوا مشعل الحرية وراية الجهاد وجرد السيف على الأعداء وأبلى في سبيل  
الواجب والشرف والوطن بلاء حسنا .

وكان عثمان رجلا مقداما عنيذاً له صولات وجولات وبمجرد أن سمع  
بالمهدية بايع المهدي على الفور ، وكان من أكبر القواد والابطال المجاهدين في  
المهدية ولا شك فقد دلت الحوادث ان عثمان دقنه كان يحرص كل الحرص على  
الكرامة السودانية ويحب وطنه حباً جماً ، وقد أبلى في سبيله بكل اخلاص وولاء

وشجاعة ما جعل الإنجليز يحسبون له حساباً كبيراً ويمجدونه حتى استفحلت عظمته  
وطار صيته ، فكان هو المجاهد الأول مع المهدي ، وبعد حرب الإنجليز مع  
المهدي قبض الإنجليز عليه وأسروه بوادي حلفا ولا يزال يؤمن بالمهدي إيماناً  
حقاً ، فلم تتغير عقيدته ولم تزحزح ، بل كان مؤمناً صادقاً ومواطناً حتماً وكان  
من الذين أسروهم معه محمود ودزايد وعبد الله نعيمه ومحمد ود إبراهيم  
هذا هو السودان وأبطاله الذين تحملوا ما لا طاقة للبشر باحتماله ، وقد  
سافروا إلى بلاد الخارج وكانوا مثلاً للشجاعة والاستعداد للموت في سبيل  
بلادهم وحررتها الحراء .

وكان عثمان دقنه واسع الصدر ذا الحية بيضاء مباركة ، يتم مظهره على البطولة  
والقوة والصرامة والكرم والصدق والولاء يرحب بالناس ويرعى الدم ويوفي  
العهد ويحفظ الميثاق ويؤتي كل ذي حق حقه ، قوى صادق الإيمان .  
هذا البطل العظيم لاشك يستحق أن تقام له التماثيل اعترافاً ببطولته  
واقdamه ونصره وأخشى أن تغيب عن المفاوضات المصرية مثل هذه الشخصية .  
وقد أضحي هؤلاء الأبطال مثال الدمى المتحركة في الأيادي الإنجليزية  
يعشون بهم .  
فإلى أمثال هؤلاء وإلى ذكراهم التمجيد والتعظيم والاحلال .

#### ٦ - الأمير عبد القادر ود حبوب

كان عبد القادر ود حبوب أميراً من أمراء المهديّة وهو من قبيلة الحلاوين ،  
حفظ القرآن الكريم وكان مشهوراً ببلاغته وكان يعد من أكبر الشعراء في ذلك  
الحين . وقد حضر جميع المعارك المهديّة وأبلى فيها أحسن البلاء . وكان سخياً كريماً  
يضرب بكرمه الأمثال كما كان بطلاً شجاعاً صلب العود قوى الشكّمة شديد المراس

وقد وهبه الله بسطة في العيش فهو يملك الأراضي الشاسعة التي يزرع بعضها بماء النيل  
والبعض بماء المطر كما كان يملك المواشي الكثيرة والخيول المطهمة والأبل الأصلية  
وكان يقيم ببلدة يقال لها « شرفت » بالقرب من مركز « الحصاصا » وكان يقيم  
في نفس البلدة في ذلك التاريخ سنة ١٩١٣ تقريبا رجل من كبار العلماء وعظيم في  
قومه يدعى الشيخ عبد الكريم وهو يمت بصلة قرابة إلى السيد محمد أحمد المهدي مؤسس  
المهدية وحاكمها الأول ، وكان يؤم داره عدد كبير من الأنصار والزوار من جميع  
قبائل العرب كل يوم . وكان يقيم بتلك البلدة أيضا عالمان آخران لها قدرهما  
ومكانتهما في قومهما وهما الشيخ بليلو والشيخ صالح .

وقد اتفق رأي هؤلاء العلماء الثلاثة أن يقوموا بحركة مقاومة ضد الاستعمار  
الانجليزي فتوجهوا إلى الأمير عبد القادر ودحجوب على رأس وفد من أكابر  
القوم وطالبوه أن يرأس حركتهم لمناوئة المستعمرين ومحاربتهم ، فاستجاب لهم  
وبدا يعد عدته للجهاد فالرسل إلى القبائل الموالية له والتي تأتمر بأوامره يدعوهم إليه  
بكامل معداتهم وأسلحتهم فاقبلت عليه الرجال من كل حذب وصوب قلما اكتمل  
عددهم وقف فيهم خطيبا قائلا « اني قد استخرت الله واعلنتها حربا شعواء مقدسة  
لا هوادة فيها ضد حكومة السودان الظالمة الغاشمة ، وقد آليت على نفسي ألا  
أضع سلاحى ولا أتوقف عن جهادى حتى يخرج المستعمر الغاشم من السودان  
أو أموت شهيدا في سبيل الحق والشرف والكرامة . فمن يرى منكم أن يكون معى  
إلى النهاية فليبق . ومن يرى غير ذلك فليذهب إلى مقره ولا تثريب عليه . » فعاهده  
الجميع على أن يكونوا معه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ولما أكمل استعداداته أرسل خطابا إلى مفتش المركز يعلنه فيه بموقفه من  
حكومة السودان وأنه على إستعداد لمقاتلة قواتها إذا أرادت :

فلما وصل الخطاب إلى المفتش البريطاني قام ومعه مأمور المركز وبعض  
الجنود قاصدين بلدة الأمير عبد القادر ودحجوب ليستطلعوا مدى ما في أمره

من الخطورة ويقفوا على جليته . ولم يكد المفتش البريطاني وصحبه يصلون إلى  
البلدة حتى قبض عليهم ود حبوب وأمر باعدام المفتش فوراً وسجن الباقين .

وسرعان ما انتشرت أنباء هذا الحادث وملأت جميع بقاع السودان ، فرأى  
بعض الزعماء أن الوقت لم يحن بعد لهذه الأعمال وكتبوا إلى الأمير عبد القادر  
بطلون منه الرجوع عن هذا الأمر ويحذرونه عاقبته وينصحون له بالتريث  
ولكنه لم يعر كل ذلك التفاتا بل أعلن أنه سيضحي بكل شيء في سبيل هذا الجهاد  
الذي يعتبره واجبا وطنيا يجب عليه أن يؤديه كأحسن وأكمل  
ما يتطلبه الأداء :

وقد أرسلت حكومة السودان إلى الأمير ود حبوب قوة من الجند لكنه  
هزمها وشتت شملها ، فقامت على أثر ذلك فرقة كبيرة من الجنود البريطانيين وغيرهم  
وهاجموا عبد القادر ود حبوب في بلدة « التكلة » واستطاعوا لكثرتهم أن يهزموه  
وقد أعدموه ونكلوا بأسرته انتقاما منه ، واستولوا على جميع أراضيه وأملاكه  
وخرّبوا بيوت جميع أتباعه .

هذه نبذة قصيرة عن الأمير عبد القادر ود حبوب الذي أبى أن يرضى بذلك  
الاستعمار فكافح الانجليز إلى أن استشهد في سبيل الوطن والحرية والكرامة ، وهي  
حادثة مهمة لها خطرهما في تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، ولكن للأسف  
أغفلها وكان يجب ألا يغفلها المؤرخون والصحفيون ، كما أغفلوا كثيرا غيره من  
الوطنيين الذين ناوموا الحكم الانجليزي الغاشم ولم يوفوهم نصيبهم من الذكرى  
والاعتراف بحقهم ، وكم هناك غيرهم من استشهد في سبيل وحدة وادي النيل  
تحت التاج المصري العظيم ، ولكن لم يلتفت اليهم أحد ، وكم هناك من يقاسى  
الأمرين في سبيل هذا المبدأ ويلاقى العنف الشديد من الحكومة الانجليزية  
ويكابد السجن والتشريد والنفي من بلاده والبعد عن أولاده وعشيرته .

## ٧ - الزير باشا رحمة

لم يدر نجلو الزير باشا الجعلي الجمياني حين أتم دراسته في المدرسة الأولية بالخرطوم عام ١٨٦٠ أن التاريخ خصص له صفحات خالدة بين القواد الفاتحين والأبطال الخالدين ، وهو ينتمي إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بصلة النسب فهو من أعرق عائلات الجعليين ، وكان يقطن « بالجيلي » مسقط رأسه ومقر عشيرته وهي تقع على شمال الخرطوم .

وقد غضب الزير باشا من أبناء عمومته لفتنة أثرت في البلدة مما جعله يهجر داره ويشد رحاله إلى كردفان فيزل في ضيافة أحد التجار المشهورين بقرية « شركيله » واسمه عيسى رباط . وكان عيسى هذا من أكبر التجار وأوسعهم ثراء وكان له أعداء كثيرون دبروا هجوما عليه لنهبه وسلب المدينة ، فجمعوا نفرا من العرب الذين يقطنون الجبال المحيطة بالبلدة وهجموا عليها ليلا وأعملوا فيها نهباً وسلباً . فلما علم الزير باشا بالحادث إستشاط غضبا وطلب أن يمنحوه سيفا وحصانا ليقاوم المعتدين ، فأعطاه أحد التجار واسمه زيدان سيفا تذكاريًا وحصانا أصيلا فهجم الزير على المغيرين المعتدين وأعمل فيهم تقتيلا وتجريحا حتى ردهم على أعقابهم خاسرين وأعاد ماغنموه من مال ومتاع ، ولا غرو فالزير باشا كان مشهورا من أول أمرهم بالشجاعة والبسالة وعزة النفس فلم يستسلم للظالمين ولم يسكت عليهم ويدعم يأخذون ما يأخذون بل ثار عليهم وحال دون نيلهم لبغيتهم وردم خائبين .

انتشرت أنباء هذه الحادثة في كل بقاع كردفان وصارت حديث المديرية بأسرها وأصبح اسم الزير باشا يجري على كل لسان . وقد كانت البلاد في ذلك الوقت بلا حاكم ولا نظام وكانت فوضى بحيث فيها اللصوص والسفاكون وكان الناس في خوف دائم على أرواحهم وأموالهم . فلما هزم الزير باشا تلك العصاة



الشريرة وعرف الناس فضله استمر في مهاجمته للعصابات المرابطة بالجبال المحيطة بالبلاد حتى طهر البلد منهم وحارب كل المعتدين على حقوق الغير والخارجين على النظام والقانون حتى استتب الأمر وعمت الطمأنينة والأمن وحل النظام محل الفوضى والاضطراب .

وسيطر الزبير على جميع كردفان وبلاد النوبة وقبض على الأمر بيد من حديد . وقد دان له الناس واعترفوا بزعامته وولوه أمرهم وأحبوه جاجا لما له من شجاعة عظيمة وأخلاق كريمة وأصبح صاحب النفوذ الأول والرأى المطلق في كل أرجاء كردفان .

وبالطبع لم يرق ذلك في عين الحكومة الانجليزية ولم ترض عن هذا الزعيم الجديد الذي صارت له سلطة عظيمة يخشى منها على نفوذها خصوصا وأنه كون جيشا عظيما من الزوج والتويين والعرب وسلحه جيدا وجهره بالخليل الأصلية وقد كانوا مشهورين بدقتهم في إصابة الأهداف وبشدة بأسهم وخشوتهم نظرا لطبيعة بلادهم المليئة بالجبال والغابات التي تموج بالحيوانات الضارية ولتعودهم على احتمال كل أنواع المشقة والشدة .

ولذا فقد اشتدت الجاسوسية الانجليزية تنسقط أخباره وتحاول أن تعرف مدى قوته وأصبحوا يثنون ضده الدعايات الكاذبة ليكرهوا الناس فيه ولسكنهم لم يفلحوا .

هذه نبذة عن الزبير باشا الرجل الذي تمسك بمبادئه وعمل لها جاهدا حتى توفاه الله .

وكانت أهم مبادئه هي نشر الدين الاسلامي بالحكمة وبالسيف وقد أسلم على يديه كثيرون من الزوج الوثنيين وكان من هذه المبادئ أيضا وحدة وادي النيل فقد كان يحب مصر جاجا ، وكان يرى أن لاغنى للسودان عن مصر وأنه لا بد من ارتباط شقى الوادي حتى يكونا دولة واحدة قوية . وكانت مصر تعرف ذلك

فيه وتقدره فانه حينما نزل إلى مصر أحسنت ضيافته وأكرمت وفاده وأنعمت عليه بلقب الباشوية .

وقد خلف الزبير باشا أسرة كبيرة كلها تدين الآن بمبدأ أبيها وهو وحدة وادى النيل تحت تاج الفاروق وهم موالون للسيد على الميرغنى باشا يحبهم ويبارك لهم ، ولذلك فهم هدف مستمر للعاكسات البريطانية البغيضة التي اشتهروا بصحبها على كل من يدين بالولاء لمصر أو يطالب بوحدة الوادى .

#### ٨ - الشيخ محمد الفقير

كان الشيخ الفقير أحد كبار السودانيين الذين اعتلوا مراتب العظمة والمجد وكان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ويتلوه تلاوة صحيحة مع التجويد المرن . وقد تلمذ على يديه كثيرون كما كانت له ثروة عظيمة مصدرها الزراعة التي درت عليه رزقا كثيرا وكان له أتباع كثيرون يبلغ عددهم بضعة آلاف وهو من أمراء دارفور .

وكان مطية سهلة لقيادة المستعمر وآلة يعبث بها كيفما شاء دون رقيب . فقد اشتهر بالثروة الذهبية مع اكتنازه للأحجار الكريمة النادرة ويرعى المواشى على إختلاف أنواعها وأجناسها .

وقد لازم الانجليز كالظل يمدونه بالمال لكي يستعين به لهدم القبائل الأخرى ويوجهونه ويحرصون عليه كل الحرص ليكون أداة استعمارية يجنون ثماره في المحنة ويمدون عوزة وقت الحاجة إليه ، مما يدل على أن الروح الاستعمارية تكتمش بين جوانحه وسرت في شرايينه كالدم ولا يزال المستعمر يلزمه ويرعاه ويتعده حتى أضحى انجليزيا صرفا إلى أن لبي نداء ربه .

فنفقت خلفه إلى أحد أبنائه وسار هذا على سياسة أبيه ولا شك

فمن شابه أباه فما ظلم .

وكان يطلق على هذا الابن لقب الأمير وكان يقطن بقرية قيسى بالقرب من جبل العطرون في غرب السودان في المنطقة الواقعة بين الفاشر والجينة وتبعد عنها البلدة البيضاء أى الجزر فهى على مسافة بضع كيلو مترات بجوار جبل شنقيط وهذه البلدة كانت تحت رعاية السلطان على دينار .

ولكن بعد وفاة السلطان تمرد السكان وخرجت البلاد من النفوذ واستغلت إستغلالا ذاتيا تدير شئونها أعراب الغيسان والفيسان وأعراب مليط وأعراب الميدوب لأن لهم حصون من جبال شماء ومخانيء وعرة المسالك يعجز المعتدى أن يلجها .

وقد أوعز الأمين بن الشيخ محمد الفقير إلى أولاده على دينار بعد وفاة أبيهم أن ينزحوا من ديارهم إلى بلاد أخرى .

وبذلك استولى الانجليز على جميع ورثة السلطان على دينار وعشيرته وكل من كان ملتفا حول السلطان ، ونذكر منهم ابنه الأكبر الأمير ذكريا ويحيى وهرون ومصطفى وعبد الله وراشد ودوكة وصالح واسحق ويعقوب وناصر وسالم وعلى وعبد الرحمن ، وبعد أن اطمأن الانجليز لحصر جميع أبناء البطل الراحل ببلدة تندلى بمركز أم روابه وقرروا مرتبا شهريا ٢٨٠ قرشا لكل منهم والا يعود أحد منهم إلى بلاده .

بدأ الانجليز يفكرون تفكيرا جديا فى مشروع المادوب الذى كان نتيجة أخطاء الملك الصياح الذى أنجب ولدا سمي الصياح الذى ساس عرب المادوب وتولاها ويقطن عرب المادوب فى الأرض الفضاء الرحبة الواسعة التى تقع بين الفاشر حتى حدود دار الكبابيش وقد ولاه الانجليز الملك والعظمة والسلطان وما يستحق الذكر أن الملك الصياح كان يعمل جنبا إلى جنب مع السلطان ودينار بتبادلون الرأى ويعملون معا .

وكان يملك ثروة حيوانية منقطعة النظير وقد اشتهر بتربية نوع خاص من  
الأغنام أطلق عليه اسم غنم المادوب .

وقد اشتهر عرب المادوب بالأخذ بالثأر فكثيرا ما شنوا حروبا على عرب  
الكبايدنش واستولوا على أموالهم ومواشيهم وكانوا يغتتمون الفرص السانحة  
عندما ترعى المواشى على سفوح الجبال فيهجمون بغتة وعلى حين غرة فيأخذون  
كل ما تقع عليه أيديهم .

ولقد بلغ نأ هذه الهجمات إلى مسامع الانجليز فنبسوا لهم شباكا وذهب  
الجيش يكش في التلال والجبال والوهاد إلى أن ظهر الثوار فالتف حولهم الجيش  
وقبض عليهم وعلى الأمير وأخذوهم أسرى وبعد ذلك جعلوه ملكا على جميع  
القبائل في تلك المنطقة .

ثم عقدوا مائدة مستديرة للصالح إتفق فيها العرب وجميع الشرائى ولقب الشرائى  
هو اقب الأمير بعدما كانت لهم حروبا شعواء بينهم وبين السير على القدم .

فألف الانجليز - كما أرادوا لهم - كما فرقوا بينهم سابقا بدخول التجار وأخذوا  
الأخبار عن طريقهم .

ومما يذكر عن الملك الصياح أنه كريم وعطوف وشجاع للغاية وله من الداهم  
والذكاء ما لا يوصف وبعد ذلك كله صار الانجليز يجمعون المال بشتى الطرق حتى  
استولوا على جميع الثروات وشتوا أهل البلاد وضيقوا عليهم الخناق  
وموارد الرزق .

ومما يدل دلالة واضحة وقاطعة أن الانجليز يعتمدون اعتمادا كاملا على  
السودانيين أذئاب المستعمر وآله الخرساء الغمراء ، اعتمادا كاملا وعلى أبواقهم التي  
يخاطبون بها الجماهير من الأهالى المساكين المغلوبين على أمرهم .  
أما السودان فقد أصبح لقمة سائغة للمستعمر الذى اغتم الفرصة وعاش في  
أرض الوطن فسادا عظيما .

ناهيك بما في الأمة من الجهل الراسخ ومركب النقص الذي ملأ الفراغ واستولى عليه مما جعل الأدعاء والغباوة واستكبار الذات والبلادة وحب العظمة وعدم المعرفة والتناقضات كامنة في هذا الهيكل المحطم .

كان الله في عون السودان وليحطم الله قيود الاستعمار وليهلك الكفرة المجرمين الذين باعوا الوطن بأرخص الأثمان ومن هنا ينتهي الحديث عن الشيخ الفقير وما واجهه من المستعمر الغاشم ، ألا قتله الله وأيد وحدة وادي النيل تحت تاج مايكنا المعظم فاروق الأول ملك الوادي أيده الله بنصره وحى الكنانة المصرية بروح من عنده .

#### ٩ - الملك ناصر عدلان

الملك ناصر عدلان من ملوك الفونج وكان يقطن ببلدة تسمى سنجا عبد الله ، وبلدته الحقيقية أسمها جلي بجوار الأراضى الحبشية وكان يملك ثلاثين جبلا وكان من أعظم رجالات السودان وكان تاجرا يسافر إلى الحبشة ، وكان رجلا عظيما له وقار وولاء وكان كريما يصدق الخير على الناس غنى النفس يحدد بما عنده وتمتد سلطته إلى بلاد مكوار وسنار والزنوج والوطاويط وأهل الجبال وقام الانجليز يوجهون النظر إلى بلاده التي كانت تحتوى آثار الفراعنة القدماء ، وكان للملك أسرار كثيرة جدا ، وكانت السوكى والقويس وسنجا عبد الله وقرديه وابن هاشم والسكتبرى والدندرو والرهدة التي قاومت الجيش بمفردها بالمحاريث وكان الملك صاحب ولاء وتقوى واحترام ، وكان يملك غرب سنجا ، والبلد الاساسى لهذه هي أبو حجار وحدودها قلابات وقد اشتهر بالطيبة وقد وقعت هذه البلاد في يده من عهد السلطان تيره أباه من قديم الزمان وقد تزوج الشيخ فرح واد تكتوك البطحاني ابنته .

أما الملك تيراب فقد أنجب الملك تيره والملك تيره أنجب الملك ناصر عدلان وهذا الأخير كانت له سطوة وعظمة وقوة أرادة في بلاد سنجا ومكوار وقد تزوج الشيخ البطحاني منه وبعد وفاة الملك عدلان أصبح الملك ناصر الذي يقطن الآن سنجا وكان من أكبر رجال الفونج ولا شك بعد دخول الانجليز في تلك البلاد أحضروا اعرابيا من الحمد يسمي العجب واد أبو جن من الحمد وكان هذا الرجل غنيا في بلاده ، ومسكنه الأصلي أبو هشيم بجوار الكنتبرى وبلدة أخرى أسمها قرديه ووسطها وديان لها كبارى وتقع بجوار محلة أسمها الحصيره والحواته مشهوره بتوريد الصمغ في العالم والسوكنى المركز الاساسى وكانت تتبع الملك ناصر عدلان ، ولقد أحضر الانجليز العجب واد أبو جن من بلدة جبال التيوس وجعلوه ناظرا بدلا عن الملك عدلان واستولى على جميع البلدان وكان في ذلك العام العجب واد أبو جن صاحب الحظ وهو المستولى على تلك البلاد واقتلوا من القطر والبقاع عنده وجعلوه يقيم بالفونج لانه اشتهر بالغنى في بلاد العرب وقد كان ناظرا مسئولا للعرب ضد الملك ناصر عدلان استولى على الاقطاعيات وأملاك الملك ناصر وكان الملك ناصر محاصرا بسنجا وقاطعوه مقاطعة تامة وفرضوا عليه ألا يخرج إلا بأمر الانجليز ومنحوه مرتبا ضئيلا وهذا شأن الانجليز بالأسر العريقة والعائلات الكريمة والعناصر الطيبة وقد استولوا عليه وشردوه ولا أعتقد أن تلك الأنباء وصلت إلى المفاوض المصرى مطلقا وهذه هي الحقيقة لا غبار عليها مطلقا .

وبعد وفاة العجب واد أبو جن منحوا السلطة التنفيذية لولده يوسف العجب في تلك البلاد أما الملك ناصر فلم يخرج مطلقا من مديرية سنجا وهذه البلدة كانت ملكا له من عهد غابر قديم وهي تشتمل على وديان وأخشاب وزراعة مطربة وزراعة بحرية وأرض خصبة بكل المزارع الزراعية وبها القرض والسنط والصمغ بالقناطير الغير المحدودة ويزرعون في بلدة بالدندر البرتقال والموز وقد

فكر الانجليز تفكيراً جدياً ليستولوا على ثروة البلاد الاقتصادية وهي متوفرة للغاية  
لجوال الفحم يوازي خمسة قروش صاغ وهي للصانع المحلية كالمراكب والابانوس  
وجميع الأخشاب التي أصبحت في متناول الانجليز وقد استولى الانجليز أيضاً على  
جميع خيرات السودان وضاع السودان بين أيدي المستعمرين الانجليز وأصبح  
تحت نفوذهم المباشر

فأين مصر وأين نحن منها !! أين الروح لتحي الجسد !!  
أما تلك الأراضي التي لا نظير لها مطلقاً في الشرق العربي بأسره غاية في الخصوبة  
والتربة الصالحة والنبات المتوافر وتكثر الثروة الحيوانية كالجاموس والفيل والغزال  
وقد صارت كل هذه الحيوانات من الجراءة حتى أنها تدخل الحدائق علانية .  
أما الانجليز فقد استولوا على تلك البلاد استيلاء تاماً فهل علم المفاوض  
المصري بكل هذه الأمور وهل أخطركم الوفد السوداني بما هناك ، لا أعتقد أن  
المصريين يستطيعون معرفة هذه الأشياء ، ولا يجسر أحد أن يعلمهم بها خوفاً من  
بطش الانجليز ونقمته لأن الانجليز استعبدوا جميع الأجناس بالسودان كالرقيق  
وأخذوا جميع المحصولات كالذرة والقمح وجميع ما تقع عليه أيديهم فكيف التدبير  
والروح المعنوية تبيت بالفناء .

وقد تطوعت بشرح هذه الحقائق ك مواطن يعمل من أجل الواجب المقدس  
والوطن العزيز ، ويتلظى من نار الاستعمار ، ولا شك سيأتي ذلك اليوم لينال كل  
ذئ ذى حق حقه والله على ما أقول وكيل .

#### ١٠ - السحيلي

السحيلي بطل من الأبطال المعروفين بالسودان ، ويقطن بدار الرزيقات وهو  
من سكان قبائل الهبانية من آيه ، ومن دار الرزيقات من أمه وكان صالحاً قاتلاً

تقيا طاهر السبرة والسريه ، يخاف الله ويخشاه كثير العبادة وكثير الرجاء والطلب وكانت له آمال جسام عالقه بالتضحية في ميدان الشرف والكرامة على سنة آباءه الذين باعوا دماءهم في الحرب المهدية في ركب المهدي ، والنار تضطرم اشتعالا ، ولا شك كانت الروح الثورية ساعية للانتقام والاختزال . ولقد كان هذا الرجل ذا نفس صادقة آخذة في العمل ، فلم يقنع للاستكانة والضعف والخوز ، وقام يدعو قومه حتى احتشدوا أمة واحدة وأعلن الجهاد وأقام حركة التحرير والتطهير في أرض الوطن وكان يقيم في ذلك العهد بقرية كاس قرب مركز نبالا وكانت تحت إشرافه زالنجي وجبل مره وكانت محط رحال جميع القبائل والعربان وبعض قبائل دارفور وكانت بلاده تكثر فيها المراعى الخصبة والآبار وهي من أحسن بلاد السودان جودة وصلاحية .

أما الحاكم الإداري بمركز القرى فهو مواطن سوداني يدعى حسن الزين وبعض الضباط والجنود والموظفين . ولا شك كانت الحياة بدائية أقرب إلى الفطرة منها إلى المدنية ، وكانت المواصلات وثقل البضائع بالجمال ، وتحكمهم إدارة محلية تطبق قانون عرفي ، وبمجرد إعلان الثورة الشمالية كان المركز أول من اكتوى بنارها . والغريب أن المركز رغم وجود السلاطة الحكومية لم يجد السحيلي أية مقاومة بل سرعان ما وقع تحت يديه ، وبمجرد انتصاره اختلف الرأي العام ، وظن البعض ان مهديا جديدا بعث لهداية الأمة والبعض ذهب في تسمية مذاهب شتى إلى أن وقف عبد الله السحيلي ليهدي أهل الضلالة بأنه مجرد مواطن يحارب من أجل واجب شرعي وحق مقدس .

وقد آل على نفسه أن يخرج الانجليز بحد السيف ويبيدهم عن بكرة أبيهم ، وواصل زحفه إلى النهود ، وقبل أن يصل إليها كان على أبوابها جماعات عسكرية التفت به ، ودارت رحى المعركة ، ووقع السحيلي أسيراً وكثرت الضحايا من الموق والجرحى والأسرى وقد نكل الانجليز بالقبائل وأبادت القوم دون أن يخشوا



لومة لائم ودون واعز للضمير . فليرحم الله البطل العظيم وبسكنه فسيح جناته .

## ١١ - أبو رفاص

كان هذا البطل المقدام من قبائل الجوامعة وهو عريق من بيوت كريمة ، كان يتاجر بالدمور في كرمك والرصيرص ، أما مسقط رأسه فبلدة تدعى كندية بالقرب للكدركة بجوار مركز أم روابه ولقد تزوج من بلدة في الصعيد إسمها أبو حجار امرأة من أهالي الفونج وأنجب منها ولدأ يدعى عبد الله أبو رفاص . أما هذا البطل فقد كان تحفة عظيمة في الخلق ، والثورات ضد الاستعمار كانت تكمن في سويدائه وروح الحقد والكراهية ترعرعت وسارت في شرايينه ولقد جمع بعض السلاح عن طريق المهربين من الحبش واعتمد على أفراد عديدة وعند ما توافر العتاد الحربى ، أغار على المركز وحطم بناءه واعتقل الإداريين والملاكين كأسرى ولم يكتف بهذا بل حطم إحدى البواخر النيلية التى كانت على شاطئ مدينة سنجا ولقد أحب هذا البطل مصر حبا جما وكما كان يدعو الله أن يجمع شتات القطرين وقد نشر الفوضى مدة من الزمن إلى أن نال حقه ، وقضى الإنجليز عليه قضاء مبرما ، فها هو ذا يذهب إلى ربه راضيا قرير العين يشكو إلى الله العلى القدير ظلم الانسان لأخيه الانسان فألى روحه الطاهرة دعوات طيبات مباركات ولىرحمه الله رحمة واسعة ويدخله جنات عدن مع الأبطال الآخرين الذين استشهدوا من أجل وطنهم العزيز .

## ١٢ - السلطان مايرنو

هو السلطان المسئول عن الفلاته بارض سكتة وهو صاحب السطوة والنفوذ والامارة وهو من أكابر قبيلة الفلاته ، والفلاته فى الأصل من قبائل هوسه وكان

يملك قبائل بني ميه ، قوى صلب لا يضارعه في الصرامة والعنف والجبروت والعظمة فرد ولا يدانيه في الكبرياء والشم رجل . إنه إذا قال فعل وإذا عزم نفذ وإن ثار أو غضب فبئس شره ، وكان بمثابة حجر عثرة بين الفرنسيين والانجليز على السواء لأن بلاده بين الحكيم حتى صار من المستحيل أن يظأ الانجليزى أو الفرنسى أرضه ، وقد اشتهر هذا السلطان بالذكاء الحارق ، والعلم المستفيض والدهاء السياسى العظيم والرصانة والفصاحة وكثرت معارفه من أبناء العرب وربطت بينه وبينهم أواصر الصداقة المتينة المزوجة بالاجلال والاحترام والتقدير .

وقد ارتبط بعدة معاهدات مع السلطان على دينار سلطان دارفور وكان بينهما تحالف وثيق العرى ، ونشأت بينهما صداقة وطيدة ومتينة .

أما مسقط رأسه فبلدة تسمى كنو وله عشائر عديدة كالهوسة وبني ميه ، ولقد اشتهر هذا السلطان بالعظمة بما جعل الفرنسيين يتحجبون إليه ويرسلون إليه الهدايا والتحف النادرة فكان يتقبلها بكل هدوء وعظمة وقد زود أعوانه بالحرا ب والسيوف والرماح المسمومة وكانت جميع رجاله تلبس الحجابات الواقية من الرصاص واشتهر قومه بالعلم كالطب والفراسة وضرب الرمل كما اشتهروا بحفظهم للقرآن الكريم عن ظهر قلب والتجويد المسلسل وقد وصلوا إلى درجة كبيرة من التقدير الفكرى الناضج كما أنهم اشتبكوا مع الانجليز فى معارك دموية خرجوا منها مكملين بالنصر والفخار وكان السلطان مايرنوى يعيش مكرما عزيزا موفور الكرامة فى بلاده وقد اختلفت طبقات شعبه من أجناس شتى اشتهروا بالعلم النادر الوجود والأعمال السحرية .

والزراعة تقوم هناك على قدم وساق كالسمسم والدخن ولهم عقيدة دينية وإيمان لا يزعزع وقد حرموا المخدرات أيا كان نوعها وجميع الموبقات والخر تمشيا مع الفرائض الدينية والسنن المحمدية وكانت أعمالهم على نمط صحيح وطريق واضح غير ملتوى على المثل العليا .

والفلاته تنقسم إلى ثلاث عناصر وهم سكتو وهوسه وفلاته وقد ازداد  
تعدادهم زياده مضطرده .

وبعد أن لبى السلطان مايرنو نداء ربه وانتقل إلى الدار الأخرى احتل مكانه  
ولده ونصب نفسه سلطانا بدلا عن أبيه وفي ذلك الوقت بدأت السياسة الانجليزية  
تعمل عملها ففكروا في اجتذاب الابن إلى حظيرتهم واحتضانه فبدأت تمنحه المعونة  
وتعمل له جميع التسهيلات وتجب له جميع طلباته ومهدوا له زيارة بيت الله الحرام  
وتأدية فريضة الحج وأحاطوه في غدوه ورواحه بكل أسباب الراحة المقرونة  
بالاحترام والاجلال ، وبعد ذلك ذهبوا به إلى بلاد الانجليز بقصد الترويج عن  
النفس ولما تم لهم ما أرادوا أصبحوا هم المسيطرون عليه وبدأوا في انتزاع السلطة  
منه شيئا فشيئا . وتجرده من أملاكه حتى أصبح لا يملك إلا المرتب الضئيل الذى  
منحوه له كما فرضوا عليه الإقامة فى بلدة تسمى باسم أبيه مايرنو بجوار الشيخ  
طلحة ولما استقر به المقام لحقه الكثيرون من الفلاته وأقاموا معه ، وفاء منهم  
لأهل بيته حتى أصبحت مدينة عظيمة وبدأوا فى زراعة الأرض وبذلك تمت  
المكيدة الانجليزية إذ أفسدت ضمائر القوم وذهب تمسكهم بالعقائد الدينية هباء  
مثورا واختلط الحابل بالنابل وامتزجوا مع جيرانهم بالنسل وبدأت قوميتهم  
تضمحل مع عزائهم .

وقد سهل الانجليز للفلاته الانتشار فى البقاع المجاورة حتى لا يتكتلوا فى  
مكان واحد فسهلوا لهم الإقامة فى سنجيا ومكوار وبذلك انتشر الفلاته فى كثير  
من البلاد وفى كل بقاع السودان تقريبا كما أرادته حكومة السودان .

أما السلطان مايرنو فقد استكان للانجليز ورضى عنهم وباعهم نفسه ورجاله  
مقابل اعتماده ناظرا لكل قبائل الفلاته أما ناحيته الخلقية فطيبة وهو كريم إلى أبعد  
حد ذو شخصية محترمة ، كما اشتهر بالمروءة والتقوى والقبائل ، ولكنه كان محدود  
الرزق ، وزالت معالم الخيرات وتلاشت المظاهر العظيمة التى كانت تحيط به

وبقومه — تلك هي الحالة المخزية التي كانت نتيجة لأعمال الانجليز لكي يضعفوا  
إيمان المؤمنين فهل وصلتكم مثل هذه الأخبار التي نكشف عنها الستار ؟  
وبالاجمال فقد كان من نتائج هذه السياسة الانجليزية أن فقد الفلانة الكثير  
من الصفات التي كانت تميزهم عن غيرهم من التقوى والصلاح والعز والانفة  
والكرامة والتعمق في علوم الدين والفقة .

ويقيم السلطان ما يرنو الآن في بلدة تسمى الجنيده وكذلك يقيم فيها سلطان  
مساليت ويدعى محمد بحر الدين بغرب الحدود السودانية وعلى بعد شاسع من  
قرلاميه وفوق فاي وبانقادام التيان وقوز ييضة وأم دم وهذه البلاد كبيرة  
جدا وهي مستقلة بسلاطينها .

ويكثر العرب هناك وهم بنو حسين وبنو هلبه وبنو حرار ودغيم وكتانه  
وكتين وسلامات وبرقو وبرنو ومساليت وباقرمه وجميع هذه القبائل يسيطر  
عليها الانجليز وتكثر فيها المواشي وبها مراعى نادرة الوحود وعدد سكانها يترب  
من الأربعة ملايين وجميعها تحت النفوذ البريطاني .

فهل يعلم الشقيق المصرى كل هذه الحقائق ؟ حقائق المستعمر الخفية !

### ١٣ — الشريف محمد الأمين الهندى

لقد نزع أجداد الشريف محمد الأمين الهندى من بلاد الهند وأقاموا بقرية  
بالقرب من الشيخ عبد القادر الكيلانى وهي بلاد اسمها نواره فى الدندر والرهه  
وكان يسلك الطريق على السيد الحسن رضى الله عنه وكان أكبر خلفائه وقد اشتهر  
بالصدق والأمانة فى حضرته ، وكان مقرناً عظيماً للقرآن الكريم حتى اجتمع فى  
حضرته أناس كثيرون ، وكان الشريف محمد الأمين رجلاً ، له مكانة كبيرة ،  
ومقام عظيم وسمته فاقت كل الأفاق وقد بلغ عليه إلى الدرجة التي سخرت له

الجن وقد حفظوا عليه القرآن . ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه حين أخبره أن انتقله إلى الدار الآخرة سيكون بالرهدة ، وهو ساكن في الدندر والرهدة ببلدة نواره تقع أمام الشيخ محمد الركن ومركزها المفازة .  
وبمجرد قيام الثورة المهدي أرسل إليه خطابا ليحضر بالرهدة أبي دكنه ولما التقى بالمهدي أخبره بأنه رأى في منامه أنه سيلقى ربه بالرهدة وهذه هي القرية الموعود أن يلتقى ربه بها فأجابه المهدي قائلا لقد صدق رسول الله وأشار إليك بانتقالك في المنام ولا شك أنك ستلقى ربك في هذه القرية وفعلنا انتقل إلى رحمة ربه حينما التقى عصا تسياره هناك .

وعند مماته قام المهدي بنفسه وادى مراسم الجنازة فصلى عليه وغسله ودفنه وأشار بذكره والحقيقة كان الشريف محمد الأمين مثلا عليا للعظمة والجبروت والطهارة من عنصر عريق ومحمد كريم وسلالة طاهرة عريقة كريم الخصال تقيا عابدا .

وبعد وفاته أخذ خلافته من بعد إبنه الشريف يوسف الهندي الذي كان ينتمي إلى الختمية وكان المهدي يرعاه ويتبعه ويحبه إلى أن قام في ركاب المهدي أبان الثورة المهدي وبعد الثورة المهدي وانفضاضها قام الشريف يوسف الهندي إلى مكان أبيه القديم وجمع التلاميذ وكان في ذلك الوقت يقوم بدعاية عظيمة وكان في صحبته الشريف بركات وأيضا الشريف يعقوب وكان الشريف هاشم في معيته وكان يرتبط بالقبائل وكانوا يصدقون عليه الهدايا من جميع عرب كنانة والدقياب وعرب رفاعه وعرب فضل المزجي ، وقد استولى على جميع البلاد بنفوذ الدين حتى طغى واستكبر وكان يستعمل السيوف وكانت القبائل تحت رعايته وكانوا يعتقدون فيه إيما اعتقاد حتى شعر الإنجليز بالخطر المدهم وعندئذ أحضروا الإنجليز الطغاة المستبدن الظلمة وهبوه الأراضي الكثيرة ووعدوه بارساله إلى خليفة خلفاء المسلمين ليأبعه على خلافته في السودان إلى أن لا

واستكان وقبل العرض والطلب ومن ذلك اليوم بدأ يعمل أداة فعالة للمستعمر  
وصار مطيته المباركة الطيبة إلى أن حقق لهم جميع الآمال والأهداف مقابل  
وعود لاقيمة لها . وعند ما تأكدوا من انزلاق الشريف ووقوعه في شباكهم  
بدموا يقفون في طريق زائريه حتى انقض الجمع من حوله وقلت الزوار واضمحل  
العدد وأصبح أثرا بعد عين .

وأخيرا ألقوا القبض عليه وانعكست الآية إلى أن طرأت أخيراً عليهم  
أن يستغلوه ليعمل مع الانجليز جنباً لجنب ثم ارتقى في أحضانهم وبعد وفاته جعلوا  
الامر لابنه عبد الرحمن الذي نشأ انجليزياً بحيث يعمل مع حزب الأمة وهي قصة  
معروفة ملأت الآفاق .

ولقد توفي الشريف يوسف الهندي ببلدة برى رحمه الله وغفر له إنه هو  
التواب الرحيم .

#### ١٤ - الشريف مختار

الشريف مختار هو البطل الأول والمجاهد الكبير وأول من رفع لواء الحركة  
الوطنية السودانية .

والشريف مختار هو بن الشريف عبد الله بن الشريف أحمد بن الشريف صالح  
بن الشريف شرف الدين وهو من قبيلة الجعليين ويقطن ببلده المكنية التابعة  
لمديرية بربر وجده الأكبر الشريف أبو حريه وقد تربى الشريف مختار في دار  
الجعليين وأصبح من أكابر الأشراف الذين يقطنون هناك وهو من الأشراف  
المحافظين الطالمين المتقين البرره الذين يعبدون الله في سرهم ونجواهم وقد تتلذذ على  
يد الفقيه عبد الله الكتياني بجوار الجابر اب وقد اشتهر الفقيه عبد الله في ذلك  
البصر بالدين والتقوى والصلاح والطاعة وقد أقام الشريف مختار بأراضي الجعليين

وكان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وكثيرا ما يزور المرضى ويرحب بالفقراء ويكرم الضعيف بل كان المثل الأعلى في الدعاية . وقد اشتهر بالعظمة والسلطان والجبروت والقوة وقد اشتبك مع الانجليز في شن حرب الأعصاب حتى كانوا يحسبون له ألف حساب يخشون بأسه وسطوته ويحترمون صاغرين ، ورغم هذا كله كان ينظر إلى الانجليز نظرة الازدراء والسخط فلما لم يستطعوا أن يمحطوه ينضم إلى صفوفهم أرسلوا في إثره بعض الأذئاب ليستدرجوه فلم يفلحوا ولم يصلحوا من أمره شيئا لهذا اضطر الانجليز أن يجابهوه بالعدوان والاثم حتى اشتبك في حرب مدم استطاعوا أن يضللوا رجاله وأن يسيطروا على أهله وعشيرته وأن يستولوا على بلده وأن يقضوا عليه قضاء مبرما ، ولا شك تلك حقائق يجملها الناس وأكثرهم لا يعلمون .

وهكذا ذهب الشريف ليلقي ربه في جنات عدن بعد أن قضى العمر في جهاد مستمر وعصية دينية ظاهرة طاهرة وطاعة عمياء فليرحم الله الشريف الطاهر وليجزه كل الجزاء وليلقى المستعمر بلاء وشرا مستطيرا .

#### ١٥ - الشيخ أحمد ود بليه

كان الشيخ أحمد ود بليه رجلا عظيما وفقها عالما حفظ القرآن الكريم وكان من أكبر العلماء الموجودين في بلاد تسمى المناصير وكان صاحب جاه عريض وسلطان شاسع يملك آلاف الأفدنة ولما شرع الانجليز في بناء الخزان بالسودان كان ود بليه من أصحاب الاقطاعيات والذهب والثروة في مصاف الطبقات الغنية ، وكان يحمل بين جنبيه قلبا ممتلئا عطفًا ورحمة وحنانا وكان وارد ملجأ يأوي إليه الضعفاء وذوى الغربى وأبناء السبيل وكعبة يؤمها طلاب الحاجة وكان واسع الصدر يضع أموره في نصاب قويم ، دأبه دائما الإصلاح الاجتماعى وترقية

الفرد وتوجيه الصالح والطريق المستقيم ، تقاضى القوم في حبه فاخلصوا له وأطاعوه ولم يصوا أمره بل كانت مجرد إشارة خفية منه تكفى بأن تجمع حوله أسرة صالحة وتجمع المتطوعين ليؤدوا فرائض الولاء والاحترام والتقديس ولا شك كانت تلك الدلالة الواضحة في هذا الشيخ الوقور هي التي دفعت المستعمر أن يقف في سبيل جهوده الوطنية وقد دبرت مكيذة لابقاعه والتناكيل به فتقربوا إليه حتى استجاب إليهم وهو لا يدري أن في الرماد وميض نار أوشك أن يكون له ضراما وتوددوا إليه بشتى الوسائل والطرق حتى استكان وعندئذ أقاموا له حفلا كبيرا ليكرموا وقادته وإذا بهم يضعون له السم في الدسم وبعد أن فرغوا من تسجيل جميع أمواله سلموها إلى ابن عمه الذى اشترك معهم فى قتل هذه الروح الطاهرة الذكية البريئة التى ذهبت إلى ربها واعتلت مرتبة الشهداء الأبرار وتخلدت فى سماء الملكوت وساعتئذ بدأ الانجليز يتكلمون بقومه ويرهقونهم ويصبون عليهم البلاء صبا فمنهم من ذهب إلى غير رجعة ومنهم من استجاب إلى المهازل ومنهم من قبل الوضع واستكان أعزل رخيصا تحت أمر المستعمر الظالم رحم الله الشهداء وبشر الظالمين بعذاب أليم .

#### ٥ - استعادة السودان

بدأ التفكير فى إعادة فتح السودان سنة ١٨٩٠ أى بعد مضى نحو ثلاث سنوات من تولى الخليفة التعايشى الأمر بعد وفاة مؤسس المهديه المرحوم السيد محمد أحمد المهدي وبعد أن ظهر للسودانيين مبلغ الضرر الذى حلق بالبلد من أحكامه الجائرة وتصرفاته الشاذة وإثارة أهله التعايشه الجاهلاء المملوئين عتوا واستكبارا على غيرهم من الزعماء والقادة وأبناء البيوتات العريقة فى المجد والسؤدد فلما غير القلوب وملأ النفوس اشتزازا .



وقد شعر الخليفة التعايشى بما يحا من النفوس وخشى عاقبة الأمر فزج برؤساء العشائر وزعماء القبائل وجميع الأحرار والعلماء فى السجون وقد وصلت هذه الأنباء إلى مسامع الحكومتين المصرية والانجليزية فعرفوا أن الوقت قد حان لاستعادة السودان لاسيما وقد تأكدوا أن السودانيين سوف لا يخلصون فى الدفاع عن المهديه مادام الخليفة التعايشى رئيس حكومتها .

فبدأ الاستعداد لفتح السودان وتجمعت الجيوش المصرية وانضم إليها عدد قليل من الجنود البريطانيين وهذه سياسة انجليزية ملتوية ، حتى إذا تم فتح السودان ادعى الانجليز أنهم ساهموا بجنودهم فى فتحه ولذا فإنهم يشاركون مصر فى إدارته وقد تم لهم ما أرادوا ، إذ بعد أن تم فتح السودان فى سنة ١٨٩٨ رفع العليان المصرى والانجليزى على دور الحكومة وأصبح السودان يدعى السودان المصرى الانجليزى وعقدت بين مصر والانجليز اتفاقية أطلق عليها اسم « اتفاقية سنة ١٨٩٨ لإدارة السودان » نصت على أن يكون الحكم ثنائيا بين الدولتين على أن يكون الحاكم العام انجليزيا ، وكذلك كبار موظفى حكومة السودان من مديرى المديريات ومديرى المصالح ووكلائهم والمستشارين والمفتشين يكونون جميعا من الانجليز . وأن يكون من المصريين مأمورو المراكز ونواب المأمير وصغار الموظفين وقد رسم الانجليز سياستهم منذ ذلك الوقت على أن يقيموا بين المصريين والسودانيين سدا منيعا من العداوة والبغضاء وأن يثبوا فى نفوس السودانيين أن المصريين قوم لا يصلحون لشيء وأنهم قساة غلاظ ظلمة طاغون .

واتبعوا فى هذا السيل طرقا شتى خفيت عن الفريقين حتى توهم الانجليز أن سياستهم قد أثمرت ودان قطافها خاصة وأنهم قد استعانوا فى تنفيذ مآربهم الخبيثة ببعض ضعاف النفوس خائرى العزيمة من السودانيين الذين أغرتهم المادة التى أعقدتها عليهم سادتهم الانجليز والجاه الزائف الذى أحاطوهم به فزوجوا لهم دعايتهم واندسوا بين السودانيين ينفثون سمومهم وينشرون أكاذيبهم ومفترياتهم .

اعتقد أن الانجليز تمكنوا بسياستهم هذه من وضع الحجر الأساسى لفصل السودان نهائيا عن مصر وضمه إلى مستعمراتهم وابتلاعه لقمة سائغة فاطمأنت بذلك نفوسهم وارتاحت قلوبهم ، ولكنهم جهلوا حدة ذكاء السودانين وغفلوا عن تقدير العقلية السودانية والادراك الفطرى الذى اشتهر به السودانيون الذين كان لهم من نفاذ بصيرتهم وعالى تقديرهم ما جعل الوعى القومى يرتفع عندهم حتى أدركوا كنه السياسة الانجليزية المريبة وطرقهم الملتوية الدنسة .  
كما تبنوا الاتجاه الذى تهدف إليه الحكومة السودانية ممثلة فى كبار موظفيها الانجليز وتأكدوا أن هذه الأمور لو تركت تأخذ مجراها الذى رسموه لها فسيضيع السودان حتما وسيبقى فى مؤخره الأمم المتحضرة التى تتطلع إلى الحياة الحرة الكريمة .

ومن ثم بدأت شرارة الوطنية الصحيحة تشتعل فى القلوب واندلع لهيبها الوهاج يضئ ظلمات النفوس فينير السبيل أمامهم ، وبدأوا جهادهم الوطنى المقدس نحو تحرير وطنهم من نير الانجليز وطغيانهم بعد أن أيقنوا أن الخنوع للمستعمر والرضا عنه والتسليم لرغباته سوف يودى بهم إلى حالة من الرق والعبودية والاذلال تنتهى بهم إلى الموت المعنوى لافرق بينهم وبين السوائم .  
فبدأ الجهاد الوطنى يأخذ مجراه الطبيعى المحتوم .

ولقد سار ركب هذا الجهاد الوطنى يتقدمه بعض الزعماء الدينيين الذين عرفوا بأصالة الراى وصادق العزم ولم يستجيبوا لاغراء حكومة السودان ولم يرضوا أن يجعلوا من وطنيتهم تجارة يملكون بها خزائهم بل ابتغوا فى جهادهم وجه الله والوطن .

أما أولئك الذين ضلوا السبيل وارتضوا الانضواء تحت لواء الانجليز فأولئك هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فأربحت تجارتهم وما كانوا يكسبون ، .  
لقد اعتنق السواد الأعظم من السودانين مبدأ وحدة وادى النيل وقام عدد

كثير منهم يناهض الأساليب الاستعمارية التي يدبرها الإنجليز هناك وقد واجهوا في هذا السبيل من أنواع العنف والجور الشيء الكثير .  
فمنهم من أعدم رميا بالرصاص ومنهم من سجن حتى قضى شهيدا في سجنه في الجنوب ومنهم من خرج من السجون عذرا ضعيفا لا حول لهم ولا قوة ومنهم من هاجر ونزع من السودان فرارا من طغيان الإنجليز وجبروتهم .  
أولئك الأبطال المجاهدون الصابرون الذين أثبت عليهم وطنيتهم أن يطاطبوا الرؤوس صاغرين وأن يذعنوا مكرهين لرغبات المستعمر الغاشم الغصوب .  
فماذا فعلت مصر هؤلاء الأبطال ، لم تفعل شيئا يستحق الذكر ، بل كل ما فعلته هو التنديد بأعمال الإنجليز على صفحات الجرائد وانتقاد تصرفاتهم والاحتجاج في بعض الأحيان .

ولكن ماذا يجدي هذا ؟ وماذا فعلت للكثيرين الذين هاجروا من السودان بعد أن نكلت بهم حكومة السودان وحاربتهم في أرزاقهم وأملأهم بل وفي أنفسهم ، ذلك لأنهم ينددون بأعمال الإنجليز ويطالبون بالوحدة الصارخة تحت تاج الملك المفدى ، وهم لا يريدون ذلك بل أنهم لا يعينون مصريا في وظائف الحكومة حتى لا تقوم لهم قائمة هناك ، ولذلك فإن كثير من المصريين الذين استوطنوا السودان منذ أمد بعيد ولم أبناء لا يجدون لهم أماكن في السودان وفي هذا الوقت يفقدون جميع المميزات في مصر والسودان ومن هؤلاء قايما الكثيرين وهم يكون متأين لضيق مستقبل أبنائهم ، فهل رحمتهم الحكومة المصرية وعاملتهم معاملة تناسب وموقفهم حتى ولو لأبنائهم ، فأننى أعلم أن الكثيرين جاءوا بأبنائهم ليحلطوهم بالمدارس المصرية وبعد تيسير الحاقهم تقف مشكلة السكن عسرة أمام وجوههم لأنهم عاشوا بالسودان من قديم الزمن وليس لهم من يتركوه أبناءهم معهم بمصر رغم ذلك فانهم يتنعون عن معاملتهم كسودانيين ويدخلونهم بيوت السودان لينضموا إلى أخوانهم ، فيضطر بهذا والد الطالب إلى إرجاعه

للسودان وتعيينه بشركتها .

ولقد ذكرت هذا ضمنا لموضوعي لكي تنظر حكومة مصر بل حكومة الوادي  
إلى مساعدة أبنائه حيث أنهم الرابطة الصميّة لوحدة الوادي لأنهم جمعوا في  
دماهم روح الشمال وروح الجنوب ، وهكذا تستطيع مصر ضرب حكومة  
السودان ضربة قاسية ، نصرنا الله على القوم الظالمين .

#### ٦ - السياسة الانجليزية بين الماضي والحاضر

في سنة ١٨٩٨ زال عهد المهدي وانقضى حكمها في السودان وتولت حكومة  
السودان القائمة إدارته نائبة عن دولتي الحكم الثنائي ( مصر وإنجلترا ) بمقتضى  
المعاهدة التي عمتدت وقتذاك بين الدولتين والتي نصت فيما نصت عليه على أن يكون  
الحاكم العام ونائبه وكبار رجال الإدارة في السودان ومديرو المصالح والمديريات  
ومفتشو المراكز من الانجليز وتركت الوظائف الصغيرة للمصريين ولمن يصلح لها  
من السودانيين وأكبر هذه الوظائف وظائف أركان حرب المديريات ومأمير  
المراكز ، كما منحت للحاكم العام سلطات واسعة جعلته في مصاف حكام البلاد  
المستقلة .

وكان طبعيا أن يتبع هؤلاء الحكام الانجليز سياسة دولتهم ويعملون على  
تحقيقها بكل ما في جهم من قوة وما في إمكانهم من حيل ولذا كانت القوانين التي  
سنتها حكومة السودان مما تلائم منهجهم وتمشى مع رغباتهم وأمانهم - كما أن النية  
الانجليزية كانت مبينة منذ ذلك الوقت البعيد على الافراد بإدارة السودان تمهيدا  
ليضمه إلى مجموعة مستعمراتهم .

ولذا كان في مقدمة سبلهم لتحقيق هذه الغاية أن يبدروا بذور العداوة  
والبغضاء بين السودانيين والمصريين بمظهر الحاكم الظالم المستبد والطاغية القاسي

المستكبر في حين يتكلف البريطاني الظهور بمظهر العادل الرحيم والمتسامح الكريم  
ليتقرب بهذه الصفات المتكلفة الزائقة إلى قلوب السودانيين ليكون في نظرم  
الحاكم المفضل المحبوب .

وقد نجحت سياستهم بعض الوقت وسارت في طريقها المرسوم لها زماما ليس  
بالقليل حتى كشف ذكاه السودانيين الفطري القناع عن خبيثتها وفضح سرها  
وعرف المقصود منها .

وكان ذلك بدء الوعي القومي في السودان وبشير نهضته الوطنية المباركة  
حيث قام الكثيرون من زعماء الأمة دينيين ومدنيين على السواء وساروا في  
طليعة صفوف المجاهدين لتحقيق الأهداف الوطنية السامية وهي وحدة وادي  
النيل تحت التاج المصري المفدى وجلاء المستعمرين عنه جلاء عاجلا .

وسرعان ما اعتنق هذا المبدأ السواد الأعظم من السودانيين ولم يشذ منهم إلا  
فئة قليلة لا تتجاوز نسبتها لمجموع الأمة ١٠ في المائة قد غرتهم وعود المستعمرين  
وأكاذيبهم وخدعوا بأضاليلهم وأباطيلهم فاتخذوا منهم ذريعة يتمسكون بها في  
دعواهم وحجة لتدبير مسلكهم المتلوى المريب .

غير أن الانجليز مع ذلك يؤمنون إيمانا قويا بأن الصلة السودانية المصرية  
لا يمكن فصمها مهما ابتدعوا من الحيل وتفننوا في المكر والخديعة والرياء لأنها  
صلة تقوم على العقيدة الراسخة في سويداء القلوب يؤيدها التاريخ ويعترف بها  
المؤرخون حتى البريطانيون منهم .

صلة الروح والدم والطبيعة ، صلة الأشقاء البررة الأوفياء ، صلة قوية العرى  
ثابتة الأركان لا يمكن لقوة مهما عظمت أن تنال منها أو تؤثر فيها .

ومكلف الأيام ضد طباعها . . . متطلب في الماء جذوة نار  
لهذا بدأوا يغيرون اتجاه سياستهم قليلا لعلمهم يتمكنون من الحصول من  
مصر على بعض الامتيازات فمنها الاعترافهم بالصلة المصرية السودانية

ورضايم عنها .

فالأخبار التي ترد الآن من السودان والاتصالات المتعددة الطويلة بين بعض الشخصيات المصرية الكبيرة الموجودة بالسودان وبين زعماء المعسكرات المضادات وبين أولئك وهؤلاء وبين كبار رجال حكومة السودان من الانجليز وأن ما ينشر هنا وهناك وما جاء به البرقيات الخارجية خاصة بالقضية المصرية السودانية .

كل هذا يشير إلى هذا الاتجاه ويؤيد نظرياتنا .  
نأمل أن نكون قد غالينا في التأويل ، وأسرفنا في الاستنتاج ، وأن تكون أهدافنا الوطنية باقية كما نادينا بها وعملنا لها سليم كامل غير منقوص .

\* \* \*

إن الانجليز شعب الدهاء والمكر ، يمتصون دماء الشعوب المستعمرة قطرة قطرة في الخفاء حتى إذا ما انتهت ثمرتها ألقوا بها . مثل ذلك كالشخص حين يمسك بليمونه ويعصر ماءها حتى إذا ما نال ثمرتها ألقى بقشرتها .  
فسياسة الانجليز الآن لم تتغير عن سياستها في الماضي إلا في ناحية واحدة فقط وهي أنها كانت تعمل في الماضي في الظاهر أما الآن ففي الخفاء ، فهي تنشئ جمعيات تشريعية ومجالس بلدية وغيرها وتكل رئاستها لبعض السودانيين في الظاهر أما في الحقيقة فالرئاسة في أيديهم وبذلك يستطيعون تنفيذ رغباتهم من الاستيلاء على أموال وثمرات السودان فاذا ما حان وقت خروجهم أصبحت ميزانية البلد ضعيفة فيحسبون ذلك عدم قدرتهم على إدارة بلادهم في حين أنها كانت في رخاء وامن وقت كانت تحت أيدي الانجليز .

ألا قاتل الله الأناية الانجليزية وحلم قيود الاستعمار وأيدنا في مطالبنا وتلك هي حقائقهم نلهمها لكم بعد علم ودرس وتجارب عديدة من وطنيين غيورين ضحوا وما زالوا يضحون من أجل الوحدة والحرية تحت تاج من نزع ونجل

٧ - بدء النهضة الوطنية في السودان

إن السودانيين الأبرار في جهاد مرير وكفاح مستديم منذ سنين وأعوام مع المستعمر الطاغية للحصول على الحرية الحراء وارجاع العروبة السليمة على ما كانت عليه في السودان ، فهم شعب يشترى بلاده بدمائه الحرة الغالية لا يبالي في سبيل ذلك نفى ولا تشريد وهم خلقوا صليدين صامدين أمام الانجليز لا يبيعون أنفسهم لذليل مستبد ولا يستكينون لنذل مستعبد ، نار المستعمر قائمة ونفوس الشعب السوداني نائرة ، هذا يرمى وذاك يصد ويلقى ، هذا يشد وذاك يقصر .

إن السودانيين يتمثلون في كفاحهم دائماً بقائدهم الأول وناشر دينهم القويم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك النبي الذي استطاع بفئات قليلة من الناس مع إيمانه الحق وعزيمته القوية في الله وفيما أتى من أجله أن ينصر الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

إن الانجليز يهددون السودانيين الكرام بالسلاح والقوة ولكن السودانيين يهددونهم بالحق والإيمان فلمن ستكون الغلبة باذن الله ؟ !

لا بد أنها ستكون لصاحب الحق والإيمان ، وهل في هذا شك وقولان ! .

هذه نبذة عن صفات السودانيين الكرام ويلها موضوع بدء النهضة . .

\* \* \*

كان الملازم أول على عبد اللطيف أول نائر على الإنجليز بالسودان والمجاهد الأول الذي وقف وحيداً في وجه المستعمر ينتقد أساليبهم وطرقهم الملتوية المريبة ويندد بتصرفاتهم الخرقاء المضللة .

فقد تقدم في سنة ١٩٢١ إلى حكومة السودان بتقرير واف بين فيه الضرر

البالغ الذى يعود على السودان وأهله من جراء السياسة الاستعمارية البغيضة التى تتبعها الادارة فى السودان لافتنا النظر فيها إلى نضوج الوعى القومى وان عتول الشعب قد تحررت من قيود الماضى السحيق بترهاته وخز عبلاته وبدأ يشعر بأنه مغبون مهضوم الحق مسلوب الإرادة .

ولم يكن هذا التقرير يصل إلى أيدي المسؤولين حتى قامت قيامتهم وأمروا بالقبض عليه ومحاكمته ، وفعلوا حوكم وحكم عليه بالسجن عاما .

وقد ظن الانجليز أنهم بما أخذوا به هذا الضابط من الشدة والصرامة سيطفئون جذوة الوطنية فى القلوب ويخمدون نارها ولن تقوم لها قائمة بعد ذلك ، ولكنهم أخطأوا التقدير وخانهم التوفيق وخاب ماقدروه .

فلم يكذب يخرج على عبد اللطيف من السجن بعد انقضاء العام حتى عاود نشاطه السياسى بعزم قوى وجنان ثابت وعقيدة وطنية راسخة ، واجتمع حوله عدد ليس بالقليل من الشباب السودانى المثقف وابتدعوا يثبون دعوتهم ويدعون الشعب للجهاد الوطنى النبيل وظلوا يعملون سرا حتى جاءت سنة ١٩٢٤

حيث اتفقت دولتا الحكم الثنائى (بريطانيا ومصر) على اجراء المفاوضات وتشكل وفد المفاوضة المصرى برئاسة الزعيم خالد الذكر المغفور له ساعد زغلول باشا ولم يكذب يحدد تاريخ البدء فى المفاوضات حتى نشطت حكومة السودان للعمل وقررت أن تحصل على توقيعات أكبر عدد ممكن من السودانين على عرائض أعدتها وأسمتها (عرائض الثقة بالحكومة البريطانية) وذكرت فيها أن السودانين لا يوافقون على وحدتهم مع مصر وأنهم يفضلون الادارة البريطانية الصرفة على غيرها أيا كان نوعها .

وعند ذلك جمع على عبد اللطيف اخوانه وبعض من توسم فيهم الوطنية الصحيحة وبدعوا يتشاورون فى الأمر فقر رأيهم على أن يثرفوا جمعية وطنية أطلقوا عليها اسم (جمعية اللواء الأبيض) كما قرروا أن يكون الهدف الأول لهذه



الجمعية العمل على احباط محاولة مسألة عرائض الثقة ، ولبلوغ هذا الهدف قرروا أن ينظموا المظاهرات التي تحمل العلم المصرى وحده وصورة جلالة ملك مصر وصورة سعد زغلول باشا وتنادى بحياة مصر وبسقوط بريطانيا بحيث تقوم المظاهرة فى اليوم المحدد لكل جلسة من جلسات المفاوضة وقبيل انعقادها بساعتين على الأقل كما رتبوا أمر وصول أخبار هذه المظاهرات ساعة وقوعها إلى مصر بواسطة موظفى التلغراف من السودانين وكلهم أعضاء فى جمعية اللواء الأبيض ، وبالطبع عند وصول مثل هذه الأخبار إلى مصر سيرق بها فوراً إلى لندن وإلى رجال الوفد المصرى المفاوض وعندها لا يمكن المفاوض البريطانى من إظهار عرائض الثقة إذ يكون فى يد المفاوض المصرى دليل لا يقبل الشك على زيفها وبهتانها ، وقد نجحت الخطة ، ولم يجرؤ الانجليز على إظهار عرائض الثقة أو حتى الإشارة إليها .

ومع ان حكومة السودان قد عملت كل ما فى وسعها لقمع هذه المظاهرات ومنعها فكانت تقبض على قادتها وهم حملة العلم المصرى والصورتين ومحاكمتهم فوراً والحكم عليهم فى نفس اليوم .

كما استعملت القوة فى تشتيت المتظاهرين وتفريقهم ، بعدد وفير من الرجال مزودين بالعصى الغليظة والبنادق وغيرها من الأسلحة ومع كل هذا فقد ظلت المظاهرات بعدد جلسات المفاوضات ونجحت فكرتها وتم المأمول منها .

ثم استفحل الأمر بعد ذلك وقامت جميع طوائف الأمة بالتظاهر منادين بالوحدة وجلاء الانجليز وانتشر الجهاد الوطنى حتى عم جميع المدن الكبيرة بالسودان واندلع لهيب الثورة الوطنية وقام الشباب السودانى بدوره فى الكفاح واشتركت جميع المدارس السودانية فى الجهاد وفى مقدمتهم طلبة كلية غردون كما سار طلبة المدرسة الحربية فى مظاهرة مسلحة طافوا فيها الشوارع الرئيسية فى

الخرطوم والخرطوم بحرى وكانت هى المظاهرة الوحيدة التى لم يتعرض لها أحد ولم تحاول حكومة السودان قمعها ، أو تشتيتها حتى أكملت طوافها وعادت إلى مقرها .

وفى ذلك الوقت وقع فى مصر حادث اغتيال السير لى استاك حاكم السودان العام وكان فى طريقه عائدا من أجازته إلى السودان فانخذ الانجليز من ذلك الحادث ذريعة لإطلاق يدهم فى العنت والاستبداد والتكيل بالوطنيين وتعذيبهم كما اتخذوه حجة ينفذون بها سياستهم الغاشمة ويبلغون بها أملهم فى فصل السودان عن مصر فأرسلوا إنذارهم المعروف إلى الحكومة المصرية وأنزلوا الجيش المصرى من السودان وفصلوا الموظفين المدنيين المصريين فى حكومة السودان وأمنعوا فى اضطهاد السودانين دون حسيب أو رقيب وتشكلت المحاكم العسكرية لمحاكمة الوطنيين وحكم عليهم بأقسى العقوبات وأقفلت كلية غردون أبوابها وكذلك الحرية وشردت الطلبة وحرموا من متابعة دراستهم ، مما حدى ببعض منهم إلى الفرار إلى مصر فى سبيل العلم وكان هؤلاء الطلبة هم النواة الأولى لتعليم السودانين بمصر .

وقد وجدوا منها كل ترحيب وتشجيع ، وأقامت لهم جميع التسهيلات التى تمكنهم من إتمام تعليمهم وأحاطتهم مصر حكومة وشعبا بالرعاية الكريمة والعطف النبيل .

وتوالى بعد ذلك حضور الطلبة السودانين حتى أصبحوا الآن يعدون بالآلاف ، وقد أسبغ عليهم جلاله الفاروق العظيم من نعمائه بما ألهج لسان كل سودانى بالشكر المترون بالولاء .

# أقسام السودان

## ١ - المنطقة الشمالية

نبدأ أولاً بشرح المنطقة الشمالية ونتكلم عن السياسة الانجليزية التي أحاطت بهذه البلاد فأولى بلاد هذه المنطقة بلدة حلفا وتعد الرابطة بين مصر والسودان وميناء هاماً من موانئ السودان ، وبها آثار قديمة تتبع مصر ، وسكانها خليطون بين المصرية والسودانية ، ويطلق عليهم في الوقت الحاضر اسم الحلفاويين ، وبها عدة أقسام أو أقطاعات .

وأهلها يعتمدون على زراعة البلح والحلبة والبسلة والخضروات كما أنهم يشتغلون بالتجارة التي ينقلونها بالمرالكب الشراعية وأحياناً بالوابورات . وحلفا مكان للصادرات والواردات ، والأغلبية الساحقة من سكانها تشتغل في المصالح الحكومية ، والقليل بالزراعة والأكثر في التجارة . والبلدة التي تلي حلفا في الأهمية هي دنقلا وتقريباً تشابه حلفا من ناحية الأعمال والحاصلات .

وأهم بلاد نستطيع ذكرها في مديرية دنقلا هي كريمة ومروى وهما يكادان أن يكونا قلب المديرية وبهما آثار قديمة للفراعنة المصريين بما يدل على أن الوحدة قائمة منذ آلاف السنين .

ويوجد بجوار بلدة كريمة جبل يسمى البركل وبالقرب من مروى بلدة

أخرى تسمى نوري ودويم واد حاج والغابه والقرير .  
ومروى نفسها ملووة بالخدائق الحكومية التي تزرع فيها المانجو بكثرة والليمون  
والبرتقال والنخيل الكثير .

ويقطن بالقرب منها عرب الرحل الذين يمتلكون بهائم كثيرة ، وسكان هذه  
البلدة من أعظم الرجال في السودان ، ومنذ التاريخ القديم تشتهر هذه البلاد  
بالتقوى والصلاح ، وحفظ كتاب الله الكريم .

وفي هذه البلدة محاصيل كثيرة تخرج منها حكومة السودان آلاف الجنيهات  
سنويا مثل السكران والخنضل والسمنكة والبلح والزعف وغير ذلك الكثير ،  
وتقريبا هذه هي أخصب بقاع المنطقة الشمالية والتي استغلتها حكومة السودان  
لمنفعتها فقط .

ومعظم قوة دفاع السودان تتكون من رجال هذه البلاد لأنهم رجال أشداء  
أقوياء شجعان — يحملون الأمانة على أعناقهم ويضحون من أجلها بكل عزيز  
لديهم ويقدمون وطنهم العزيز بعد خالقهم .

ولم يفت حكومة السودان الدسيصة لما تعلمه من اتحاد أفراد هذه البلاد وتكاتفهم  
من دس أفرادها في المجموعة وسط السكان التي كانت تعيش سعيدة في طمأنينه  
وراحة فأصبحت الآن فقيرة معدمة بعد أن شردت حكومة السودان الظالمه  
أفرادها وامتصت دماء شعبها المسكين كل ذلك بطرق سريه لا يرضاها العدل ولا  
يشرعها القانون ولا يرتاح لها الضمير ، ولكن هل أولئك لهم ضمائر أو نفوس  
تأبى ما تفعله .

فن ضمن أعمالها أنها سارت على طريقها التي اتبعتها في جميع نواحي السودان  
كما سيحيى ، واستبدلت أطيان الوطنيين وتمسكتها نظير وعود كاذبة  
وتهديدات متبعه .

وأهم القبائل التي تقطن دنقلا هي الشايقيه والمحس والدناقله والخندقاويون

والمواير والكليكاب والبديرية الدهميشيه والتكاويون وسكوت .  
نتقل من أطراف دنقلا إلى داخلها ببلدة العرضى ، ولا يخفى عليكم أنها بلاد  
ظاهرة شريفة ، وهى مسكن للأشراف مثل أولاد السيد أحمد الادريسي ، وهذه  
البلدة كسالاتها بها أطيان عظيمة ومنتجات قيمة وثمار طيبة .

والطرق المتبعة فى رى الأراضى فى البلاد هى السواقى والوابورات .  
وبل هذه البلدة جزيرة الأشراف التى بدأ منها المهدي محاربة الانجليز  
والاستعمار وهى تقع أيضا فى مديرية دنقلا ثم يأتى بعدها الخندق وحمام عكاشة ،  
وهو حمام صحى يشابه حمامات حلوان ، وكثير من الناس يأتون للاستشفاء من  
أمراض الروماتزم وخلافها بالاستحمام فى مياهه .

وأغلب سكان هذه البلاد يشتهرون بالتقوى والصلاح ، فيبلدة مقاصر يسكن  
الحاج بخيت الكتيانى وهو من الصالحين الذى يتبعهم كثير من الناس .  
ويسكن هذه البلاد المواليد وبها أيضا آثار مصرية قديمة وسكانها من أشكال  
مختلفة وأجناس عديدة .

وينبت من طبيعته فى هذه البلدة الحرجل والمحريب على سفوح الجبال .  
ومن أهم الأشجار التى تنمو فى النيل هى أشجار السنط والطرفة  
والبلخ والسدر .

ويشتغل كثير من سكان هذه البلدة بصيد الأسماك ، أما الأغلبية منها فهم  
تجار ومزارعون .

وهذه البلاد لها الفضل العظيم فى ربط مصر بالسودان لقرب موقعها  
من مصر .

ومن أهم بلاد المنطقة الشمالية أبو حمد ، فهى بلد كبير تتفرع منه السكك  
الحديدية ، فمنها تذهب إلى حلفا ، ومنها تذهب إلى دنقلا .

ويكثر فى أبي حمد الدوم الذى يستخدم فى صناعة الأزرار والحبال، وتزرع

السمنكة بكثرة في هذه البلدة وأيضا البلح والليمون والبرتقال والمانجو وأشجار مختلفة أخرى ، وتوجد بها فابريقات للبلح ووابورات مياه .

والسواقي تكثر في الشرق والغرب ، وبها يزرع القمح والذرة .  
ويسكن هذه البلدة الجعليون والرباطاب والمسيكتاب والعويضية والغبش والمواليد والتكاويون والكوارته .

بعد هذه تأتي إلى بربر وهي عاصمة الجعليين ومقرهم الأصلي وخطر حالهم ، ولقد كانت المديرية الأساسية قديما — ومن سكانها الأصليين الجعليون والغبش والمسيكتاب والحضريون ومواليد الريف والجابراب والكتياب وأشكال مختلفة ونوع من العرب الرحل والمعوكاب والعمراب وقبائل مختلفة .  
ويكثر التصدير والاستيراد والتجارة المختلفة في هذه البلدة .

وبعد بربر ننتقل إلى عطبرة وهي عاصمة السكك الحديدية في السودان وتوجد بها ورشة العمال الكبرى الأساسية في السودان وهي بلدة متحضرة تحوى أنواع الحضارة والملاهي من دور خيالية وغيرها .

منها تأتي إلى الدامر وهي المديرية الحالية ومورد البهائم ويوجد بها جميع الأعراب كالهذندوه والبشاريين والحمده والبطاحين والزبيديه والمواليد والعويضية والفادنية والعمراب ونوع من الأتراك .

وتعد مديرية الدامر مركزاً لتجارة العرب في الجمال والمواشي وتصديرها للخارج والداخل أيضا .

وتقوم الزراعة في هذه البلدة على وجه النيل .  
والجعليون والجابراب يسكنون المحمية والكتياب بهذه المديرية .

ويوجد واپور في العلياب يقوم بزراعة القطن بكميات كبيرة وافرة تستغلها حكومة السودان في منفعتها دون أن يعم السودان أى منفعة منها — مثل ذلك كالذى يشقى ويتعب ثم يأتي غيره ويحني الثمار .

وأيضاً يوجد بالجابر اب وابور يماثل سابقه يقوم بزراعة القطن والقمح والذرة بكميات وافرة تستغلها حكومه السودان بالطرق المعهودة .  
وآخر بلدة مهمه فى المنطقة الشمالية نستطيع ذكرها هى بلدة شندى فى المركز الأساسى للتجارة والموارد والمحصولات الزراعية .  
ويسكن هذه البلدة الجعليون ، ويتبع لها المنمة التى يوجد بها السلاطين التقدماء .  
ويوجد بواد الحبشى بالقرب من بلدة شندى وابور زراعى كبير ينتج القطن والقمح .

ويتبع بلدة شندى أيضاً مركز أبى دليق — الذى يوجد به جميع العرب — ويحوى الطريق بينه وبين شندى آثار عديدة للبصريين — كما توجد آثار أخرى كثيرة للبصريين بين شندى وجبل أم على .  
ومن سكان أبى دليق عرب البطاحين والمحمدية والعويضية والبشاقرة وعرب سرحان والحسنات والنواحية .  
وبجوار أبى دليق يسكن العرب الرحل .

\*\*\*

نشاهد من كل هذا أن المنطقة الشمالية تحوى كنوزاً ودراهما وخيرات كلها تستثمرها حكومة السودان لنفسها دون رحمة بهذا الشعب المسكين الذى وقع فريسة لمحتال مغتصب ، مستبد طاغ ، وقع تحت حكومة الظلم ، ألا كسر الله قيودها ونصر المسلمين على القوم الكافرين الذين انتزعوا الملكية من أصحابها وحققوا لأنفسهم ما أعطاه الله لسواهم . هذا الشعب الذى خاض البحار وعبر المسالك الوعرة ليستعبد منبع الحرية السامية فتى نسجل الحرية الحراء بالدماء الحراء .  
فوالله اننى لا أجد شعباً من شعوب العالم بأسره أحق بالحرية من شعب وادى النيل ، لأن منبته من العروبة التى علت العالم الحياة ومعناها ، وكانت تعلم علوماً وتتمتع بنور الحياة بينما كان الغرب يتخبط فى ظلام الاستبداد خبط

عشواً الليل .  
ولكن بشر كل من حاول أن يجعل منا مهبطاً لاستبداده بعذاب وتنكيل ،  
فإننا قد صبحونا من غفلة فويل للقوم الظالمين .  
هذه نبذة مختصرة عن الحياة في المنطقة الشمالية وقد ذكرت بعض الأمثال  
من البلاد الهامة فيها وسياسة المستعمر نحوها .  
بعد ذلك نشرح بعض الحقائق والأمثلة في المنطقة الشرقية ، وهي المنطقة  
الثانية المتحضرة .  
ولا أنسى أن أقول أن سكان المنطقة الشمالية ينقسمون إلى أربعة طوائف  
دينية :

( ١ ) الختميه .

( ٢ ) القادرية .

( ٣ ) الأنصار .

( ٤ ) التجانيه .

هذه هي أهم الطوائف في هذه المنطقة .

## ٢ - المنطقة الشرقية

المديرية الشرقية وتبتدىء من أم درمان والخرطوم بحرى ، وفي أم درمان  
الفتيحاب ويسكن فيها أيضا الأشراف والهاشماة والمواليد وجانب من الأتراك  
وجانب من القويه والتعايشه والمواليد والبادراب والجعليون وقبائل كثيره مختلفه  
وهي العاصمة الوطنيه المعتمد عليها .  
وتوجد وابورات بالقرب منها وفيها موظفون كثيرون ، كما أن القوات  
المصريه مركزها في هذه المنطقه .  
وهي تقع عند ملتقى النيلين الأزرق والأبيض في منطقه يطلق عليها اسم



(المقرن) أى المكان الذى قرن بين ناحيتين . ويحصل الخرطوم بحرى على الخرطوم النيل الأزرق ولكن الحكومة المصرية أنشأت كبرى كبرى ضيقا على النيل ربط بين البلدين ، وكان حتى وقت قريب يدفع سائق عربات التاكسى ضريبة لمروءه على هذا الكبرى بل إن راكب الدراجة والأشخاص كانوا يدفعون ضريبة لمروءهم فوق الكبرى إلا أنها ألغيت فى الوقت الحاضر مع استمرارها فى كبرى أم درمان الذى أنشأته حكومة السودان على النيل الأبيض ليربط بين أم درمان والخرطوم ولكنها سمحت لراكبي الدراجات والأشخاص بالمرور دون ضريبة .

وهذه الضريبة كانت لسائق التاكسى خمسة قروش ولراكبي الدراجات خمسة مليات .

تلك هى السبل التى كانت وما زالت تتبعها حكومة السودان الظالمة فى امتصاص دماء الشعب المسكين .

ويسكن بالخرطوم بحرى الخوجلاب ، كما أن هذه البلدة مملوءة بالمرغنية وعدد من الأدارسه .

وبالخرطوم بحرى توجد عدة ورش حكومية ومصالح أخرى ، وبها تجار كثيرون أغلبهم وطنيون وقليل من الأجانب .

والخرطوم بحرى بلدة هادئة يقطن فيها أكثر العمال وليس بها مساكن للإنجليز ، وفى شمالها الغربى توجد منطقة للتجارب الزراعية والتحليل الكيميائية وأماكن لتربية المواشى واستخراج الألبان يطلق عليها اسم شمبات .

وكان يصل بين شمبات والخرطوم بحرى قاطره يطلق عليها اسم «السمع» وهى تسير بالفحم والزيت الوسخ ولكنها تعطلت فى الوقت الحاضر وحل محلها «باصات» أى عربات كبيرة ، ومن هناك يمكن الوصول إلى أم درمان عن طريق معدي . يطلق عليها اسم معدي شمبات .

أما الخرطوم فيوجد بها مطار للطائرات ، وأما كن للأسلحة والذخيرة  
الحديثة وجميع موارد الحبوب بالسودان ومنها تقوم جميع القطارات التي تذهب  
إلى كسلا وبورتسودان والأبيض ووادي حلفا أي هي النقطة الرئيسية لقيام  
جميع القطارات .

وأم درمان فيها ثمار كثيرة وموارد البهائم والتجارة الخارجية والداخلية من  
جميع الأصناف .

وأم درمان هي المكان الوحيد في السودان الذي يسكنه جميع القبائل  
السودانية أو الأغلبية منهم فهي تجمع جميع العناصر السودانية العريقة واسمها  
الأول ( البقعة ) .

وتبتدى أم درمان من جبل كررى وتنتهى عند دنقلا ، والطرف الغربى إلى  
جبل أولياء الذى انشأ فيه خزان جبل الأولياء وهذه المنطقة تعتبر تقريبا  
مستعمرة مصرية حيث لا يعيش فيها إلا المصريون من أهالى الرى والجيش المصرى  
وبها مدرسة ابتدائية مصرية .

والطرف الشرقى إلى بلدة العيلفون وأم ضبان إلى أبى دليج ويسكن عرب  
البطاحين والحسنات والشنابلة والطريقة والبادراب والمناصر وجانب كثير من  
العناصر المختلفة هذه البوادي ويرعون الأبقار والجمال والضأن بكيات كبيرة  
لاعدادها ، وتسقى هذه الحيوانات بمياه الآبار التي تستخرج بالبكرات ، وبها  
بعض الثوابورات التي تنقل المياه من النيل ، ويزرع هناك الموز والقطن والممانجو  
وغيرها من أنواع الذرة وود عكر والفيتاريتا .

ومن أهم مميزات سكان هذه الجهات أنهم دينيون لا يعرفون شيئا غير حفظ  
القرآن الكريم وعبادة الله ومن خالف ذلك فله العقاب من المشايخ وكبار رجال  
الدين في هذه المنطقة .

وفي الحقيقة أن أهالى هذه المنطقة يجهلون كل شيء عن المستعمر إلا

أنهم يشيدون بذكر المصريين بغيرتهم وروحهم التي استمدونها من طبيعة الخالق الجبار .

وتوجد آثار في هذه المنطقة من قديم الزمن آثار عجيبة ، وفي الوقت الحاضر يسكنون بيوتات من اللبن والقش لأن أمهم الوحيد في هذه الحياة هو عبادة الله واتباع ما حله والابتعاد عما حرمه .

ويطلق على بلدة الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان إسم العاصمة المثلثة وهى أرقى بلاد السودان ومكان رياسة جميع دور الحكومة والمدارس والمستشفيات وبها كثير من دور الحياة التي تجلب الأفلام المصرية وأحياناً أفلاماً أمريكانية وهندية وإنجليزية .

أما باقى البلاد التي في المديرية الشرقية فأهمها كسلا ويوجد فيها قبر السيد الحسن وأروما وكلها كانت أماكن للحرب الإيطالية كما سيأتى ، وبها زراعات كثيرة ومواشى عديدة وتعتمد في رى الأراضى على خور القاش الذى ينبع من مرتفعات الحبشة ، لذلك فالزراعة في هذه البلاد تكثر في وقت الخريف ، ولا يوجد بهذه البلاد دور خيالة أو أماكن لهُو لأن سكانها أغلبهم أعراب المهندوة والزيدية وهم رجال دين لا يعرفون عن هذه المظاهر شيئاً وتمتد المديرية الشرقية إلى بلدة سنكات وجيب واركويت وهذه البلاد هي مصايف السودان لأنها ذات جو ومناخ في الصيف أشبه بالاسكندرية إلا انها بعيدة عن البحر والسبب في جمال مناخها هو ارتفاعها العظيم عن سطح البحر ، وتقطن الشريفة مريم بلدة سنكات التي تتركها في الشتاء إلى بلدة سواكن لأن هذه البلاد (المصيف) تصبح خاوية في فصل الشتاء لأن جميع المصيفين يرحلون إلى بلاد بورتسودان وسواكن وسلوم وغيرها .

وبورتسودان هي أعظم ميناء في السودان وتمر عليها جميع البواخر التي تسير في البحر الأحمر لتتمون منها - ويسكن بورتسودان أجانب كثيرون وهي أشبه

في حياتها بالخرطوم ، في مدينتها وتقدمها وحضارتها وملاهيها ووطنية سكانها ويطلق على هذه البلاد « سلسلة جبال البحر الأحمر » حيث تمتد جبال البحر الأحمر طوال هذه البلاد .

ولا أنسى أن أقول أن حكومة السودان قد أنشأت لوكاندة وسراية عظيمة في بلدة أركويت ، وأنشأت أماكن زراعية وحدائق ، كل ذلك لكي يذم الانجليز في وقت مصيفهم لأن الحاكم العام وأغلب كبار الانجليز ينتقلون إليها صيفا .

ويوجد بأركويت جبلان من أكبر الجبال في سلسلة جبال البحر الأحمر احدهما يطلق عليه اسم الشايب والثاني اسم الست والسبب في تسمية الثاني بذلك الاسم هو أن زوج حاكم من حكام السودان جلست عليه وتناولت فنجان قهوة فسمى باسمها منذ ذلك الوقت .

وهذه الجبال تتكون من صخور ضخمة صلده . لو وقف الشخص على قمة هذين الجبلين لتطلع لمناظر عظيمة حيث يستطيع رؤية بورتسودان وسواكن والطرق التي تربط بينها وبين سنكات وطوكر بالعربات .

\* \* \*

أظن أن المصريين يجهلون كل هذه الحقائق عن السودان الذي كله خيرات وكاه ثمرات يستغلها الظالم ويحجف بحقوق السودانيين ، فالأخير يعمل والأول يستثمر وهو يتمتع بطبيعة السودان كأنه على أرض سطرته يده وبناها بقوته ولكن فلنقل للظالم أن يومك قد حان للانتقام منك فنحن صبرنا ووراء هذا الصبر ما يعليه القدر وتعده العروبة الصادقة فينا وفي أنفسنا .

### ٣ - المنطقة الغربية

بعد ذلك نتبدى بشرح المديرية الغربية وحالة الامام بها من كثرة ما نعرف في

هذه البلاد من الوطنيين . ومن طغى عليهم الاستعمار وكانوا في حالة متحسنة  
واليوم أصبحوا في حالة سيئة من كثرة ضغط الطغاة الظالمين الانجليز المستبدين  
عليهم ، وانتزعوا أراضيهم ونشروا الفتنة والكراهية بعضهم البعض وليس لهم مستقبل  
ولا نصير وانكسرت نفوسهم وذابت أفكارهم وتششت أطفالهم بغير تعليم  
وغير تفكير وهذا كله هو الوباء والبلاء من المستعمر الطاغية الذي ليس له ضمير  
يستبدون العالم بغير مالا ولا جاه ألا قاتل الله الأناية الاستعمارية الغاشمة وحفظ  
وادی النيل تحت الشهادة الإسلامية والعقائد الدينية حنّاهم الله برحمته وإعاته  
البالغة تحت تاج ملك الاسلام المعظم .

نطلب الله أن يرد غضبه عنا ويرفع البلاء ويثريد المسلمين برأ وبحراً ويرفع  
المحنة الكاظمة .

ألا قاتل الله المستعمر الجبار العنود وأفاض الله برحمته على المسلمين ورفع  
راية الحق ونصرها ، وربط الله حزمة الاسلام بقوة إلهية وأيد الله نصر الدين  
الأمين ، ونصر من الله وفتح قريب ، الله أكبر على كل من طغى وتكبر ، اللهم كل  
سعيانا بالنجاح إلى وحدة وادی النيل فالله أخذل من عادانا والله أيد من ناصرنا  
في هذه الفترة ، اللهم ارحم المجاهدين رحمة عامة ، واللهم أخذل أذئاب الانجليز  
الات المستعمر ، اللهم أحيط بهم الهزيمة واللهم انصر المجاهدين في سبيل الوطن  
الذين تحملوا الوباء والبلاء ويخافون على الحاضر والماضي والغائب الذين ساحوا  
في هذه البلاد وجددوا منها الحقائق والحقيقات وكتبوها في قالب صحيح ،  
وكثير من السكان لا يعرفون هذه الحقائق والوضع الصحيح ولا يعرفون اين  
المجاهد الذي أفنى عمره كله في حب الوحدة - وأفنى أمواله في درس الحقائق  
ومر بهذه البلاد الصغير والكبير بغير فرز حتى فهم واستنتج درس ولحق ،  
وسعى وراء الشيء الذي يعود على السودان ووحدة الوادی بالنفع والخير من  
وثائق هامه لها قيمتها في الأقطار السودانية بل العالم بأسره ، والذي لا يستطيع

الأدلاء يمثل هذه الوثائق إلا من كان عبداً مخلصاً ورجلاً شديداً لا يخاف ولا يخشى ضغط الانجليز، رجل صاحب صوله وجوله فمذه الحقائق بالوضع الصحيح لا يعلمها إلا القليل بل أقل من القليل. ومن هنا تنتقل إلى الكتابة عن المنطقة الغربية فهي المنطقة الوحيدة في السودان التي شهدت وجاهدت منذ قديم الزمان فكل نضال كان يدور في السودان إنما منشؤه الحقيقي في هذه المنطقة .

\*\*\*

نشرح حالة البقاع في المنطقة الغربية والمديرية الأساسية في دار الغرب هي مديرية دارفور وعاصمتها الفاشر وهي مقر السلطان على دينار فهي البقعة الأساسية وعاصمة ملكه وهي المحلة الكبرى للقيادة العليا وموجود فيها خط رحال على دينار واسمها « الخير ختماني » وهذه البقعة فياضة بالخيرات والمنافع الكثيرة وبالقرب منها الجنينه وصعيدها نياالا والآن أصبحت مركزاً وفيها مطار . وزالنجي وجبل مره بالقرب منها على بعد كيلو مترات وشرقها الملك الصياح ودار الكبايش وشمالها جبل العطرون وصباحها جبل الحلة وأم كدادة والنهود والاييض فحدود على دينار . فهذه البلاد كلها حتى النهود ونيالا والجنينه كانت تحت حكم السلطان على دينار ولا يستطيع أى انجليزى أن يضع قدمه هناك لأن سكانها لا يقلون عن ثلاثة ملايين .

وكان على دينار له خيل عظيمه وجمله وله عساكر حريه مسلحة بالبنادق الكبيرة لأن هذا السلاح كان له تجار يأتون به من كل البلاد، من فرنسا وجبال النوبه والحبشة وقبائل أخرى يجيدون ركوب الخيل ويجيدون طعن الحراب وزرق النشابات وضرب السلاح ولا يخافون من الموت في سبيل كرامتهم وحرية بلادهم فلم حماية خاصة ، يكتبون الحجابات ضد الأسلحة النارية فلم يكن يجوز فيهم أى سلاح .

وهذه البلدة في زمن السلطان على دينار كانت التجارة فيها  
بالبدل .

وكان الذهب يكثر فيها وكانت الفضة والريالات القشلية لا ثمن لها ، وبالأكثر  
زراعة التبناك والأسراف الجارية من الجبال ويكثر فيها جميع الحيوانات من  
البهايم والجمال والأبقار والخيول الرخيصة بأرخص الثمن لا يزيد ثمن الجواد الواحد  
عن ٥٠ قرشا ولا يزيد الثور عن ٣٠ قرشا في زمن حكم على دينار ، والمسل  
لا يزيد الرطل عن ١٠ مليمات ، والسهم والزيت لا قيمة لها .

وأول من وطأ هذه الأرض ، بلاد على دينار التجار الجعليون وكثير  
من الحضريين والدناقلة والدوليب والجلابة لأنهم استوطنوا هذه البلاد  
وكان السلطان يكرم عليهم بسخاء حتى نزحت القبائل بعدهم وفطنوا في عاصمة  
الفاشر وكانت لهم أكبر تجارة ، وهم فتحوا التوريد والتصدير عن درب الأربعين إلى  
مصر لأن البضاعة المصرية كانت أجود بضاعة تسافر إلى الفاشر بما فيها الزردخان  
والسرقى وقرن الخرى وثياب البنقالى وبما فيها كانوا يتصلون مع تاجر بمصر يقال  
له السيوفى وهو جد السيوفى بك الموجود الآن بشارع سليمان باشا رقم ٤١ .  
وكان من أكبر التجار الموجودين للتوريد للسودان وكانت أمانه التجارة  
السودانية كلها محفوظة لديه وكان هو الرجل العظيم الموجود بالقطر المصرى  
ويثق فيه جميع التجار السودانيين وكان رجلا صادقا ويتاجر في التجارة الحرة  
وكان يكرم السودانيين بكل سخاء ويرحب بهم ويضيفهم في بيته فهو أول  
من عمل الارتباط التجارى مع التجار السودانيين وكان يحب السودان  
حبا طبعيا عربيا .

وكانوا ينزحون بالبضاعة من مصر إلى بلدة على دينار وكان الحرير والأشياء  
الجميلة موجودة في الفاشر بكثرة .

وكانت كل القبائل تشتري من المديرية الغربية ، وتجلب السكر وتجارة

أخرى من السودان الفرنسى .

وكانت الروائح الجميلة تأتي من مصر إلى السودان والبلاد فى ذلك الوقت فى رخاء وطمأنينة وأمن ، وكان السلطان على دينار يؤمن بهذه البلاد ولم تكن هناك حوادث سرقة لأن الناس لم تكن فى حاجة .

وكان كل ضيف يدخل هذه البلاد معززا ومكرما . فهذه البلاد تكثر فيها المواشى وتكثر فيها الزراعة الخضرية والزراعة المطرية والعيوش والجلود وريش النعام وسن الفيل والتبأك والعسل وكثير من محصولات أخرى وبالأخص السمسم .

فكان امراء هذه البلاد كلهم يتبعون سلطان دارفور ، وكانوا يحبون السلطان لأنه رجل كريم لا يظلم أحداً .

أما المشهورون بالتجارة الآن فهم الريح الفكي وبابكر كرم الله وأحمد البشير سرتجار الفاشر وأدريس نور متعدد عربات النقل وحجي الدين ببلدة زالنجي ومحمد عثمان عابدين بالجنينة ، وأحمد البرير العباسي من نيالا وزين العابدين محمود من نيالا أيضا .

وهؤلاء التجار من أعظم الناس بالفاشر ويطلبون بالوحدة تحت تاج الفاروق المفدى ، وكثير منهم يحضر إلى مصر فيتاجر ثم يعود إلى بلاده .

وهذه البلاد تسكنها أجناس مختلفة وأجناس نزحت من الجزيرة بما فيهم الجعليون واستوطنوا فى هذه البلاد وبما فيهم الدوايب وكواهلة وبديرية وسناهير وقبائل أخرى .

وأما سكان البلاد بالذات الأصليين فهم فور وهبانيه وبرقو وبرنو ومساليه وسلامه وشويحات وصنقر ورزيقات وحرر وقيسان وفيسان وميدوب وزغاوة وبغاده ومعاليه وبزعه ومسيرييه وأجناس أخرى مختلفة من الفلاته والمواليد .

والسلاطين هم السلطان على دينار فهو المشهور بهذه البلدة أما السلاطين الأخرى



فالسلاطان عبد الحميد ويقطن زالنجى والسلاطان جبر الدار بنالاسلاطان كبكيك  
فى حدود فرنسا ، والمالك الصياح فى الجزو بالقرب من السكبايش والسلاطان  
بجر الدين فى بجر الغزال بجوار كاس .

هؤلاء هم سلاطين دارفور ، كما نذكر النظار والشراقى منهم عبد المنعم ناظر عموم  
دارجر ، ومحمد أبورنات ناظر النهود ، والسهمانى ناظر فلاته وقرأوى رأس النور  
ناظر الهبانيه ، وموسى مادبو ناظر دار الزريقات بأبى جابرة ، وجمال الدين الهباني  
ناظر كجم .

والشراقى الموجودة لا تقل عن ٢٠٠ شرتايه وكل شرتايه لا تقل عن ٥٠  
شيخ تحت أمره .

فهذه بلاد دارفور يكثرفىها الصمغ وتكثرفىها الجلود وجميع الصناعات المحلية  
لترويج البضائع الداخلية والخارجية .

وكانوا يقطعون هذه البلاد فى ٤٠ يوما بالجمال والآن بالعربات فى أربعة  
أيام . فكل جهة من النظار تقام فىها محكمة قروية ويحكم الناظر ويرأسها أحد  
الشراقى وينفذون خطط الناظر كأنه الحاكم العام قبل أن تصل للفتش الانجليزى  
المنكسر الساعة .

وأما القانون الذى يسير عليه هؤلاء النظار هو القانون الانجليزى فيه مواد  
خاصة فبعضهم يحكم بالغرامة بالجمال والبعض بالبقر والبعض بالحبس .

وكل ناظر له كاتب بمعرفة الانجليز بماهية تافهة ، وكل ناظر له سبعة عساكر  
وكل عسكري ماهيته جنهان ونصف وينفذون القوانين كلها إلى الناس الذين يجبون  
فى طريق الوحدة ويضربون الناس بعضهم البعض والانجليزى يقف متفرجا .

هل يمكن للمفاوض المصرى أن يعلم ذلك ؟

وهل يمكن للدؤمر تقديم هذه الوثائق إلى المفاوض المصرى ؟

وسنواصل الكتابة لنشرح الأعمال التى فعلها الانجليز فى هذه البلاد فى

التجارات ومحصولاتها الاقتصادية وحالة المجموعات الخفية في الأراضي  
السودانية وحالة أذئاب الانجليز في المديرية الغربية بأكملها ودس أفراد الأذئاب  
في المجموعة بالفرقة كلاعب الشطرنج يستولى على زمام الأمور ويقبضون على  
أزمة البلاد بيد من حديد بالمعاملة القاسية والشدة حتى ظهرت خباثت أمورهم .  
كل ماسبق كان عن حالة الأراضي في السودان والسياسة الغاشمة التي طال  
أمدّها وبلغت الصحف رسائلها بالتحقيق والتأكيد في تلك الحقائق السياسية التي  
نذكر لكم منها المراكز الغربية كنتفسير مؤكد وشرح مستوفى من جبل أولياء إلى  
بلدة عد العود . نذكر بلدة أم سدر التي يقيم بها الكبايش والكواهلة ونذكر بلدة  
تقع بعدها ببعض كيلو مترات تسمى الأندرابه وتمتاز بالمراعي الواسعة الخضراء  
التي ترعى فيها الجمال والأبقار والماعز والضأن فهي البلدة الأساسية التي تربط بين  
الكبايش والنيل الأبيض قبيلة بعد قبيلة إلى الفاشر بطرق شتى .

وتوجد بلد بجوار النيل الأبيض تدعى الخنيك وسكان الخنيك جميعا من عرب  
الجموعيه وبلدة بالقرب منها تسمى شبشه بلدة الشيخ برير ومحط رحاله وبلدة أخرى  
تسمى الكرانك يقطن فيها الشيخ النور والشيخ عمر من أولياء الله الصالحين .  
وبلدة أخرى تسمى الزريه يوجد بها الشيخ ود وقع الله . وهذه البلدة تقع  
على بعد بعض الكيلومترات من النيل الأبيض .

والجهاث البعيده عن النيل تزرع بمياه الأمطار وبها عرب رحل وتكثر بها  
زراعة السمسم والدخن ويقيم بها الجوامعه والبديرية والمسيريّه .  
وتوجد بلدة بالقرب منها تسمى شقيق الماجديه وتبعد عن النيل كيلو مترات  
وهي السوق الأساسي للعرب جميعا وتكثر الأغنام والضأن حيث تجتمع في هذا  
السوق جميع القبائل المجاورة وعمدة الشقيق بالذات هو عبد الله ود جاد الله التابع  
إلى الناظر يوسف ود هباني السالف الذكر وسكان هذه البلده من الكواهلة  
وتوجد بعد الشقيق على بعد بعض كيلو مترات بلد تدعى الهلبه بها سوق كبير

• بالقرب إلى جبال التيوس وهذه البلدة كذلك تجمع جميع القبائل المجاورة لأن سوق شقيق الماجديه يوم الاثنين وسوق الهلبة يوم الجمعة .

وترتوى هذه البلاد من مياه الآبار ولكل بلدة عمدة ومشايخ وسكان بلدة الهلبة شويحات وبني جرار وقبائل أخرى من العرب والجلابه .

وبها زراعات بماء المطر والنباتات الغزيرة التي توجد بها مراعى خصبة ترعى فيها الجمال والأبترار ويحضر إليها كذلك جمع من تجار المدن ويسمون العرب الجلابه حيث أنهم يجلبون البضائع يأخذون بدلا منها المواشى ويصدرونها لشمال السودان ولمصر وتقع بعد هذه البلدة غربا بلدة تسمى أم سيالة وبالقرب منها بلدة تسمى أم قرفه .

ويوجد بعدها بلدة تسمى كجمر وبلدة تسمى حمرة الوز .

وهذه البلاد تتبع مركز بارا وسكان هذه البلاد لا يقل عن مليونين ونصف مع العلم بأنها من أغنى بلاد السودان العربى .

والانجليز فكروا في قتل الروح المعنوية والوطنية في هذه البلاد كما أنهم تركوهم يتخبطون في ظلمات الجهل حيث أنه لا توجد إلى الآن مدارس في تلك النواحي كما دسوا جواسيسهم في جمع المواطنين .

كما جمعت الحكومة بعض ضعاف النفوس وولتهم السلطة على السكان التي أخذت في الاستبداد بها واستغلال مراكزها حيث يجمعون انتاج البلاد الحيوانى وحصادها الذى لا يقل تقدير ثمنها في السنة عن ثلاثة مليون جنيه وهذا قليل من كثير .

وأهل هذه البلاد لا يعلمون أى شئ عن مصر حيث أنهم يفكرون في أنها بلد بعيد عنهم لا صلة لهم بها ولا رابط بينهم وبينها لأن في هذه البلاد لا توجد دعاية لصالح مصر بل توجد الدعاية لصالح بريطانيا وحدها .

بعد ذلك نذكر مركز بارا فهو الرابط الوحيد بين الكبابيش وبين دار حمر

وبدار حامد والمديرية الغربية .

وهذه البلاد خير بلاد الغرب جميعا ويسكنها عرب الجوامعة وبديره ودواليب وركايه والبكره والهواوير وبعض من البزعه وتكثر بها زراعة الخضروات والفواكه .

كما كان فيها من قديم الزمن الفرقة المصريه وكان رئيسها الشنهاي باشا كما تكثر في هذه البلاد رجال من الختمية وهى مسقط رأس السيد الحسن جد السيد على المرغنى باشا . كما يوجد بها أغلبية ساحقة تنادى بوحدة وادى النيل حيث أنهم مزقوا العلم البريطانى الذى كان يوجد بجانب العلم المصرى فى مركز بارا وجعلوا العلم المصرى يرفرف وحده خفاقا ساريا فأخذ الانجليزى المنكر الساعة يكيد كيدا للأبطال الذين مزقوا العلم البريطانى حيث أرسلوهم بين جدران السجون وغرف المعتقلات .

كما قام حزب الامة يكشف القناع عن الأبطال الوطنيين كما دسوا العرب الأجلاف والنظار والمشايخ والعمد الذين باعوا ضميرهم بالأموال التى شلت استهم كما منحوا المشايخ السلطات التى أخذوا يستبدون بها حيث أنهم يجمعون من كل مواطن عشر ما يملك سنويا لحزبنتهم .

كما يفرضون ضريبة على كل ذى لحية كما شرعوا يراقبون كل من ينادى بوحدة وادى النيل وكل من يناشد بها ولكن الوعى القومى يقظ لم يتم قط بل أخذ يراقبهم مراقبة من نسج سياستهم الخرقاء كما وجد هناك نفر غير قليل يعضده الانجليز فى بث روح الاستعمار بين أفراد الشعب .

فهل قدم المؤتمر مذكرات عن تلك الوثائق ؟

وهل يعلم المفاوض المصرى بذلك ؟

وهل علمت مصر عن استشهاد فى سبيل الوحدة على يد الانجليز وأذنانهم فى

السودان ؟

ونستمر في سرد مواقف الأنجليز ومكرهم في النيل الأبيض وأشياء أخرى  
وسياسة سكسونية رهيبة .

كم فكر المفكرون وكم عجز السياسيون عن السياسة الأنجليزية الغاشمة في  
أنحاء السودان .

ثم نشرح بعض وثائق خطيرة لكي تكون دليلاً واضحاً للمفاوض المصري  
وإثباتاً قاطعاً إلى فكرة الأراضي السودانية وحالة المشاريع وحالة الزراعة تقع  
هذه الأراضي بينها وبين الخرطوم بعض كيلومترات فهي أرض جيدة للزراعة  
المطرية والبحرية .

وكان العامل السوداني في ذلك الحين يزرع بالمطر ويزرع بالنيل ويرعى بهائمه  
ويتاجر في عيوشه وكان إيراد العامل الواحد السنوي خمسين أردباً من الذرة  
بكسب الربح الحلال .

وفكرت الحكومة في نزع هذه الأراضي من أصحابها عنوة لأنها تنتج  
إنتاجاً مثمراً وجيداً للغاية لاسيما في زراعة محصول القطن الذي يدر لها أموالاً  
طائلة تعد الملايين لذلك فكرت الحكومة الأنجليزية الاستعمارية في إرتجال هذه  
الأراضي ملكاً لها بدلاً من أصحابها .

وجعلت الوسيلة لذلك فكرة الخزان الذي أوقعت بينه وبين المزارع السوداني  
العداوة والبغضاء بطريقة سياسية فنية حتى اضطر المزارع السوداني أن يكره  
أخاه المصري بسبب التعويضات الزراعية التي لم تصل إلى يده كاملة كما اشترت بها  
أراضي المزارع المسلمين وأعطت جل هذه الأموال للنظار والعمد والمشايخ ولم  
يعط صاحب الحق إلا الأجر الذي لا يسد رمقه وبقية الأموال كدستها في  
خزائنها لكي تستعين بها في أغراضها الخاصة فنجحت فيما صنعت .

فهل للمفاوض المصري الاطلاع على هذا الأمر العجيب وهل مؤتمراً  
السوداني قدم هذه الوثائق وهذه الآلام الدامية المحزنة التي بها أخذوا أراضي

المزارعين عنوة وقسمت شر تقسيم وأما الزراعة المطرية كانت الحكومة تفكر فيها وتعمل لها حسابا لأنها تصلح لزراعة القطن المطرية والنيلية ولما فكرت في اتساع زراعة القطن جعلت مشروع جبل أولياء الذى اشتركت فيه الحكومة المصرية بعمل خزان لها يمد زراعتها برفع المياه .

وأخذت من الحكومة المصرية مبلغا جسيما نظير تعويضات تعطى لأصحاب الأراضى المزروعة ولكن للأسف لم تعط المبلغ كله لأصحابه بل لعبت به ماشاء لها أن تلعب وقد بينا لكم حالة الزارع وما وصلت اليه من البؤس . وكان قبل مشروع هذا الخزان المزارع السودانى فى السنة يرجح من مزرعته ما ينيف على خمسين أردما من الذرة فى السنة ومن الحضر والفواكه ما يزيد على مائة جنيه وكان فى عيش رغد وحياة ممتعة .

ولكن يا للأسف فالمستعمر فكر فى تشريد أهل البلاد من أوطانهم ومساكنهم . وأول ما فكر فيه من فكرة أساسية روجوها بأكاذيب ودعاية للسلطات الاستعمارية بواسطة النظار والعمد والمشايخ وأوهمتهم بأنها ستصرف لهم تعويضات كافية .

وبعد ما ابتدئ الخزان ، تقسم لكل واحد أراضى منسقة منظمة بطرق زراعية فنية حديثة كالحواشات التى تخطط اليوم فى أراضى الجزيرة . وبذلك تصبح الأراضى جميعها صالحة للغاية للزراعة منها بتسميد البهائم للبرعى الخصيب ويستعين الفلاح ليزرع بجانبه خضروات وفواكه ماشاء لتجلب له الأموال الطائلة .

وما أن شعر المزارع المسكين بذلك حتى واثق على المشروعات الانجليزية الاستعمارية وآمن بفكرتها وعمل لها بكل جد ولكن يا للأسف لم تحقق رغبة المزارع من أول زراعة له فقد شعر بالفشل الذريع وبالحيانة الانجليزية العظمى تحدى الفلاح المسكين .

وان أراضى الجزيرة من أعظم أراضى السودان خصوبة ومثانة وسهولة

للزراع وبها مزارع ومراعى جميلة للغاية .  
بدأت الحكومة المصرية فى تشييد خزان جبل أولياء فاندست فيها أكبر اللصوص  
الانجائزية يضللون مصر بأن جبل أولياء أرضه حجرية خصصوا بها مصر لكى  
تستولى على أراضى أخرى جيدة فى نواحي من الجزيرة  
فهل المفاوض المصرى يعلم ذلك ؟

ومشروع أبو قوته يقع على ضفاف النيل الأبيض ، وإنه مشروع عظيم  
وإيراده السنوى أكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ومشروع القرصة الذى  
يستولى عليه السيد عبد الرحمن المهدي وربحه لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه فى السنة  
كما يذكر لكم مشروع الجزيرة أبا ومشروع الدويم وأبى حبيره وخزان عبد الماجد .  
هذه الأطنان كلها نزع من أصحابها فصاروا لا يملكون منها شيئا .  
وأن مصر العزيزة لا تملك من هذه الأراضى العظيمة شيئا بل تمتصها الحكومة  
الظالمة المستبدة .

وأما الانجائزى المنكسر الساعة أخذ أجل التعويضات التى أخذت من  
الخزانة المصرية وكدست بها الخزانة الانجائزية الاستعمارية لأغراضها الخاصة  
ولمشروعها الاستعمارى البغيض .

وقف المستعمر موقف الفرح المسرور بانتصاره وتفوقه الكاذب المعهود فيه .  
فصار هذا الخزان لأصالح لنا فيه ولا لمصر أيضا بل استغله المستعمر وجعل  
الآهالى فى فقر شديد وأراضهم كلها غمرها الخزان وأضاعها وبقية الأراضى  
البعيدة من الخزان صارت حكومية صرفه لا يستطيع الزارع أن يزرع أو يجمع  
منها شيئا ولا يستطيع أن يرعى بهائم ولا يجنى منها شيئا .

نذكر لكم القبائل والنظار منهم الناظر ودهبانى فهو نسيب السيد عبد الرحمن  
المهدي باشا ويقطن ببلدة نعيمة وفيها أكبر مشروع للسيد عبد الرحمن المهدي باشا  
يسمى بمشروع القراضه الذى كان ناظراً فيه محمد المهدي التعايشى الساكن

الآن بمصر .

وأما القبائل الموجودة هنالك فهي حسانية وحسنات وريعات وهبانية ومحمديه ومواليد وطوارفه وقريباب وعراكين وجموعيه وعبد اللاب وبراقنه وجسافره وبشاقره وكوااله وبادراب ونقيديه ومسليه ، وجوامعه ونواهييه وسليم وريقات وبغاده وبديرية دهمشيه وبرياب .

وأكثر السكان حسانية ويكثر عندهم الضأن والماعز والأبقار .

وأما البلاد من جبل أولياء والحنيك والقطينة والدويم وود أبي قوته وأبي حيرة وود الزاكي والقراصه وأبا وكوستي وهي المحطة الأساسية التي تربط الجنوب والغرب .

وهذه البلاد كلها تحت حكم الناظر يوسف ودهاني فهو الدنمو المحرك للسياسة الانجليزية الغاشمة وهو من حزب الامة ومزيد حركة الانفصال للسياسة الاستعمارية ونسيب السيد المهدي .

وأما الدويم فهو المركز الأساسي لهذه البلاد يكثر فيه مواليد الريف وسكانه من الجعافرة الذين جلبوا من القطر المصري وينشدون وحدة مصر والسودان وللأسباب هذه أخذت النظارة منهم وأعطيت لعمر بن هباني .

ونواصل حديثنا عن الخطر القوي والسياسة العميقة التي تحيط بتلك البلاد ، وتعقيد الأمور والذريعة الانجليزية التي انتجت وأثمرت ، وحض انتاجها خونة الوطنية وآلة الانجليز المتحركة يجنون ثمارها حيناً بعد حين لأنهم لا يعملون للوطنية بل لخدمها كما يستعينون بالانجليز والانجليز المنكسر الساعة يستعين بهم لأنهم يفتسمون معه حق نعمة الوطن ويعرفون الحق ويعملون للباطل إن الباطل كان زهوقاً ، وأن ربك لبلرصاد وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو بكل شيء عليم .

نشرح لكم مهزلة أخرى ، وهي اغتصاب أموال العرب الذين يرعون أغنامهم



وبهائمهم في الغابات والأشجار وعلى سفوح الجبال وفي الصحارى والوديان .  
لا يفتحون دكانا ولا يتاجرون في الأموال ولا يعرفون عن المدينة شيئا لأنهم  
عرب في واد خصيب يرعون البهائم ويشربون الألبان ويزرعون الذرة، ويهاجر  
إليهم فريق من التجار ليشتروا منهم بهائم لا حد لها ، رغم ما عندهم من ذهب وقضه  
وماس ومرجان كما أنهم يجيدون ضرب السلاح وركوب الخيل والجمال العاليه المرتفعة  
العظيمة المنال . ويقلدون بالسيوف والحراب والعصى الغليظة والمدى والفيشان .  
وأقل عربى في تلك البلاد لا تقل ملكيته عن خمسين ناقة من الإبل الجيدة  
وهؤلاء الأعراب يسكنون بالقرب من مركز سودرى التابع لمديرية كردفان  
وهو لا يبعد منها بكثير بل بعض أميال ، وسودرى المركز الرئيسى لأبناء هذه  
الديار وكما أنه بالقرب من مركز النهود وقريب من مديرية دارفور .

ثم بلدة أخرى تسمى أبو زعيمه بمتلثة بالسكان وفيها أبقار كثيره تدر عليهم  
بكثير من الألبان وهى المشرع الاساسى لموارد العرب وهى لا تبعد عن سودرى  
إلا بعض يوم وليله بالجمال ، وغرب هذه المنطقة بلدة تدعى أم بادر ، وأم بادر  
هذه بها حفير كبير لماء الشرب يسمى القوله .

ويجتمع في أم بادر كثير من العرب والتجار أى الجلابه حول تلك الديار  
وهى محط رحال الكواهلة التى يرأسها ويدير شئون سياستها وأحكامها المدعو  
(الهرديمى) وهو الناظر للكواهلة وهى الحد الفاصل والاساسى لعرب الكبايش ،  
وبالقرب منها الشيخ التوم الناظر لدار الكبايش وهو من النوارب ومحط رحاله  
وصعيدها بلدة أرمل ولها حاكم شرتاى أى عمدة تابع لمركز النهود يسمى محمد  
أحمد سليمان وتقرب منها بلدة تسمى أم قوزين والتى بها حفير كبير جدا ملئ بالماء  
الدائم من الأمطار فهى شبيهة (بأم بادر) وفيها عرب الشيخ التوم ومحط رحاله  
الاساسيه وتربط جميع العرب الموجودين تبع نظارة الشيخ التوم وغربها بلدة الملك  
الصياح ، وسافلها جبل العطرون الذى يصدر بكثرة للبدن المجاورة له وفيه مكاسب

جدة ومالية عظيمة في بيعه ومشتراه .

جبل العطرون هذا هو الجزء الوحيد لمرعى الكبايش وعرب الهواوير ومن  
الاسماء التي تتبعها الربدة والحبيسه والرسن والعديد وحمرة الوز وجبره أم جمال  
وابو عروق يرأسه الناظر نمر ، ناظر الهواوير ، وبجانب حمرة الوز أبو فاس  
الاعى وأبو فاس المفتح وأبو سفيان والكولة الحمراء والكولة الزرقاء التي بها  
محطات الطيران وهي محل تسوق العرب في الصيف ومنه ينزح العرب لجبل  
العطرون حيث يجمعونه ويرسلونه لجميع أنحاء السودان لأنه يستعمل في أشياء  
كثيره ومفيدة للغاية .

ثم نذكر لكم أسماء العرب منهم الكبايش ومنهم الهواوير والنوراب  
والكواهله والبراقنه والعطياب والحماداب والريقات والحوازمه والعوينه  
والحمده والضباينه وزغاوه والناصراب وجهتيه والطلاب وأولاد عقبه والفراحنه  
وقبائل أخرى ، وكل ناظر في هذه البلدة له ثلاثون عمده وكل عمدة له عشرون  
شيخاً ولا تقل هذه البلاد عن ثلاثة ملايين نسمة ، وهذه البلاد مملوءة بالبهائم  
الكبيرة الأجساد ، وبها أشجار عظيمة وارقة الظلال وبها مراعى خصبة ، ووديان  
وبنايع ومخايء جبلية وتتواجد فيها جميع أنواع الحيوانات ويكثر فيها النعام  
والزراف وكل بلدة من هذه البلاد لها ضامن من أهلها يمثلها في كل مركز وفي  
كل مديرية لبيع البهائم وشراء الحاجيات مثل السفير في المدن الكبيرة ، يتم عن  
حالة أهله وذويه للحاكم والتجار والأعيان .

كان الانجليز قد فكروا في الاستيلاء على البلاد بجواسيسهم وبث الروح  
الاستعمارية في أفراد الشعب .

وكم من محاكم أنشأوها قروية أو شبه حكومية أهليه أسموها ، بش أسماء  
أسميتونها ونعم أمة حكمتونها ، واستعبدتمونها بحكم انجليزى .  
وهؤلاء العرب من أعظم العرب الموجودين في السودان ومن أكرم الناس

الضيف وشعار المستجير بهم الذى يقع فى حماه .  
وهؤلاء العرب لو وجدوا العلم لنجحوا لذكائهم الخارق للعادة ولسمو  
روحهم وأخلاقهم النبيلة .  
فلو تعلموا لوصلوا فى القريب العاجل إلى مصاف الأمم الراقية والشعوب  
المتحضرة .

وإن هؤلاء العرب يمدون السودان بالبهائم والألبان والجلود التى ترسل إلى  
كل بلاد العالم .

فهم الأغلبية فى السودان وأن الانجليزى المنكسر الساعة استعان بالنظار  
والعمد والمشايخ فى قبض البلاد وبث روحه الاستعمارية ولكن هناك قد عملت  
ماستطيع أن نعمله ، ولكن مصرنا العزيزة لا تدرى من هو المخلص ومن هو  
المجاهد ومن أعلن كرهه للانجليز على صفحات الجرائد ، ذلك لأن الانجليز يقفون  
دون الحقائق .

### أمراء دارفور

عند ما تكلمنا على السلطان على دينار وقفنا بكم دون أن نذكر الأمراء  
والسلاطين الذين كانوا وزراء حكومته ، وقد ذكرنا أنه اتخذ الفاشر مقرا له  
الحكومة وكان كل من هؤلاء الوزراء أى الأمراء والسلاطين القدماء قبل الحكم  
الحاضر وكان لكل منهم إمارة قائمة بذاتها .

وعند ما جاء السلطان على دينار وتولى سلطنة دارفور التفوا حوله وعاهدوه  
على أن يكونوا تحت لوائه وأن يعملوا معه جنبا لجنب وأن ينفذوا كل أوامره  
لأنهم يدينون بالدين الخفيف .

وهذه بعض أسماء أولئك الأمراء المعروين فى ذلك الوقت وعددهم  
تسعة عشر أميرا :

- ١ - السلطان محمد بحر الدين سلطان دار مساليت بمركز الجديده .
  - ٢ - السلطان مصطفى عبد الحميد سلطان دار قر .
  - ٣ - السلطان عبد الرحمن شراره سلطان زغاوه .
  - ٤ - المقوم يوسف محمد شريف والى على نظارة مركز كتم .
  - ٥ - الشرقاوى أحمد رئيس محكمة كبكاية يحكم قبيلة الفور وفى زمن على دينار كان رجل يدعى الفكى سنيته من رجال الدين شنها حربا شعواء على السلطان على دينار وقد مكثت هذه الحرب ما يقرب من أربعة سنوات تغلب عليه السلطان فيها .
  - ٦ - أكمل محمد بن آدم صبحى رئيس محكمة أميل تابعة لمركز كتم .
  - ٧ - الشرقاوى التجانى الطيب صالح يحكم جزءا من الشرقاوة .
  - ٨ - السلطان دوكة عبد الرحمن بيلدة طينه تبع مركز كتم يرأس قبيلة كوبي .
  - ٩ - الشرتاوى أحمد اى آدم تيم رئيس محكمة مايط التابع لمركز كتم بالفاشر .
  - ١٠ - الملك محمد نور رئيس الكينينجة بمركز كتم .
  - ١١ - الشرتاى آدم طاهر نورين من الشرقاوه تبع كتم .
  - ١٢ - الشرتاى عبد الرحمن حسب النبى حاكم قبيلة السنجر التابع لكم .
  - ١٣ - الشرتاى عبد الرحمن آدم رجال رئيس محكمة نيالا .
  - ١٤ - السلطان عبد الرحمن رئيس محكمة زانجى .
  - ١٥ - الشرتاى رحمة الله محمود ود التقه كان يحكم قبله العمدة صالح بزنانجى .
  - ١٦ - الشرتاى الزبير محمد رئيس محكمة قوزلينه بجوار الفاشر .
  - ١٧ - السلطان هارون ود أحمد رئيس محكمة كورمه التابع لمركز الفاشر .
  - ١٨ - الشرتاى الرشيد أحمد رئيس محكمة الطوباى التابع للفاشر .
  - ١٩ - السلطان اسحق يقطن كبكاية رئيس محكمة قبيلة التامه التابعة للفاشر .
- وبعد وفاة السلطان على دينار لعبت الحكومة دورا خطيرا فشردت زعماء

دارفور ونكلت بهم تنكيلا فظيما فشنت كل من كان حولهم .  
فبدأ الانجليز يغرون بعض الدخلاء في تلك البلاد بالمال على أن ينفذوا لهم  
سياستهم وأصبحوا يولونهم على تلك الإمارات ويلقبونهم بالنظار والشرافي ،  
والشرافي يرمز في لغتهم إلى العمدة الحاكم بأمره .

فوضعت الحكومة الانجليزية هؤلاء النظار لكي يكونوا الأصابع الخفية  
ليصلوا بها إلى هدفهم المنشود وهو استثمار تلك البلاد وجنى خيراتها الجسام  
فأصبح الناظر في تلك البلاد في يده السلطة الدستورية والقضائية .

وقد فرضت الحكومة الانجليزية الجزية السنوية على كل ناظر من النظار  
وهذه الجزية تقدر بملايين الجنيهات ترسل إلى إنجلترا .

وبدأت الحكومة تستغل هؤلاء النظار في تنفيذ سياستها الاستعمارية  
والتنكيل بكل من يخالف أوامرهم إلى أن استتب لها الأمن في البلاد ولم تقف  
الحكومة الانجليزية عند هذا الحد بل جعلت لهم مفتشى مراكز من الانجليز  
ليراعوا أعمالهم ويوجههم لمصالحهم الاستعمارية .

وقد منحت الحكومة هؤلاء النظار رغم أنهم لا يجيدون القراءة والكتابة  
السلطة الدستورية والسلطة التنفيذية والتضائية كما منحت أيضا مفتشى المراكز  
الانجليز كل هذه السلطات ولهم حق التصرف في تلك البلاد ولا يراخضون  
عن أعمالهم . كما منحت هؤلاء النظار حرية التصرف ولكنها في حدود  
مصلحة الانجليز .

فأخذوا يحكمون البلاد بالحديد والاستعباد وعندما بدأت حكومة السودان  
تفكر في انشاء الجمعية التشريعية توجهت اليهم فكانوا أول المبلين للدعوة فماتت  
الحكومة بهم الكراسي .

ولعل السبب في تلييتهم يرجع إلى أغراضهم الشخصية وهي حفظ نظارتهم  
وتجاريتهم وأدولهم وتنفيذ تلك الوعود التي وعدوا بها الحكومة المحلية وهي

تنفيذ كل مشروع توجه اليهم الحكومة الانجليزية .  
قاتل الله المستعمر الغاشم وأنصاره أبواق الاستعمار في السودان ومحط رحاله .  
ذكرنا في عدة مواضع ، كيف احتفظ الإنجليز بسياساتهم على السودان  
بالتنكيل برجال الوحدة .

وهنا نزيد على ذلك شرح حالة العرب في بعض بلاد المنطقة الغربية ونذكر  
منهم نظار بعض القبائل .

فناظر بحر أبيض يوسف هباني ، وناظر بارا أحمد اسحق شداد وناظر دار  
سمر ودار حامد تمساح سماوى وناظر قبيلة المجانين جمعه ودسهل وناظر الكواهله  
الهرديمي وناظر زغاوه ودرسكتي وناظر الكباريش على التوم وناظر الهواوير نمر .  
ولقد ولتهم حكومة السودان نظارة هذه البلاد وأغرثهم بشتى الطرق كما  
أشرنا إلى ذلك من قبل لكي يعملوا لصالحها ، وكل من يحاول أن يساعد سكان  
بلادهم يقع عليه بلاء الإنجليز من التنكيل والنشريد به وبأهله .

وبعض اعراب هذه البلاد يكابدون مشاق عظيمة من أجل الحصول على مياه  
الشرب . مثل قبيلة المجانين وقبيلة دار حر ، فمن القبيلة الأولى حتى بلدة النهود  
يعتمدون على البطح الذي يزرع بكثرة في هذه المنطقة لأن أرضها رملية تصلح  
لاستثماره ، وقد جعلها الله كذلك لأنه يعلم ما يدور حول هؤلاء السكان المظلومين  
الذين حنقت عليهم حكومة الاستعمار الغاشمة ، حيث أنها لم تيسر لهم المياه بإيجاد  
وابورات أو الوسائل التي تستخرج بها .

وبعض سكان هذه الجهات يعتمدون على شرب مياه التبادى التي تحتزن من  
مياه الأمطار في باطن الأشجار .

وأخيراً فكرت حكومة السودان في إيجاد وابورات لاستخراج الماء ليس  
غرضها من ذلك منفعة القبائل بل لتوجهاً بينهم مشاكل لأنها لم تنشئ هذه  
الوابورات إلا في بعض الجهات وتركت الأخرى .

وإن صفيحة الماء تباع بخمسة مليات وأكثر ، ويتكاف شرب الجمل قرشين  
وشرب البقره قرشا والماعز خمسة مليات ، هاهى الحياة حتى فى المياه التى أحياها  
الله للبشر .

انها لا تترك أى ناحية إلا وتستغلها لمنفعتها ، تلك هى الحكومة التى تدعى  
الديمقراطية . فأين الديمقراطية يا حكومة جول بول ؟ وأين الرحمة بالبشر والمدنية  
يامن تدعون المدنية والرحمة تلك أعمالكم نحو الشعوب المستعبدة المسكينة ، تلك  
سبلكم ونحن فى القرن العشرين ، قرن الحضارة والعجائب قرن الذرة هذا  
القرن الذى فضح الديمقراطية ولكزها بوصمة فى الصميم فى سويداء قلبها .

ولم تنشئ حكومة السودان فى هاتين الجهتين المدارس لتعليم أبناء الأهل إلا  
فى بعض المراكز الكبيرة ، كما أن الكثيرين يمرضون باليرقان لعدم وجود  
مياه أو مستشفيات لنشرف على أحوالهم الصحية .

أما أعراب بلدة بارا والزغاوة والكواهله والكبايش والهواوير فيعتمدون  
على مياه الآبار والأمطار التى تحتزن فى الفول .

ورغم ما تلقاه هذه البلاد من تحطيم حكومة الاستعمار ، فإن الرخاء واليمن  
يعم أنحاءها الحيوية سكانها وجدهم .

فثلا جوال الفول ثمنه لا يزيد عن خمسة عشر قرشاً ، وقنطار العرديب لا يزيد  
عن خمسين قرشاً . أما الصمغ والسهم والخنضل والسيكران فكل هذه الأشياء  
لا قيمة لها — والمسل والبهائم والخضروات أيضاً توجد بأباحت الأثمان .

ولكن تأتى حكومة السودان الظالمه وتضع يدها على كل هذه المحاصيل  
وتستولى عليها وتصدرها إلى الأييض ومنها إلى الخارج ليستغلوها لمنفعتهم  
ويربجوا من ورائها ملايين الجنيئات ويتركوا تلك الشعوب تقاسى الآلام تحت  
نيرهم وظلمهم .

ألا قاتل الله المستعمر الغاشم ليخلص هذه البلاد من العبودية والمذلة كي

ينقذوا بلادهم من الفقر الذى يحيط بها من أعمال الإنجليز واستبدادهم المذكر على  
شعب يخاف الله ويخشاه ، يتبع ما حلاله ويتبع ما حرمه ، وإن أعراب هذه البلاد  
جميعهم يحنون لوحدة وادى النيل لأن دماءهم تدفعهم لذلك ، دماء العروبة التى تربط  
البلدين لكنهم يخشون ضغط الإنجليز الطغاة .  
ننتقل من هذا إلى المنطقة التى تمتد من بلدة الأبيض إلى كوستى إلى الرهد  
وجبال النوبة .

بلدة الأبيض هى عاصمة مديرية كردفان وبها الحضارة بادية وهى المكان  
الوحيد الذى تجمع فيه جميع حاصلات المنطقة الغربية ، ومنها تصدر أكبر كميات فى  
العالم من الصمغ العربى والسسم وتفول والبهائم .  
وتعتمد بلدة الأبيض وما حولها على مياه الأمطار التى تخزن فى الفول ،  
وعلى مياه الواورات والآبار .

وتتصل بلدة الأبيض بكوستى بخط حديدى يمر وسط جبال وهضاب  
وبلاد صغيرة مثل تندلى وأم روايه .

وبلدة كوستى هى الميناء الرئيسى للبواخر التى تتصل بجنوب السودان وبحوار  
كوستى توجد الجزيرة أبا ، وتتصل كوستى بأرض الجزيرة بخط حديدى ،  
وأرض الجزيرة تعد أخصب بقاع السودان وتنتج أكبر كميات من القطن  
فى السودان وسكانها وطنيون لا يوجد فيهم من الأجانب إلا القليل وأغلبهم  
يشغلون بالتجارة والزراعة .

أما الجزيرة أبا فكانت ملكا لليعقوباب والسمانية وكانت محط رحال الشيخ  
ودبلان والشيخ ودبساطى والشيخ الجيد .

والجزيرة أبا فى الوقت الحاضر ملكا لأبناء المهدي الذين طالبوا الحكومة  
بملكيتها لأن والدهم بدأ جهاده منها وكانت مقر عبادته ، لذلك فأغلب سكانها هم  
من اتباع المهدي ، وهى مكان خصب تزرع فيها الفواكه مثل المانجو والجوافة



والموز والبالح وتثمر فيها زراعة القطن ، وتصلح فيها المراعى للبهائم وهى موجودة بكثرة ، ومن يميزات سكان هذه المنطقة أنهم ورعون ودينيون ، مع كرمهم الحاتم لضيوفهم وزوارهم ، وبالبلدة متحف صغير يحوى آثار المهدية والآلات التى استخدموها فى محاربة الإنجليز ويوجد بها أيضا وابور زراعى كبير .

بلى الجزيرة أبا بلدة كاهه وقدير والرهد أبودكنه ، وتعد الأخيرة مركزا للعرب وسوقاً للصمغ والمواشى والحبوب .

ولقد وقعت فى هذه البلدة واقعة الحرب الأولى للهدى التى تم فيها القضاء على الجنرال هكسى قضاء مبرما برهن للعالم أن العروبة إذا جاهدت فلن يصددها كيد الكافرين .

ويسكن الرهد أعراب الجوامعة والمسيرييه والشويحات وعرب جبينه وضباينة وحوازمه وقواسمه ودواليب وبقاره ودناقله وأشكال مختلفة أخرى .

وتوجد غرب الرهد ترعه طبيعية التى باسمها سميت بلدة الرهد ، تحفظ الماء طول العام .

وصعيد هذه البلدة جبل الداير وشمالها أم روابة ، ويتفرع منها خط جبال النوبة ماراً بالعباسية وتقلى التى يملكها الملك آدم جيلى ، وتحت إمارته أربعة عشر جبلا ومقره الأساسى العباسية .

وسكان هذه البلدة هم الجميليون والتملاويون وبقية السكان من مختلف الأعراب . وهذه البلاد تكثر فيها الصلصة والشطه وشجر المطاط وشجر الزان وأخشاب عظيمة كالآبنوس والأندراب والقنديل والبكس وشجر اللبان والمستكة وشجر الجفل ، وبها مواشى كثيرة .

وبها يوجد مقر الملك الزبيق والملك القديلى والملك أحمد والملك آدم دشاش ، فهؤلاء المكوك يحكمون تلك الجبال .

وأشهر التجار الموجودين هناك هو عبد المجيد حنيله وهو جعفرى الجذبي .

والمركز الرئيسى لها رشاد ، وفى رشاد بالذات تقام السلطة التى تدير سكان الجبال .

أما التاجر عبد الحليم أبو حنبله فهو تاجر كبير ومتعهد لتوريد القطن وتصديره وهو من رجال الوحدة ، والمجاهد من أجلها .

أما محل القطن الرئيسى فى هذه البلاد هو مركز كادوجلى وتالودى والدنج وكلوجنى وأم برمبيطة وجبال الوير .

والطرق التى تؤدى بين هذه البلادهى العربيات والجمال وترج منها الحكومة الانجليزية ملايين الجنيهات ، وتوجد بهذه المناطق محالج وفابريقات لخلج وحزم القطن وترحيله بالجمال والعربات لتوصيله إلى بلدة الرهد ومنها يصدر إلى الخرطوم ثم إلى الخارج عن طريق السكك الحديدية .

### عرب المفازة وأرض الجزيرة

هؤلاء الأعراب يقطنون ريريه والصفية التى تحد بقرية الحواته والحصيرة والقويس والدندر والرهد وتعتمد السكان هناك اعتماداً كلياً على زراعة البطيخ والبامبي والدخن والسهم والبصل وتكثر بها الأشجار كالنبق واللالوب والدوم والديلب ، والحيوانات العديدة كالقردة ، الفيلة والذئاب والأسود والنمور والطيور كالأبغاث ، وتكثر أشجار الصمغ وتكثر الطيور البرية وتقع على ممتد البصر وعلى بعد مسافات شاسعة أشجار لاحد لها ومن محصولاتهم الزراعة الفيتاريتا وودعكر ، وتقطن هذه الجهات أجناس من مختلف البشر وتجرب بها وديان شتى ، أما جنسية السكان فى من البطاحين والكواهلة وبنى جرار وبنى هلبة والمسيرية وعرب جينة والعقلين وعرب رفاعه ، وتهطل بها الأمطار فى موسم الخريف بغزارة وتنبت الحشائش ، وتحيط بها سلسلة من الجبال كالقرين ، وفى شمالها ريرة والصفية وهنالك

يقطن في وداخوري ومدني والقضارف كثير من القبائل العربية وبها أراضي شاسعة في غاية الجودة والصلاحية ويمر بها خط السكة الحديدية الذي يصل إلى مدينة كسلا ولها عدة كبرى وكثيرا ما يحتاج السيل خطوط السكة الحديدية التي تعرقل سير المواصلات ، ويعتمد السكان على المواشي التي ترعى في تلك السهول والوديان أما الأعراب ، فيقطنون في خارج القرية ، وهم رحل يتبعون الحشائش والأمطار التي تروى أراضيهم وقد اشتهروا بزراعة الفول والأشجار على مختلف أنواعها وأصنافها وبها بعض الأسواق المحلية كسوق بان وقرين وهذه القرية بالذات مركز للحكومة الذي تحول منها إلى القضارف لأهميتها واشتهر الناس هناك بالبطولة والفروسية وبها رجل شهيم هو الذي يديرها بحكمة ودهاء يدعى الناظر موسى يعقوب وهو رجل معروف بالذكاء الخارق وبقوة العزيمة ، وهو طبيب القلب سمح الخصال فريد في إدارته رصين متزن مستقيم لا عوج له مطلقا وهو من أهالي الغرب من حيث الموطن أما السكان فهم اللحيون والبطاحين والأشراف آل عبد الحى الحسينيه والشريف عبد الله تنجه وكان من رجال المهديّة الذين استبسلوا في الجهاد وأدوا الواجب الوطني على أتم الوجوه وبمجرد تطور السياسة الإنجليزية في البلاد حكموا موسى يعقوب فيها ليعمل مع المستعمر وقد وقعت جميع البلاد تحت سطوتهم حتى ضاع نفوذ أولى الألباب فيها كالشيخ محمد أحمد الركين وكانت هذه البلاد ملكا للعقيلين تحت إمارة ودجالس ، وأما ناظر رفاعة فهو فضل المرجى وقد قسموا هذه البلاد تقسيما كما أرادوه ناهيك بالاستبداد والذل والعبودية ونشيت شمل السكان والاضطهاد والضغط والتنكيل والامارة حتى أضحي القوم لاعائل لهم ولا نصير ولا إرادة ولا رأى ورغم هذا كله فهناك رجال أقوياء يديرون دفة الحكم فيها في جميع أنحاء البلاد ، وهذه البلاد أهمها مدينة مدني وهي عاصمة الجزيرة وإحدى مدن السودان التي تجمع مختلف الأجناس البشرية وهي السوق الكبيرة للحصولات السودانية وتكثر بها المدارس وهي معقل

الوطنية ومنها اشتعلت الحركة الوطنية الأخيرة وهناك أصحاب الرأى وقادة الفكر والسياسة وأهل العلم وشباب الأمة المتحضر الوثاب وقد تضارع مدينة الخرطوم من حيث النظام الهندسى البارع ، وبها حدائق غناء وميادين فسيحة الأرجاء ورصفت شوارعها بالأسفلت وعلى جوانبها أعمدة الكهرباء ، وبها أكبر حقل للتجارب الزراعية وتقرّب منها مارنجان وهى المزرعة الأساسية للقطن ، أما التجارب فهى الحقل الذى تقام فيه التجارب الزراعية والحشرات .

وبعدنى أحدث ورش السكة الحديدية الكبرى لعمره القطارات وبها مخازن البنزين والحبوب .

وعمدتها ود السنى . وتقرّب منها قرية حتوب التى توجد بها أكبر مدرسة ثانوية بالسودان ، وقد شيدت على نظام حديث يشابه المباني الأوروبية .

وبها تكثر الأندية والمقاهى العظيمة والقصور الشائخة ، والتجارة والشركات ودواوين الحكومة والمحاكم الأهلية والشرعية والمصالح العديدة وتنتشر فيها المدارس الأهلية والأميرية والليلية والمساجد العظيمة كما أن السكان يرتبطون بعقائد دينية ، وهم شديداً بالإيمان والعقيدة ، وتعتمد المدينة على الزراعة النيلية والمطرية معا وبها الحواشات التى تنتج القطن .

كل هذا جعل من بلدة مدنى مدينه متحضره تشابه الخرطوم والخرطوم بحرى وام درمان وعطبره وبورتسودان والأبيض ، تلك البلاد الكبيرة فى السودان التى لم تذكر هذه النواحي والأوصاف عليها لأن المفهوم عنها أنها بلاد متحضرة والكثيرون مروا عليها وفهموا معالمها .

أما البر الشرقى فيسكن فيه العريكون وكثير من أهل السودان ، أعراب وزعماء دينيين ، ولهم عقائد كبيره فى جميع أنحاء البلاد ، وهناك يقيم الرجل العظيم الشريف يوسف أبوشرى وهو الجد الأكبر للعريكين .

أما بلدة الحصا حصا فهى المركز الأساسى الذى يمر عليه خط السكة الحديدية

القادم من واد مدني . وتقع هذه المنطقة شرق واد مدني ، وهي تحت إدارة الناظر يوسف ودجيل الذي يملك أطيان لاحصر لها وقطعان من الإبل والأشئ . أما ناظر رفاعه كما سبق فهو ودعبدله ويليه في الأمانة فضل المرجي أما الناظر بالغرب فهو فحل ابراهيم ناظر الحاج عبداقه ، والبلاد التي تقع تحت إدارته كلها في غاية الجودة والخصوبة وهو من تبعية السيد على الميرغني اشتهر بميوله السياسية لوحدة وادي النيل ، وهو من مناصري حزب الأشقاء ، ويخالف في ذلك بقية النظار الذين اشتهروا بميولهم الانجليزية البحتة وتعريضهم للمستعمر والعمل معه جنباً لجنب وتأيدده والأخذ برأيه حتى استطاعوا أن يجهلوا البلاد كما يريدونها المستعمر ، يلعب بهم دوراته السياسية الخطيرة معتمداً في ذلك على أكتافهم وعلى طريقتهم .

أما الناظر الطاهر ود حسين ، ناظر ودالحداد ، فقد اشتهر بالعظمة والجبروت والمناعة والقوة والدهاء والذكاء الفطري والكرم الخاتم والسعي المتواصل في الطريق السليم والمقصد النيل وهو وحدة وادي النيل .

والشيخ محمد توم ناظر بلدة ودسيل التي تقع في أواسط بلاد اليعقوباب والناظر عبدالباق بمركز المناقل والناظر قمر الدولة وهو من أكابر السهانية ومن أعظم الناس ، أما السيدى ودعيسى فناظرها كريم الدين والشامى ببلدة أم عفينه والعمدة ود النائر بجبل مويه ، أما جبل مويه فمزرع أراضي بطريقتين للرئ وبالغرب له سقدي التي يكثر فيها الذهب وهذه القرية بالذات تكثر فيها الآثار التي قام بالبحث عنها عن طريق الحكومة بمجرد معرفتهم بصلاحياتها بقصد استثمارها ، وكان السبب الرئيسى لكشف تلك المغارة رجل مصرى هو الذي دفعهم إلى تلك القرية ، وساعتئذ وضعت حكومة السودان يداً من حديد وإحاطتها بالسرية التامة ، وشرعت تنقب في بطن الأرض حتى عثرت على الذهب الخام وبعض المعادن الأخرى القيمة ، وقد كانت المنطقة التي تقع بين سقدي

وجبل مويه موطنًا للشيخ العجوز الرجل الصالح الذائع الصيت .  
وتكثر فيها مزارع مترامية الأطراف ، وبعض الأشجار الكثيفة العامرة  
بالسنط والطلح والنبق وفي الصحراء الواقعة في الشمال الغربي يمر خط السكة  
الحديدى الذى يربطها بأنحاء القطر السودانى وتقع بالقرب منها بلدة العزاز وهى  
موطن لكبار السبانية ولهم شأن كبير ، وبالقرب منه تقع بلدة الشيخ النور  
رجل ربيه وتكثر هناك زراعة الفيتاريتا والقصابى وودعكر ونوع من الدخن  
والسمسم وتروى جميعها بماء المطر ، وبها المراعى الخصبة لجميع المواشى ، ويسكنها  
الكنوز ، وهى تشابه مدينة الاقصر حيث أنها تمت للتاريخ بصلة كبيرة .

أما بلدة ود الحداد فهى السوق الأكبر لجميع تلك المناطق ويسكنها الشايقية  
والدناقلة وتكثر فيها الحبوب والمحصولات ، وعلى أطراف القرية توجد غابة  
اسمها أم بقطر بالقرب للحاج عبدالله إلى قندان وهى تحيط ببحر أزرق وتكثر  
فيها زراعة البطيخ والتمرس واللوييا والعدس بما فيها القرض واللالوب والعرديب  
والقش ، وهذه البلدة أثرية من عهد قديم يسكنها بعض القدماء الأكابر كالمملك  
فارس والشريف أحمد أبو سحنون وحين توفى الملك فارس كان قد أنجب أولادا  
لأعداد لهم أطلق عليهم اسم عبدالمولى ، أما الشريف خلف فهو من ذرية صالحه  
من ذرية السيد أحمد الباقر ، وبعد وفاته خلفه الشريف أحمد مكاوى الذى شيدت  
له قبة يقرب تاريخها من المائتين عاما . وأما الشريف المكاوى فله نسب وصلة قرابة  
من السيد محمد عبدالهادى .

وتبتدى هذه الاطيان من مكوار حتى الخرطوم ، وهى غاية فى صلاحية  
والجوده ، وفيها جزائر غاية فى الاهمية ، وأما بلدة قندال وغابة بقطر فهى ملك  
للشريف شرف الدين بن الشيخ محمد عبدالصادق وتنتهى حتى ديم المشايخ وسنار  
القديمة ، ويعد مجيء الرى المصرى وإقامة الخزان بسنار ضاع النفوذ الوطنى  
واستولى الإنجليز على جميع المشاريع .

ولو رجعنا في التاريخ بعض الشيء لوجدنا كل الأراضي ملكا للسيد شرف الدين والد السيد يوسف شرف الدين وقد كانوا في بادىء الأمر يملكون تلك الأراضي وأعطوها كية للرى المصرى حتى يستطيع أن ينفذ جميع المشروعات . وبهذا تعم الفائدة جميع سكان تلك البقاع من السودانيين الوطنيين، ولكن بما يؤسف له ، أن الإنجليز استولوا على كل هذه الأراضي مما جعلهم يذوبون أسى ولوعة ، ولا شك تلك خديعة بارعة ، كان السبب في ترتيبها الإنجليز الذين امتصوا دماء الشعب - السودانى وجمعوا رواته دون قيد ولا شرط، بل انتزعت تلك الأراضي انتزاعا قهريا وجعلتها تحت إدارة شئون السيد عبدالرحمن المهدي ومن ثم قسمت جميع المناطق على بعض كبار المزارعين .

وهنا نحن نشرح ذلك الأمر شرحا دقيقا واضحا فهل يعلم ذلك أى شقيق لنا من المصريين الأعزاء ؟

رغم ذلك كله لم يكتف الإنجليز بل بدأوا يفرضون إرادتهم على السكان بما جعل أغلبية ساحقة من أنحاء بعيدة يلقون عصا تسيارهم بالبلدة ويفرضون شئونهم فرضا ، وهكذا حرم على المواطن الكريم أن يقاتل ، وجعل للدخيل الثيم أن يكتنز الثروة والذهب ويستولى على الأملاك ، أما الأراضي التى تقع بين الدندر والرهـد بقرب الحوش ، فلا تزال جرداء لا تروى بماء رى أو غير ذلك .

وقد تعجب ان سردت لك لماذا كانت أسعار الأشياء التى تباع فى الأسواق كالشطة والقرع والفاصوليا والذرة واللوياء والعـدس والكبكاية والنخـص والترمس واللويـا الخضراء والبيضاء والشمار والبامبى (البطاطه) وكل هذه المحاصيل تنتج عن الزراعة النيلية وأما الجروف فتوقف زراعتها حين فيضان النيل الذى يعمها جميعا والسواقى متوفرة رغم أن الحكومة السودانية تعارض فى طريقة زراعة الجروف قصد الاستغلال .

ولكن شاء الله ان يخاف ظن الحكومة ، فلما أصبح متوفراً يكفي حاجة

## الجروف دون عناء .

وتمتد الجروف إلى أن تصل قرية سنجاء عبد الله ، ولم يدر بخلد السكان مطلقاً أنهم سيكونون عرضة للفاقة والجوع والفقر والحاجة أو يمر بهم ظرف سيء يعرف مصالحهم مطلقاً ، ولكنها اليد الاستعمارية تلك التي جعلت من صاحب الرزق المونور فقيراً معدماً ، وعم الكساد أما السكان فهم على قدر وافر من العلم كما أنهم لا يمتنون إلى السياسة بصلة ، اللهم إلا إلا شئونهم الخاصة مما جعلهم لقمة سائغة يبتلعها المستعمر المتكرر دون كيد أو عناء .

وهكذا طردوا من أراضيهم ، وشردوا دون أن يرتكبوا أى إثم أو جرماً أو ذنباً ، نتيجة للاثانية التي استحوذت على الطغاة المتكبرين .

وقد اشتهر السكان بصناعة الأسلحة البيضاء كالرمح والخناجر الحادة والسيوف وكان البعض يحتفظ بالأسلحة النارية التي جمعها الإنجليز بطريقة ابتكروها فاستولوا على جميع مالههم وقد ضلّلوا الناس تضليلاً كبيراً وشغلوا الناس عن تأدية فروضهم الدينية والعبادة ، فاتجهت وجهتهم إلى الأعمال الدنيوية حتى تلاشت الأخلاق واندثرت وضعفت الروح المعنوية وأصبحت أثراً بعد عين ولا شك هذه الأعمال التعسفية أصبحت أكبر سبب هدام في كيان الأمة التي تعيش آمنة مطمئنة في ساحة أرض يجتازها المسافر في ستة ساعات بالسير بالعربات .

فهل لأحد علم بذلك ؟

تلك هي بعض أعمال المستعمر في المنطقة الغربية من السودان ، وأرباح الإنجليز التي تنالها من اتعاب سكانها الذين يشقون لاستثمارها لمنفعة بلادهم .  
ففى يتخلص السودان من قيد الاستعمار وأعمال الاستعمار حطام الله قيوده ونصر أبناء الوادى على عدوهم اللدود .

٤ - المنطقة الجنوبية

إن هدف الإنجليز ألا يبردو تمزيق وادى النيل لينفردوا بكل جزء على حدة



ويسهل عليهم استغلاله وأضعافه . فكما رسموا خطتهم لفصل السودان عن مصر وتفكيك العرى بينهما وقاموا شوطا كبيرا في تنفيذ هذه الخطة ، فقد فعلوا مثل هذا مع السودان الجنوبي .

ولكن كيف يتسنى لهم ذلك ؟

إن أقوى رابطة يمكن أن توجد بين شمال السودان وجنوبه هي رابطة الاسلام والعروبة . ولذلك فقد ركز الانجليز أكبر مجهودهم في محاربة الاسلام والعروبة في الجنوب والقضاء عليهما إن أمكن .

وقد استعانوا لذلك بجمعيات التبشير الانجليزية والأمريكية ، وأغدقوا عليها المبالغ الباهظة من خزائنة حكومة السودان التي يملؤها دافع الضرائب المسلم العربي . فعملت هذه الجمعيات جاهزة في نشر المسيحية بين سكان الجنوب وأقامت الكنائس الكثيرة وفتحت المدارس التي تدعو لمحاربة الاسلام ، وعلمت الناس اللغة الانجليزية وحاربت انتشار اللغة العربية .

وقد ساعدت حكومة السودان هذه الجمعيات وشدت أزرها وحفظتها من المنافسة ، فمنعت سكان شمال السودان من إرتياد الجنوب أو الإقامة فيه إلا بإذن خاص . أما الموظفون والتجار من أهل الشمال الذين لا بد من وجودهم في الجنوب فقد ضربت عليهم الحكومة حصارا شديدا ومنعتهم من الاختلاط بالجنوبيين والتبسط معهم في الحديث ، ومنعتهم أيضا من إقامة الشعائر الدينية خارج بيوتهم لئلا يراهم الجنوبيون فيقلدونهم ، ولا يوجد بالجنوب مسجد واحد ، وعلى من يريد إقامة الصلاة من المسلمين أن يصلحها في عقر بيته بعد أن يغلق عليه الأبواب .

أما العدد القليل من أبناء الجنوب الذين يتلقون العلم في مدارس التبشير إنما يتعلمون علما يؤهلهم لملء الوظائف الحكومية .

واللغة الرسمية هي بالطبع اللغة الانجليزية ، وإذا أظهر أحد الجنوبيين نبوغا

وأرادوا له الاستزادة من العلم فانهم يرسلونه إلى مدارس كينيا وأوغندا ولا يرسلونه إلى الشمال - الخرطوم وأم درمان .

ولكن بعد الحملات العنيفة التي قامت ضد نظام التعليم في الجنوب واشترك فيها الجنوبيون أنفسهم رضخت حكومة السودان للواقع وقررت توحيد برامج التعليم في الشمال والجنوب وقررت جعل اللغة العربية اللغة الأساسية للتعليم بدل الانجليزية .

فقامت على أثر ذلك قيامة المبشرين وحملوا على الحكومة حملة شعواء لتصرفها هذا ، وملأوا الدنيا ضجيجاً واحتجاجاً ، إذ كيف تتحطم آمالهم بعد كل هذا التعب الذي نقبوه وهذا المجهود الشاق الذي بذلوه ولا عجب فقد أبطرتهم المعاملة الطيبة التي يلقونها من الحكومة والأموال الطائلة التي تتدفق عليهم من خزانة الدولة .

وقد تركتهم الحكومة يقولون ما يقولون ويحتجون ما يحتجون دون أن تؤاخذهم على ذلك أو حتى تؤنبهم . فليأذا تقف معهم هذا الموقف الهين اللين ولماذا لم تحاكمهم تحت المادة ( ١٠٥ ) من قانون عقوبات السودان هذه المادة التي ادخلت أخيراً والتي يحاكم بها كل سوداني يحتاج على أي تصرف من تصرفات الحكومة ؟

والجواب على ذلك أن الحكومة توافقهم بكل قلبها على أفكارهم وتودلو استطاعت تنفيذ إرادتهم ولكن «العين بصيرة واليد قصيرة» .

فهذا التيار الوطني الجارف لا يمكنها أن تصده ، وهذا الوعي القومي المتزايد لا يمكنها أن تحطمه بل هذه إرادة الله التي لا تتغير ولا تتبدل . فان سكان جنوب السودان يشابهون العرب في طباعهم وعواطفهم ولد استمداد فطري لتعلم اللغة العربية ولإعتناق الدين الاسلامي الخفيف .

وليس بينهم وبين زنوج أواسط أفريقيا أي تشابه أو انسجام ولا غرو فهم

من أصل عربي لأنهم سلالة التجار العرب الذين كانوا من قديم الزمن يترحون  
إلى تلك الجهات للتجارة والذين استوطن كثير منهم تلك البلاد .

وهنا نقف لنشيد ببعض مآثر الفاروق الجيب نحو جنوب السودان نشيد  
بعضها وليس بها كلها فإنها لا تستوعبها عجالتنا هذه بل لا تحصرها الكتب المطولة .  
أدرك الفاروق العظيم ما يحكيه المستعمر في جنوب السودان ضد الاسلام  
والعروبة ، وما تركه ذلك من أحزان في قلوب أبناء وادى النيل الذين  
لا يستطيعون عمل شيء أزاء جبروت المستعمر الظالم الغاشم .

فقد يده الكريمة ومسح بها موطن الألم فشفاه وأبطل على الماكرين مكرهم  
ورد كيدهم في نحرهم .

لقد أنشأ الملك المحبوب في بلاد الجنوب الكبيرة مثل جوبا وملاك المساجد  
العظيمة الجميلة التي يحمل منظرها الخشوع لعظمة الاسلام وامتدت مآذنها تشق  
عنان السماء معلنة أن يوم النصر قد جاء .

ودوى في أرجاء البلاد صوت الأذان شفاء ورحمة لعباد الرحمن وعمى ووقرا  
لأهل الظلم والبهتان ومبشراً بأن أجل الاستعمار قد حان .

وأحضر الفاروق من أبناء الجنوب عدداً كبيراً على نفقته الخاصة إلى الأزهر  
الشريف لينهلوا من العلم ويتفقهوا في الدين الخفيف فيرجعون إلى قومهم  
حاملين المشاعل فينبرون عقولهم ويضيئون قلوبهم ويكونون شوكة في جنب  
الاستعمار ويحاربونه حتى يحلوا عن الديار .

وقد أكرم الفاروق وفادتهم ، ورحب بهم وعززهم وشملهم بعطفه وحنانه  
وغمرهم ببره وإحسانه .

وامتدت يد الفاروق الحانية إلى من أبناء السودان القادمين من الجنوب الموجودين  
بمصر والذين حاربوا المستعمر في بلادهم فخار بهم الظالم حتى هجروا ديارهم وبعثوا  
شطر مصر محتمين بعرش الفاروق المسكين وبظله الوارف مستظلين ومن نار

المستعمر مستجيرين .

فحقق الفاروق رجاءهم وأوامهم وحماهم وقربهم إليه ونأجهم وأزال  
ما في قلوبهم من حزن مكتوم وأذهب هم كل مهموم وغم كل مغموم ونصر  
كل مسكين مظلوم .

ألا حفظ الله الفاروق وحماه وأيده ورعاه ونصره وأبقاه ، وجعله حصنا  
للوادى من كل باغ وعاد .

وقاتل الله المستعمر الغصوب وأفسد عليه مؤامراته فى الجنوب ووقفنا  
لما فيه الخير العميم تحت تاج مولانا العظيم وفى ظل عرشه الكريم إنه هو البر الرحيم .  
هكذا أراد المستعمر أن يستبدل دين الاسلام الخفيف بدين التبشير لقد  
وصلت رسالته هذا الحد لولا رعاية الله . ونحن نواصل حديثنا عن أعماله الأخرى  
ونكتب لكم عن بعض الحقائق التى حاول المستعمر أن يضل رأى العام  
فى جنوب الوادى لأنهم كانوا فى هذا البلد ينفقون عليهم بسخاء مفرط .

وكان التاجر يستأجر الجنوبيين بأجور باهظة ، ولكن المستعمر منعها وجعلها  
لا تزيد عن ثلاثة قروش فى اليوم ، وكان الجنوبيون لا يفقهون شيئا عن  
المأالة المادية بل معاملتهم هى المبادلة بالأشياء ولا يعلمون من أسرار الحياة متعة  
غير أن يفكر الجنوبي الزنجى أولا وقبل كل شئ فى مؤونة العيش وشرب الألبان  
ورعى الأبقار والصيد للوحوش الضارية .

ولقد كان العرب يتاجرون فى بلاد الجنوبيين وكان العرب ينفقون على  
الجنوبيين بسخاء حتى تطبعوا بطباع العرب وفى ذاك الوقت تزوج الكثير منهم  
بالجنويات وانتشرت اللغة العربية وكاد يفهمها الكثير منهم حتى عرفوا كيف  
يرتدون الملابس ويأكلون أعظم المأكولات وبذلك تم للعرب الإقامة معهم إقامة  
مستديمة حتى تحببت نفوس الجنوبيين يعادات العرب السمحاء وولجوا فى دين  
الاسلام وأسلم الكثيرون على أيدي العرب .

فأأن شعر الانجليزى المنكسر الساعة بالخطر المدلم حتى رسموا خططهم السياسية  
لمعاكسة العرب التجار وأمرأ القبايل لاحتكاكهم بالجنوبيين .  
وسرعان ما بدأ المبشرون والمبشرات من الأمريكين والامريكيات والانجليز  
والانجليزيات بنشر أديان شتى ، و فرق مختلفة النظير لدس أفرادهم فى المجموعة  
ويقصدون من ذلك تحطيم الدين الاسلامى وتشتيت شمل العرب ، ولقد بنوا  
لهم مساكن سرية بطارق مشروعة وغير مشروعة .  
ولكن الدين الذى رسخ فى سويداء القلوب هو ذلك الدين الاسلامى  
الخنيف .

وإذا رجعنا إلى بعض ساكنى الجنوب من الزنوج نجد لهم بعض أصل عربى  
كالشاك والدينكا مثلاً وهذا فضل من الله . ولقد رجع الكثيرون منهم عن تلقى  
العلوم الكاثوليكية إلى الدين الاسلامى .

وهناك قسس ورهبان من أديان شتى ينفق عليهم الانجليز والامريكان أموالاً  
طائلة وهذه الأموال مأخوذة من العشور والقطعان التى يملكها العرب تؤخذ  
منهم كضريبة تجارية .

أما الحالة التجارية فى الجنوب فهى حالة خفية عن السياسة الاستعمارية ترجع  
منها الحكومة المستعمرة آلاف الملايين .

والآن نوضح لكم بعض المعاملات التجارية بالجنوب التى فتحها العرب  
الأصليون وأقاموا فيها سنين عدة .

كانوا يتاجرون فى ذاك الوقت بالملح والسكسك والحديد الذى يلبسه الزنوج  
على أذرعهم وكذلك الصفر والنحاس يستعمل كاستعمال الأساور فى الديويعيون  
جدا بهذا الملبس ويتفاخرون به حتى أنهم يستبدلونه بالذهب والفضة وجلود الأصلة  
وكذلك التماثيل الحجرية والفيروز العظيم .

ومن عاداتهم الصيد وهو الرياضة المحبة لهم وهم خير خبراء فى رمى السهام

المصوبة إلى أهدافها بطريقة فنية ولهم فيها ذكاء خاص وخبرة عظيمة مثل صيد البر كالفيلة والزراف والطيور من جميع الاصناف ومن صيد البحر التماسيح والعنيت أى السيد قشطله والسماك وجميع حيوانات البر والبحر وكل ذلك يصطادونه بالحرايب ولا يخشون دمر أى حيوان مفترس .

ومن حاصلاتهم الزراعة البحرية والمطرية السمسم والفول وجميع الخضراوات وجميع الفواكه كاللبابى والموز إذ انه ليس له أى قيمة بل من كثرته يستعملونه فى شراهم المسكر لأنه يوجد بكثرة دون أن يزرع لاسيما التين أبو شوك والمانجو وشجر الجيز .

وهناك غابات كثيفة أشجارها ، باسقة مظلة مختلفة الأنواع وكبيرة الحجم تستخرج منها أخشاب البناء والمويليات العظيمة ومنها الابنوس والبكس والشاف والكليت والعبك والزان واللبخ والقنديل وشجر المطاط وشجر المستكة والاندراپ والطلح وأشجار عظيمة الرائحة وعديدة النظير .

ومن الأخشاب التى يستخرج المستعمر منها أدوات طيبة مثل السيكران والخنضل والسماكة وشارى وعلى وام قطنه والملقات وحبة العين وقرقة الدود وما خفى كان أعظم وهذا قليل من كثير .

ويكثر فى هذه البلاد سن الفيل وريش النعام وقرن الخريت والجلود العظيمة وريش الطيور المختلفة التى تدر للمستعمر ملايين الجنيهات وفى بلادها لا قيمة لها ولا يعرف الجنوى إلى أين تسدر هذه الاشياء ولا يستطيع أى تاجر سودانى ان يتاجر فى هذه الاشياء إلا أن يصدرها الانجليزى المنكسر الساعة ولا تصدر إلا عن طرق خفيه هى مثلا كينيا وأوغندا ومنها إلى أوروبا حيث لا يعلم عنها شيئا إلا الله .

ونتكلم هنا بعض الشيء عن مسألة الكجور وسياسة الانجليز العميقة نحوه واسم الكجور دو لقب يطلق على الكاهن أو الساحر يسكن بعيداً عن أعين

الناس في أعلا الجبال .

ويقتدى جميع الجنوبيين أمره فهو الفاعل المختار وقد تمكن من محبتهم وتواضعهم وانخداعهم له يطلبون منه الرحمة لكي يباركهم في معاشهم وأرزاقهم . فهو عقيدة الجنوبيين الوحيدة الراسخة في سويداء قلوبهم وهو معبودهم دون الله وأن عقيدة الجنوبيين في الكجور عظيمة ، وإذا قال أطاعته الرؤوس وطأ طأت له وإن عددهم لا يقل عن المائة كجور في الجبال .

وكل كجور لا يقل عدد تابعيه عن آلاف الوطنيين .

وقد أخذ المستعمر بتعليم بعض من الجنوبيين ودس أفرادهم في المجموعة حتى استولوا بهذه الوسيلة والدعاية الخلابية البراقة عليهم وأصبح الكجور يعملون جنبا لجنب مع الانجليز فهم الدنمو المحرك للسياسة الانجليزية الغاشمة ، ومنحوم سلطات لم يستطع أى سوداني في أرض بلاده أن يناهها .

فهنالك زعماء يقولون نحن سادة العرب ، ولكنهم يقولون مالا يفعلون لأنهم يخافون أن يزوج بهم المستعمر في خضم السجون ولن تجد منهم أحدا يستطيع إعلان محاربة الاستعمار ، فأين هؤلاء العرب الأسياد من المستعمر الذي استأجرهم وباعوا له وطنهم بثمن بخس ، ودراهم معدودات تعطى لهم في أشهر محدودة ، وما قيمة المادة بجانب الوطن العزيز !

فهل علم المفاوض المصري ذلك وتلك المحطات الموجودة اليوم على سفوح الجبال بالجنوب وهل علم بالمخازن والمخابئ المملوءة بالآلات الحربية هناك مثل جوبا وملاكال وجميلا وبعض من أراضي الحبشة .

وهناك مطارات حربية في تلك البلاد وأسلحة مخفية وإن السكان لا يعلمون كل ذلك لأن المستعمر يعلم جيدا تلك الصلة الوثيقة بين مصر والسودان وأنها لا يمكن أن تنقطع ، لذلك وطمحوا عزمهم وآمالهم مع الجنوبيين وأرسلوا كثيرا من الطلاب إلى إنجلترا بدلا من الخرطوم وام درمان وبدلا عن مصر لرسم

خططهم السياسية ودس أفرادهم في المجموعة بالدعاية وأصبحت لهم مستعمرة  
وعط رحالهم وأصبحت لقمة سائغة لهم .

\* \* \*

هذا هو السودان وتلك هي أقسامه . كلها كنوز ، وكلها دراهم ، طبيعة ساحرة  
ومناظر جميلة جل الخالق في خلقها ، انه لو تخلص من قيد الطاغية المستبد لنافس  
أوربا في الحضارة والرقى ، لأن الانجليز الآن يقبضون عليه يد من حديد فان  
حياتهم تعتمد كل الاعتماد على خيرات السودان وثماره ، ومعادنه ومنتجاته ،  
وانهم يحاولون بشتى الطرق ويغلقون الأبواب في وجه السودانيين كي لا ينالوا  
العلم لانه لو تعلموا لصار منهم العالم ومنهم الفلاسوف ومنهم القائد ومنهم المعلم ومنهم  
ومنهم ! لأن السوداني رجل عربي تسرى في عروقه دماء العروبة الحرة والإيمان  
الصادق بالوطن العزيز ، ويكفى أننا تكلمنا في المواضيع السابقة عن بعض  
الشخصيات التي كانت تلقى بنفسها في التهلك لتحطم صرح الاستعمار في وقت كانت  
سياستهم ، سياسة اللعين المنكر ، وحين كان لهم الأمر والنهي يعدمون من يشاءون  
ويعزقون من ينادى في أبناء وطنه بكلمة ضد الاستعمار .

ولكننا الآن نخطو إلى الأمام لنصد كيد الكافرين فبشرهم بعذاب أليم في  
الدنيا من العرب المسلمين وفي الآخرة يوم يقول الكافر ياليتني كنت ترابا والحد  
لله رب العالمين .

#### ٩ — محاربة الإنجليز للعروبة في السودان

هذه مهزلة أخرى من مهازل الإنجليز وجريرة من جرائرهم الكثيرة التي  
لا يحيط بها حصر نحو السودان ، ألا وهو تغيير العنصر العربي السوداني ذاته .  
أي والله العنصر السوداني العربي يريدون تغييره إلى عنصر زنجي أفريقي من  
قبائل الزنوج والفلاته ، والسودان الفرنسي والأجاش وشعوب مجاهل أفريقيا  
ولكن كيف يتم لهم ذلك ؟



أدرك الإنجليز أن مصر للسودان بمثابة الخرطوم الذى يتنفس منه السودان  
الحضارة للنواحى المختلفة وانها المنفذ الوحيد ، وأرادوا أن يضربوا السودان ضربة  
نكراء تبعده عن الشعوب المتمدينة وتلوث عنصره بشعوب أفريقيا البدائية ،  
فاقامت بينه وبين الشمال سياجا من حديد ، ومنعت هجرة المصريين والشعوب  
العربية اليه وأخرجت من كان فيه من قبل من المصريين ، فاصبح المصرى ابن  
وادى النيل لا يستطيع دخول السودان إلا بجواز سفر كأنه داخل إلى قطر  
أجنبي ولا يصرح له بالاقامة أكثر من شهر أو شهرين على الأكثر يراقب في  
أثناءها مراقبة شديدة وتحصى عليه حركاته وتكناته ويمنع من الاختلاط  
بالسودانيين فإذا ما بدرت منه أى بادرة اتصال غير مشروع ، مع السودانيين  
سرعان ما تنتهى مدة إقامته ويرجع إلى بلاده .

أغلق الإنجليز باب الهجرة للمصريين والعناصر الطيبة المفيدة واكنهم فتجوه  
على مصراعيه للشعوب الافريقية البدائية ، فتدفقت قبائل نيجريا والسودان  
الفرنسى والحبشه والفلاته والهوسه والبرقو والبرنو واللىرى والمساليق وقبائل  
أخرى مختلفة .

تدفقت هذه الشعوب المتأخرة كالسيل إلى السودان بدون قيد أو شرط أو  
جوازات سفر دون اعتبار حتى لأبسط القيود الخاصة بالصحة .

فلاؤا رحاب السودان الواسعة واستوطنوا ربوعه الفسيحة وتملكوا  
أراضيه الخصبة وأصبحت لهم قرى بأسرها تنتشر في جميع أرجاء السودان  
خصوصا أرض الجزيرة والمديريات الغربية ، وأصبح لهم نظار وعمد ومشايخ  
ومحاکم قروية خاصة بهم .

وقد برر الإنجليز فتح أبواب الهجرة لهذه العناصر بأنهم أصبحوا اليد العاملة  
في السودان وأن زراعة القطن في أرض الجزيرة لا تقوم إلا بهم ، وهذا هو  
العذر الذى هو أقبح من الذنب ، فأهل السودان هم أولى بالعمل في أراضيهم

بأجور تكفيهم .

فإن هؤلاء المدخلاء يشتغلون في زراعة القطن وجنيه وإزالة الحشائش باجر يومى لا يتعدى الخمسة قروش للشخص الواحد ، وهم يرضون بهذا الأجر وبأقل منه وبذلك اغلقوا باب العمل في وجه السودانيين الذين لا ترضيهم هذه الأجور القليلة . فاستغل الانجليز هؤلاء المدخلاء ليضطلعوا بهم العمال السودانيين .

وحتى لو قبلنا جدلا ، هذا العذر بأن السودان محتاج لأيدى عاملة فلماذا لا تفتح الأبواب للعمال والفلاحين من المصريين ومن الشعوب العربية ؟ ولم هذه القيود والحواجز والجوازات والشهادات الطبية التى تفرض على كل قادم من الشمال ؟

إن السبب الحقيقى لذلك ليس هو الحاجة إلى الأيدى العاملة ولكنه الرغبة الأكيدة فى اضعاف هذا العنصر العربى فى السودان على مرور الزمن بل القضاء عليه قضاء تاما .

وقد صرح بعض غلاة الاستعماريين الانجليز بأن هجرة المصريين إلى السودان تقوى العنصر العربى ، وهذا مالا يسرهم بالطبع .

إن الذى يحجب السودان يحدد أن سكان نيجريا والسودان الفرنسى قد استولوا على ضفتى النيل الأزرق من سنار إلى الرصيرص وعلى الأرض الممتدة من سنار إلى القضارف شرقا وعلى جزء كبير من مديرتى كردفان ودارفور وأصبحت لهم قرى كبيرة خاصة بهم مثل مايرنو وجلقنى والسوكى وأبو حجار وساوليل والخصيرة والمغازة والحواته وجبل قرين وود الحورى والقضارف ودوكا وغيرها .

ولقد منحوا الحواشات واستقطعوا الأراضى كأنهم من أهل السودان وزاحموا المزارع السودانى فى رزقه وقوته اليومى وقبلوا فى استكانة ومذلة كل شرط وقيد شأن الغريب الشريد الذى يريد أن يوطئ أركانه فى بلد غيره حتى

يخرجوا السودانيين .

وقد أصبحت الحكومة تنزع الاراضى من الوطنى لتعطىها لذلك النازح الدخيل ، كل هذا رغبة فى تشجيع هذه الهجرة البغيضة حتى تتكاثر هذه العناصر انطيلية وتطغى على العنصر السودانى ويصبح السودانى غريباً فى بلده فقيراً معدماً فيها .

هذا رغم ما انحدر مع هذه العناصر من الاوبئة الفتاكة التى اوجدت ازديحاً فى المستشفيات لدرجة يتعذر معها دخول السودانى الاصيل فى المستشفى .

وقد أصبح السودانى الفقير لا يستطيع أن يسافر فى السكك الحديدية بالدرجة الرابعة التى اعتاد السفر فيها لأن هؤلاء الدخلاء يتكدسون فيها بشكل يدعو إلى النفور والاشمئزاز لقذارتهم الشديدة والرائحة الكريهة التى تنبعث منهم . ولم يقتصر خطر هؤلاء القوم على السودان بل تعداه إلى مصر .

فقد بدأوا فى السنين الأخيرة ينزحون إلى مصر جماعات جماعات ويتسكعون فى الطرقات يستجدون المارة ، ويظنهم الشعب المصرى سودانيين وما هم بسودانيين وقد شوهاوا بذلك سمعة السودان فى مصر .

ولم تفعل حكومة السودان شيئاً أزاءهم ولم تهتم بإبعادهم وترحيلهم إلى السودان بل بالعكس سهلت لهم طريق النزوح الى مصر ، فلم تطالبهم بجوازات سفر ولا بشهادات طبية ، وغرضها من ذلك تشويه سمعة السودان فى مصر وتشويه سمعة مصر عند الأجانب علماً بأن المصريين يحسبونهم سودانيين وأن الأجانب يحسبونهم رعايا مصريين .

لم تقف حكومة السودان عند حد اعطاء هؤلاء القوم الاراضى والتصریح لهم بإقامة القرى بالسودان بل تعدى الأمر الى أنها أصبحت تعطيهم مناصب هامة فى الدولة فقد أستبدلت بهم جنود البوليس فى السنين الأخيرة واستعانت بهم

في قمع المظاهرات الوطنية لعلها بأنهم لا يحسون باحساس السوداني، وأنهم ينهالون على المتظاهرين بهراواتهم الغليظة في قسوة ووحشية منقطعة النظير .  
وقد جندتهم حكومة السودان بأجور قليلة حتى أصبحوا يكونون قوة الدفاع السودانية فسلبت بذلك الجيش السوداني من روحه الوطنية لأن هؤلاء الدخلاء كما أسلفنا لا يشعرون بشعور السوداني وإنما هم جنود مرتزقة .  
بل الأغرب والأثني من ذلك أنهم منحوا الجنسية السودانية وحق الإقامة في السودان ، فأصبحوا بذلك مواطنين لهم كل حقوق السوداني ولهم حق إبداء الرأي في السياسة السودانية وفي تقرير مصير السودان ، ولما كانوا يدينون للانجليز بصنيعهم ويرون أن الانجليز حمايتهم وأنهم حصنهم الحصين فإن رأيهم ولا شك هو استمرار الحكم الانجليزي في السودان ورفض المصريين وإبعادهم .  
هذا دليل واضح على المؤامرة الواسعة التي يقوم بها المستعمر للقضاء على العروبة في جنوب الوادي قضاء مبرما ولتحطيم أقوى سلسلة تربط شقي الوادي وهي العروبة .

\*\*\*

هـذا القوم الظالم أفلا نقاتلهم بشقي الطرق ، هذا القوم الذي بدأ يحاربنا في ديننا وفي مظهرنا وفي مميزاتنا ، ويدنس سمعتنا الطاهرة ، وسيرتنا الحمودة ، فكل شيء حميد هو منا وكل شيء معاب فهو منهم ، فلنبداً نعاملهم بمثل ماعاملونا ودقة بدقة والبادي أظلم .

لولا جهاد السودانيين الأبرار في الحرب العالمية الماضية أدمر الايطاليون قوة البريطانيين في السودان ولخطوا آما لهم ولأكسروا شوكتهم ولجعلوهم الآن في أسفل السافلين . تلك الحرب التي كان السوداني الخيب يواجه نيران الأعداء ويقف في مقدمة الصفوف غير متأخر عن صد كيدهم بينما يقف الانجليزي في الوراء يحفظ بالسوداني ويدعي أنه يقاوم ويكافح وفي الحقيقة أنه كان يتزهد

وينام ، والعبء كله على عاتق العربي الذي لا يخشى الموت ولا يفكر  
في نفسه .

كم من سوداني مات وأقى عمره وخلف وراءه أبناء وزوجة دون راع أو  
كفيل غير الخالق الجبار .

كم من سوداني فارق أهله وعشيرته والدمع على خديهم يصحبه بينما تظهر  
الابتسامة على شفثيه .

كم من سوداني ذاق العذاب وشرب مراره الكأس وهو مرتاح  
مطمئن .

كم من سوداني عاش في الهجينة ولفحته الشمس المحرقة دون أن يتالم  
ويتوجع .

كم من سوداني سهر الليالي بين المدافع واليران وقضى فترة من عمره وهو  
ينام على الثرى ويتغلى بالسما .

كم من سوداني وقع في الأسر ومات وهو ينادى بلادى فداك حياى فانت  
منى فى الحياة وفى المات .

كل هذا واجهه السوداني الحبيب فى هذه الحرب التى ولت وكان نصر الانجليز  
إنما هو على عاتق السودانيين .

ذلك كله كان يفعله ويلقاه السوداني نظير وعد المستعمر المستبد بإعطاء  
السودانيين حريتهم واستقلالهم بعد انتصاراتهم فى الحرب ، وبعدها ، بعد أن نالوا  
النصر ظهرت دناسة خلقهم وأنانيتهم المعهودة فادعوا ما ادعوه وخسر السودانيون  
أرواحا طاهرة بريئة ماتت وهى تنادى باسم أوطانها التى أرادت أن تحررها  
من أيدي الظالمين فله تتقم الجبار الأمر وإلى أولئك الأبرياء الشهداء الرحمة  
والغفران .

\*\*\*

## الحرب الايطالية

نبتدىء شرح الحرب الايطالية التى تشبت فى أواخر عام ١٩٣٩ واليك نبذة قصيرة عنها بأسمرة ومصوع وغردة وتسنى وأرتريا وكرن .  
وتقع هذه البلاد على مسافة تبعد عن حدود السودان بعض الكيلومترات وكلها كانت تحت اشراف حكم ايطالى يتولاها السنيور موسولينى ، وقد كانت تقطن السيدة علويه بأسمره العاصمة لأرتريا ، وجعلتها مقرها الرئيسى وكان يقطن السيد جعفر بغردة ، أما كرن فقد امتازت أبان الحرب المنصرمة بموقعها الحربى الاستراتيجى وكانت زاخرة بالمخازن المليئة بالعتاد الحربى وقد نظمت بعض البقاع بنظام هندسى مما جعل القوات المربطة الكامنة فى سفوح الجبال تقف عقبة كداء فى سبيل الحلفاء حتى بدأ الأمل يتوارى فى النفوس وكادت تلحق بهم الهزيمة

ولقد استعان الايطاليون فى نقلهم الحربى الميكانيكى على عربات كبيرة الحجم يطلق عليها لقب « القندران » وقد دلت الأنباء دلالة واضحة بأن هنالك اتفاق عقدت أوأصره بين الامبراطور هيلاسلاسى والعلليان مما جعلهم يطأون بأقدامهم الاراضى الحبشية ، وهذا العمل بالذات حرب أعصاب للسياسة الانجليزية الغاشمة فى تلك الانحاء من بلاد المعمورة ، ولا شك منحتهم تلك البقاع لأهميتها الاقتصادية ، والحرية كعون ونصير ليشدد أزرهم أمام العدو الغاشم مما جعل الايطالين يؤمنون إيمانا مطلقا بالأحباش كاعوان ونصراء لهم فى محنتهم ، ولم يحار العقل عندما يقف على التعداد للجيش الحبشى الذى يفوق الملايين من البشر . والأمة الحبشية تتكون من فريق اسلامى وآخر يتدين بمذاهب شتى ، والدين الكاثولىكى أكثر الأديان اعتناقا وهو الطبقة المرجحة فى تعادل الطبقات الفكرية المشتعلة بالفوز المتطرف وأصحاب الرأى ، وكان الطليان رجالا أشداء أقوياء .

لم ذكاه خارق يجيدون الأعمال الهندسية كما حازوا قصب السبق في الطيران  
والأعمال الحربية البرية العسكرية ، ناهيك بارتباطهم ذوى العرى الوثيقة بينهم  
وبين المعسكر الألماني وكانت الفكرة الأساسية لإصلاح القطر السوداني ورفع  
المستوى العربى فى الفكر الأدبى والاقتصادى والسياسى وبمجرد شعور الانجليز  
بالخطر الداهم وقفوا عقبه كداه فى سبيل الفرد السودانى الذى ينزح إلى تلك  
البقاع فى سبيل الرزق والقوت ، ورغم هذا كله لن يقف السودانيون من الهجرة ،  
فكثيراً ما دخلوا الأراضى بطرق غير مشروعة حتى استطاعوا أن ينزحوا بأغلبه  
ساحته مما جعل الايطاليين يكرمون وفادتهم أيما كرم وأن يغدقوا عليهم بغير  
حساب حتى كثر النقد الاقتصادى بين أياديهم لذا فقد انتشرت تجارة الأوراق  
المالية فى السوق السوداء مع التبادل الصريح للكسب فى الربح الخلال وحينما  
تضخم النقد المالى ورسخت العقيدة للنزوح والتعاون الايجابى مع القوات الايطالية  
شعر الانجليز بعدم توافر الايدى العاملة وبالخطر المدهم وسرعان ما شرع  
المؤلفون والأدباء بنشر الكتب للدعاية مع دس الأفراد فى المجموعة ولقد نشط  
الادب الفكرى نشاطاً بارعاً ، وقد ذهب الكتاب مذاهب شتى وشوها الحقائق  
وانسبوا أكاذيب روجوها فى سوق العلم الفكرى كقتل الاطفال وانتهاك حرمان  
الاحرار والتنكيل بالابرياء والاخذ عنوة وقسوة ولكن رغم هذا كله لن تجد  
هناك أدلة مادية صريحة تثبت هذه الحقائق لذلك تجد كل من عاش فى البيئة  
الايطالية ينفى هذا الخبر المكذوب ولا شك أن الخبر ليس ملبوساً ولقد اصطدم  
الاس بالحقيقة بيضاء تخرج من غير تشويه حتى ظل جميع الناس فى حيرة من  
أمرهم ما بين مصدق للانباء وما بين مكذب لها ، وعليه فلم نجد من يؤيد القول أو  
يستتب فى عقول البشريه .

هنا انتشرت همسات خفية تبطل الدعايه الانجليزية وتحطم ترويحها ولا ريب  
أنها دعاية مستعمر ظالم غاشم لاصحة لها .

وكان الانجليز أبان ذلك العهد يحسبون ألف حساب إلى الحرب الإيطالية الحبشية وقد تواردت في الرؤوس خواطر شتى ومخاوف عديدة أسفرت عن استعداد تام للهرب من القطر السوداني لمجرد نزوح الإيطاليين اليه سادهم موقف رهيب تملؤه الوحشة ويسيطر عليه الوجوم المميت ، وأضحوا صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية وذهبوا بدورهم في احتضان الزعماء ومراوغتهم وبدأوا يستأطفون شباب الأمة بوعود خلافة براقة مع تكاتف شامل وتدليل مطلق مطابق ، كرفع المستوى المادى ومنح الدرجات ومساعدة التجار وتجنيد الشباب السوداني بأجور باهظة تسوق به عصا الجزار إلى المجزرة ضحايا زرافات ووحدا نانا دون أن يدرك المرء المصير المحتوم ، وازداد الخوف وتسيطر الهلع في النفوس وارتجفت الأبدان كأنها في يوم حشر ونشور ، وذهب الوسطاء بالعهود والوثائق مذهب شتى ، والخطر الإيطالى قاب قوسين أو أدنى من القطر السوداني ، والكتائب تجمع تعدادها يوما بعد يوم ومنحوا التجار مالا لا عد له لشراء الجمال عن طريق بلدة تسمى أم عدلة وشرعوا في تنظيم الخطط المرسومة للطريق البيضاء ، ويدفعون بالجيش السوداني الباسل أمام أفواه المدافع وتحت أزيز الطائرات وفي أرض أنبثت ألغامها واشتعل اتونها والانجليز يقفون في أواخر الركب عن كنب والجيش السوداني يؤدي خدمات المأجور المأمور ، يذل الروح رخيصة في سبيل الاشيشية ، وبدأت المواصلات تعمل لحساب الجيش الخاص .

وانتشرت فرق القوات في كل البقاع وفي بلدان شتى كالسوكى والرصيرص وقلابات والحواته وخشم القربة ودوكة والبويضة وبارص وكرمك وجبل قرين وجبل بان ، هذا ، كجيش مرابط لحركة التفاف ، وظل جانب آخر ليواجه الخطر بكسلا ، وهو قليل في العدد والعدة .

وكان الجيش السوداني يتكون من أجناس متعددة ، كالأشايكية والدناقلة



والبحر من أبناء الشمال ، والبصرة والنوير والدينكا من أبناء الغرب ، والشك والزوج من أبناء الجنوب مع اختلاف طبقات أخرى كالهناد والأفريقيين .  
وكان الواقع للحرب الإيطالية ، هو أن الإيطاليين كانوا يعتمدون على الأيدي السودانية العاملة مع التبادل الاقتصادي في المحصولات الزراعية وتبادل المنفعة المشتركة بين القطرين ، وإدخال النقد الإيطالي في البلاد ليحارى النقد المصري والانجليزى فى السوق المالية مع ترويج البضائع الإيطالية ، كالأقشة الحريرية .  
وكان الإيطاليون يهدفون إلى القطن السودانى مهما كلفهم ذلك من ثمن ، مع رفع مستوى الأمة المعنوى .

ولقد دارت مناوضات بين الطرف الإيطالى والانجليزى أسفر عن استبداد الانجليزى فى الرأى مع إعلانهم أن السودانى تحت إدارة انجليزية صرفة لا يستطيع أن يكون فيه صاحب حق . ولم يقتنع المفاوض الإيطالى مطلقاً بهذا الرأى ، وقد أدلى بحديثه أن السودان بلاد عربية يجب أن تكون للعرب ، وقد حق لنا الاشتراك فى الأرباح فقط ، فأجاب المعسكر الانجليزى بأن السودان هو بين الانجليز ومصر وتحت حكمها ، وقد طلب المفاوض الإيطالى البراهين القاطعة عن أن الحكم مصرى انجليزى فى السودان واستطاع أن يثبت بالأمر والكبرياء أن حكومة السودان إنما هى حكومة استعمارية استبدادية مطلقة ، وبرهن عن ظلمهم وأنانيتهم ووصفهم بالدخيل الجشع الذى يهدف للاستعباد ، ويقضى على المستوى الفكرى وأشاد بتجريدهم للأموال ووقوفهم سداً فى الرقى والحضارة والمدنية ، وليكفى أن السودانين حتى اليوم يرزحون تحت وطأة استعمار بغض أوقع عليهم الذل والاستكانة وهم حيارى لا اتجاه ولا منفعة . تعقدت أمورهم وتشعبت وضلوا الطريق .

وقد أجاب المفاوض الإنجليزى بأن القانون لا يبيح دخول الأجانب فى البلاد . وعليه أرفد الإيطالى يقول : بماذا تستطيع أن تبرهن بأن

الأجنبي يبيع في دياره؟ وإن صح ذلك فما هذا الخليط الأوربي الغربي مع  
العربي الشرقي؟ .

فاجاب الانجليزى المنكر : « إننا بذلنا أموالنا وأرواحنا في سبيل الفتح » .  
فاجاب الإيطالى قائلا : « إنه ليس من العدل أن تدخلوا ديار قوم لا يمتون  
إليكم بصلة ، وتحاربوهم وتستعبدوهم في أرضهم ولا شك تلك حقائق أجبرت ان  
أسردها مخافة أن تسرى العدوى الانجليزية كالسل في الشعوب ، ولا شك أن تلك  
العادة الخرقاء التى اتصفتم بها منذ قرون مضت . ويكفى مانالته مصر والحجاز  
والشرق من بلاء مستطير » .

وبعد انتهاء المفاوضات بين الطرفين ، أنشد المفاوض الايطالى يقول : « لو  
علم مواطنو هذا القطر بهذا الاستبداد والاستعباد كفعلتهم بالشرق والهندلما عاش  
انجليزى واحد على ظهر المعمورة . »

وانى والحق يقال لم أجد حتى اليوم تطفلا سياسيا يحوز النقيض ، ويحوى  
مركب النقص كالنظم الانجليزيه الخداعه ، دون حرب أو شجاعة ، اللهم إلا حيلة  
ونصبا . سياسة فرق تسد كلاعب الشطرنج حتى يستولوا على زمام الأمور .  
وبذلك وقف المفاوض الايطالى وأعلنها حرباً شمعواء لا غبار عليها ،  
إما الدمار أو النصر .

وكان هذا تصريح خطير في البلاد ، وكان الانجليز في ذاك الوقت قد استولوا  
بدهائم ومكرهم على المرافق الحيوية في البلاد بيد من حديد ، والايطاليون لا علم  
لهم مطلقا بهذا .

بعد ذلك نزع الجيش الايطالى ووقعت كسلا في أيديهم ، وفر الانجليز فرار  
الخائف المدعى على أعقابهم على متن الجو . ولولا وجود الذرية المرغنية الصالحة  
التي خلقت الروح المعنوية القوية في النفوس والعزيمة الصادقة التي جعلت الفرد  
السودانى يعتبرها حرب شرف أولا وحرب دين وكرامة ثانيا .

لهذا استبسل الشباب للموت مطمئناً في سبيل الواجب والشرف والكرامة  
إلى أن أبادوا الجيش الإيطالي وردوه على أعقابهم .

وبعد هذا عسكر الجيش كالطود الراسخ بكسلا رغم الاستعداد والغناد  
الحربي الإيطالي .

وقد بنوا الألغام في القلابات وكل الأراضى التى يقيم بها الجيش ولا شك  
أن الإنجليز هم السبب في ضياع الرجال الكرام ، حيث أنه لاناقة لنا فيها ولا جمل ،  
هذه الحرب الطاحنة التى لا يستطيع أن يتحمل صفقاتها إلا من كان بطلا مغواراً  
ولكن السودانيين أولئك الأبطال المجاهدين اشتروا فيها بالروح العربية لتخليصها  
من العار والدمار .

واصل الجيش السودانى زحفه نحو ارتريا ، وسرعان ما اتصل الإنجليز  
بالامبراطور هيلاسلاسى ليكون على استعداد تام لآخذه على متن الطائرات إلى  
البلاد الإنجليزية قبل أن تصل أيادى الفاشستين اليه وقد أفهمه الإنجليز بأن هذا  
العمل خدمة يجعلها الامبراطور قلادة فى عنقه ليوفى كل ذى حق حقه ، ولكنها  
فى الواقع اغتنام فرصة سانحة ليضعوا أيديهم على مجوهرات الامبراطور العظيمة .  
ولا شك أن هذا النبأ وقع موقع الرضى والقبول ، فقد كان الامبراطور  
يعتقد أنها مجرد خدمة شريفة ، لهذا فقد رحب بها دون تردد ، راض تحت رحمة  
الإنجليز سلس القيادة . حينذاك أسرع السرب البريطانى وهو يتكون من حاملات  
القتال وطرادات ، إلى أرض العاصمة الحبشية أديس أبابا ليحمل الأسيرة المالكة  
صاحبة الزمرد والذهب ، وقد جمع الامبراطور كل ماملكت يدها من ثروته  
وطار من سماء بلاده يودعها وداعا لآلقاء بعده ليعيش فى بلاد الإنجليز .

وبعد أن فر الإيطاليون على أعقابهم وحاقت بهم المزيمة صاغرين استغل  
الإنجليز جميع الجنود الأسرى فى القتال ضد الإيطاليين مرة أخرى واستمر  
الزحف إلى أن وقعت فى يدهم غردة وأسمره ، العاصمة لأرتيريا التى يعتمد

الايطاليون عليها اعتماداً كلياً وجزئياً .

أما أسمره فمدينة حافلة بالزخرفة بارعة في الفن الهندسى الايطالى ، قصور  
شاحات ، وشوارع غاية في الروعة والرصافة تضئ بأنوار كهربائية، وبها حدائق  
غناء ، وتكثر بها المصانع المختلفة وبها كل دواوين الحكومة ومحط رحالها، ناهيك  
بالملاهى والمسارح العالمية ودور الخيالة .

وكان أول من وطأ أرض تلك الجنة الحبشية هى الفرق السودانية الباسلة ،  
مع بعض الفرق الهندسية المسلحة بدباباتها ومدافعها .

أما السودانيون فقد كانوا يعتمدون على شجاعتهم الخارقة وصبرهم المثالى ،  
ولقد وضع الجيش السودانى فى تلك البقاع شارات المجد والفخر ، وانتشرت  
الأغاني الشعبية بالقطر السودانى والمركة تدور رحاها مما زاد فى التعداد وخلق  
الروح المعنوية . وقد رأى الانجليز أن يمنحوا الجنود السودانية بعض الغنائم  
ليستحثوهم على الاقدام المتواصل ويجعلوهم يبدلون الروح رخيصة فى ميدان القتال .  
وبعد احتلالهم لتلك البلاد ، أى بعد أن كاد يستتب الأمن أخنث الانجليز  
العهد ولم يوفوا به ، وبدأوا ينظمون حملات تفتيشية على السلع والحقائب التى  
يملكها الجنود ، ولا شك أنه حينما تساءل الجنود عن سبب هذا التفتيش الطارىء  
الذى لا مبرر له مطلقاً قيل لهم أنه وفاق للقانون الحربى الذى ينص فى بعض  
مواده بحفظ كل من تواجدت فى معيته غنائم وتسليمها له مستقبلاً بعد  
انتهاء الحرب .

وانها لعمري فكرة جعلت روح البغض والكراهية والندامة تسرى فى النفوس  
بل أبدت الاغلبية الساحقة من المحاربين السخط ، وأعلن البعض عداوه سافراً  
للالانجليز .

وكادت تقوم حركة عصيان لولا أن تدارك الموقف بعض الضباط الوطنيين  
فأخذوا يهدمون نفوس الجنود الثائرة ، كما اشتدت الرقابة التامة وأحاطوا مخازن

الأسلحة بغاية من السرية ، وأخذ الأنجليز بعد ذلك بإرضاء الافراد وفتح روح الكراهية في النفوس المتحضرة وسرعان ما نهالوا على العساكر وصف ضباط وضباط بالرتب العسكرية السريعة الأخاذة البراقة ، وقد كانت في الواقع كل الرتب العسكرية مجرد درجات ومنحة للشرف فقط .

ومن ثم قام الحاكم العام للسودان خطيباً يحث المحاربين على القتال ويضرب بقوله على وتر حساس بحديث فياض مقرون بوعود خلافة اقشعرت لها الابدان وطأطأت لها النفوس وخارت العقول ، واختلط الخابل بالنايل في الفكر واضمحلت روح العصيان بالتدريج حتى هدأت الكارثة ومرت المحنة بسلام .

ولا شك أن الحاكم العام كان ينوي من حديثه أن الحرب لا تزال أتونها مشتعلة لن تهدأ أوارها ، وان هنالك معركة تحتاج إلى بسالة وشجاعة ورجال وهي في بلدة تدعى كرن التي تحتوى على الذخيرة والعتاد الحربى الايطالى ، وتقع هذه البلدة على سفوح جبال مرتفعة ارتفاعاً عظيماً عن سطح الارض ، وهي في غاية المناعة والحصانة من حيث موقعها الاستراتيجى الحربى .

وقد حشد الايطاليون فيها إبان ذلك العهد ما يقرب من الثلاثين الف فرقة التي يحوى مجموعها الثمانين الف نسمة ، ولقد كان من المستعصى بل كادت تكون معجزة القرن العشرين فتح تلك المدينة ، فاجتمع أكابر ضباط الجيش الهندى والسودانى والانجليزى ليقرروا مصير هذه المدينة ، وقد أدلى القائد السودانى بحديث صريح إلى القائد الانجليزى قائلاً : « لاشك أن كرن تقوم بحراسة شديدة كما أن موقعها في غاية الحصانة ومن الصعوبة أن يستبسل الجيش السودانى بمفرده بل أرجو أن يتم التعاون الايجابى مع جميع الفرق المحاربة من انجليزية وهندية ويوغندية حتى يكون من المستطاع أن نحرز نصراً وتكسب المعركة بسهولة ،

حين سمع القائد الانجليزى هذا القول أبدى امتعاضه وبادر التوقيع بقول : « ما الذى جعلك تبدى رأياً كهذا لتقرير مصير تلك القرية ، ؟ فقال القائد السودانى

بمسألة ورجولة : « لقد علمتني الضحايا السودانية في الحروب درسا مستوفيا لن أنساه ماحيت ، وإنى لن أقدم بعد اليوم أبناء وطني الأعزاء خرافا للفساد .  
ولیکن التضامن في سبيل ديمقراطيتكم كما تسمونها ، باشتراك الجميع حتى يمكنني أن أتحمّل وقع النبا بنفس مكبوتة ، ولنشارك بعضنا البعض العزاء ،  
هنا أعقب على قوله القائد الهندي يقول :

« إنها الحقيقة التي لا غبار عليها ، حقيقة واضحة جليلة كوضوح الشمس في سماء الصيف وهي في كبده ، فأنا أول من يؤيد هذا القول العجيب ، كما وأنى أشيد ببطولة أخي السوداني ، وليكني مالحقنا من خسائر في الأرواح ، لهذا دعونا نقسم البلاء جميعا ، فنحن في ميدان حرب وجهاد نطأ الأرض منها كاساد الشرى ولسنا في صالات رقص نلاعب الخناصر ، فإما الموت في سبيل كرامتنا ، أو الهزيمة ستحون بنا جميعا ، ولا شك أن الوقت قد أزف والمستقبل غامض مجهول ،  
هنا تواردت خواطر شتى بالرؤوس الانجليزية وارتعشت كقصبة في مهب ريح عاصفة ، كادوا يكتشفوا القناع ولكنهم كهدك بهم جنباء خبثاء أنذال في كل أمة وفي كل مكان وفي كل زمان فسرعان ما بعثوا رسائل وأوفدوا مندوبين لكل أمة للتوصل الصريح مع العطف والاسترحام .

حينذاك وصلت رسائل عدة إلى القائدين الهندي والسوداني يحثوهما ألا يخالفا للانجليز رأيا وأن يواصلوا الحرب حتى النهاية فالأمان والمطالب القومية مرتبطة بعهود والزامات أقرها الانجليزى المنكسر الساعة ليحققها في المستقبل الآتي وليكني أن يظهر كل قائد مدى بطولته لتبقى شهادته حقا أمام الضمير العالمى وغدا كل أمة ستنال حقها المنشود وتبلغ غايتها القصوى طالما أدى واجبه المقدس .

وقد كانت لعمري خدعة انجليزية بارعة أحكمتها الرؤوس تحت القبة البيضاء في البرلمان السحري ، واشترك في تدبيرها أكابر اللصوص الاختصاصيين في

سرق الأمم بأسرها ، البارعين في سرد الدعاية الجوفاء ، المغالين الأفاكين الدين جعلوا كل أمة تحيا دون أمل يجدى أو حق ينال كمن يخدع ناظره سراب في أرض صحراء جرداء في سفر طويل لا يبرى إلى أى مصير يسير ، والحقيقة كانت تلك الرسائل ملهما للجروح الدامية في نفوس الأبطال السودانيين ، فقد وقعت موقع الرضى ، لهذا تحمل كل من القائدين التبعة على عاتقه وشرع الجيش السودانى والهندي في القتال المستميت . ولقد حوصرت كرن محاصرة كبدهم خسائر جسيمة في الأرواح والتعداد ، واستمر الحصار مدة طويلة مما جعل اليأس يدب في القلوب والروح المعنوية أو شكت أن يطفأ أوارها ، بل ازدادت الحالة حرجا وبات الجنود ليال طوالا لافرق بين ليلهم ونهارهم ، تسمع أصوات المدافع وأزيز الطائرات ، تلقى القنابل وتذيق الجنود أصناف الهون والبلى والعذاب واستفحلت المصيبة وقل القوت ، وانعدم الماء وتهاوس الجنود بعضهم البعض « أين تذهب وكيف المصير » .

لقد تغلغل اليأس في الصدور وبدأ بعض الجنود يلقون بأنفسهم في خضم النيران حبا في الموت ، وفرارا من الفاقة والجذع .

وهكذا ظل شبح الموت يرفرف طيلة تلك المدة إلى أن لاحت بشائر النصر والفرج ، وكان كل جندي ، كأنه ولد من جديد .

لقد وقعت كرن في أيديهم بعد قتال دام خمسة عشر يوما ليلا ونهاراً دون استرخاء أو تواني وذهبت أرواح لاعدها ولا حصر من سودانى بطل وهندى مغوار .

وقد كان الانجليز طيلة تلك المدة يقيمون في بعض القرى البعيدة عن ميادين القتال ، يعسكرون بجنودهم ويأكلون مالد وطاب ، يلاون البطون دون واعز لضيمهم ، شأنهم شأن كل مستعمر جبان عنيد .

وبعد أن وقعت كرن في أيدي الأبطال المحاريين من الجنود البواسل

واصلوا زحفهم إلى الأمام ، وكانوا يحرزون نصراً عظيماً يوماً بعد يوم إلى أن توغلوا في الأراضي الخبثية يقاتلون الأعداء ويطاردونهم في الأوكار والمغاور ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، حتى تمكنوا من إخضاع العدو المحارب ونزوله صاغراً تحت أراذلهم ، وتم لهم الاستيلاء المطلق على أرض الحبش ، فأعادوا إليها ملكها الذي تخلى عن عرشه في سبيل البقاء على حياته ، ونشروا في آفاقها راية السلام وأضاءوا مشاعل الحرية وشمعت الشعب الحبشى موجة من الفرح كانت تعبر عنه تلك البسمات الضاحكة التي تعلو في الشفاه ، والأغاني الشعبية وقرع الطبول والدفوف ورقص الحسناوات على قارعة الطريق يستقبلون الجيش الفاتح أفراح هنا وهناك ، وأعياد ورقص وجلبة في كل مكان وأينما يمت شطر وجهك .

ولكنني أن الأمن استتب ونشرت الطمأنينة أجنحتها في كل الآفاق .  
ولكن سرعان ما علا أتون المعركة في الشرق الأوسط وازداد الموقف حرجاً وتعقدت الأمور ، واضحت ككف الحابل وبدأ الجنود الألمان يستولون على زمام الموقف ويحرزون النصر .

هنا اشتد الكرب على الإنجليز وانصب البلاء عليهم ، وحاقت بهم اللعنة واضحوا صرعى كأنهم أعجاز نخل هالوة واختل إدراكهم الفكري ، وعلا الجزع والهلع في نفوسهم كغليان المرجل وتفاقم ، ازداد توسلهم وعظمتهم ، وتخاذلوا وبأوا بغضب من ربهم وإذا رأيته في ذلك اليوم لحسبتهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، واضحوا كأن الطير على رموسهم .

ولكنها في الواقع كانت أدكى وأكبر نكبة على الجيوش السودانية والهندية المحاربة ، الذين سرعان ما زجوا بهم في ذلك الأتون المتهب وشرعوا يعدون العدة ويحملون أمتعتهم للرحيل ، فسافرت كل الفرق السودانية في التو واللاحلة .  
وكان يوم الرحيل يوماً مشهوداً ، فكنت ترى الأب يودع ابنه والدعم



يملاً مقلته والشيخ يودع حفيده ويكي بكاء مرا .  
هنالك ابن ينشد أباه أن يتخلى عن الرحيل ، وهنالك أم تندب حظها العاثر  
فقد هالها مارات وكفاها حرقه الأسى ومرارة الهون .

أم تشكل وأخت تصرخ وشيخ يبكي ، قلوب دامية وعيون دامعة ونفوس  
ملتاعة ، ولكن الجندى السودانى هو الجندى السودانى كما عهدته دائماً أبدا لا يحفل  
بالمخاطر قوى العزيمة شديد المراس وفي أمين صادق يحمل الامانة بكل وفاء  
لا يخشى الموت ، دائبه النصر ، وشاده الكرامة .

حينذاك اختلطت الفرق السودانية والهندية على السواء وجمعت حشدها  
ويعمت شطر وجهها إلى العالين لتواصل القتال ولتزد من الفضائح وتكثر من  
الضحايا في الشباب الفتى البريء الطاهر الذى أراد المستعمر أن يفنى ويتلاشى  
وينعدم ويتمضى عليه وأراد فى الوقت نفسه القضاء المبرم على أمته التى تنشد  
المجد على يديه وتطلب الأمان من سعيه وكده وتريد الحرية وحياة الهدوء  
والاستقرار به وضعت عليه آمالا كبارا وحملت رسالتها وهى آمنة ترقب  
حلول عهد جديد .

ولقد أراد الله للشباب السودانى أن يتعذب فى حنقه وأن يلاقى التنكيل وهو  
يحمل السلاح فى الشرق الأوسط يذود عن حوض المستعمر ويحمى حياه ،  
فكان الفناء والتشريد والمذلة جزاء وفاقا له حيث أن لاناقة له فيها ولا جمل .  
ونفوا به فى ساحات الوغى عنوة ليلقى حتفه وأخرج من دياره قهرا لثبوت ويلى  
ووضعت الحرب أوزارها فلم يمنح مثقال ذرة خيرا يرى ولم ينل فتىلا ، ولم تسخر  
من الزعماء النظارة لتلك المسرحية الانسانية الدامية وهم يملاًون البطون ويتربعون  
آمنين مطمئنين فى بيوتهم يتشدقون بمعسول القول وينمعون بحياة الرغد والرفاهية  
كأن البلاء لم يكن أو الكارثة لم تقع .

إنها مهزلة وسخرية تجدد فيها عقول أولى الالباب ، أما ضحايا العالم فقد كفاها

أن سخرت ولم تدل باصلاح يرضى، أو تبدى برأى يفيد ووقفت موقف الساخر  
الخزى كأنها لا تبدى أو تعيد وتركت الحبل فى القارب المستعمر الجبار العنيد  
وأباح له سفك الدماء آمناً، وارتكاب الجريمة سافرة على مرأى ومشهد من  
أعيننا وأحلت له أن يعيث بالآمنين الوادعين وأن يلعب بالحديد والنار وأن ينفذ  
الخطوة بالقوة عنفاً وثمناً وعدواناً.

جزى الله الأبطال السودانيين كل خير ورحم الله الضحايا وعفا عن الزعماء  
المحالفين الأفاكين أداة المستعمر ومحط رحاله .

وليكن أن تلك الحرب أسطورة خالدة باقية يرددها جيل بعد جيل ، ودع  
المستعمر يخوض ويلعب حتى يلاقى يومه الذى يوعده به .

وبعد أن ذهب ريح الغزاة والفاشستين على السواء وحاقت بهم الهزيمة ،  
حينذاك آنت الساعة وسمح للسودانى أن يذهب إلى وطنه وللهندي أن يرحل  
إلى دياره .

وقد اكتفى الجنود بكلمات شكر قلائل لكل محارب ومجاهد وعاد كل جندي  
إلى أهله يتملى ، لا ليحيا قرير العين مرتاح البال . لا لينعم بالرفاهية والرضا كما  
كان يعتمد بل اكتنفهم حياة البطانة والتشريد والعذاب والجوع والضنك ، فلم  
يجدوا الكساء ولم يجدوا الغذاء ولم يجدوا ما يخفف بلواهم ونكباتهم التى لحقتهم  
فى هذه الحرب ، فقد تشعبت أمورهم وتعمدت بهم الحيلة . وضلوا الطريق  
وفشلت جميع المشاريع التى أرادتها حكومة السودان .

ومن دواعى الأسف الشديد حينما تلقى أولئك الأبطال الذين وهبوا حياتهم  
للتضحية والفداء وبذلوا أرواحهم رخيصة فى سبيل الديمقراطية وخاضوا المعارك  
واحتملوا الصعاب وشربوا المر العلقم من أجل بقاء العرش البريطانى ، ووقفوا  
سداً منيعاً يحولون بينه وبين الهزيمة والانهار وهبوا أرواحهم فى سبيل هذا  
المطلب ولمذ هم اليوم يتخبطون فى حياتهم لا يلوون على شيء ، حيارى تخفق

قلوبهم كأنها مذعورة ، نبذهم المجتمع في العراء وفض الأنجلين أيديهم منهم  
وحاقت بهم المذلة والاستكانة وباموا بالفقر ، وهام يتخبطون في ظلام الدجى .

\*\*\*

هذا ماجناه المستعمر علينا وجرته إلينا طباعنا المرتة في سبيل الوفاء بالذمم مع  
أمة لاترعى حرمة ولا قداسة ولا تؤمن بعدالة ولا تحقق مطلباً ولا تنقى بوعده ،  
ولقد أكسبتنا الحياة درسا كله عبر وفيه حسرة وألم وفيه ندم على ماولى من العمر  
وانتثر حياة كلها أخطاء ومشاكل مااستقرت لحظة وافلت منازل ماالتعقل والاتزان .  
فعل أمتنا السودانية السلام التي قبلت هذا الوضع من أجل حريتها ومن أجل  
كرامتها القومية .

ولكننا الآن لانقر هذا العهد المشنوم فعلى شبابنا الفتى السلام ان قبل هذا  
الجمود وانصف بالجين والهلع ومستقبله يتأرجح على كفة الشيطان .  
إذن فلنذهب قضية الوطن العزيز لتحريره إلى كنف الشيطان ورحابه وليعلموا  
أن أحداً لا يظلمهم أو يتحدى حقوقهم ، ولكنهم يظلمون أنفسهم فمن  
المستطاع أن ننال حتمنا وأن نريق دماءنا في سبيل مطلبنا وليكفى أن للحرية الحمراء  
باب بكل يد مضرجة يدق .

وليؤمن الشباب بأن الأمة التي اتقن بماضيها وتفخر به دون أن تعمل من  
أجل تحقيق أهدافها فستخسر كلا الناحيتين الماضى والحاضر .  
وان السودان اليوم يملا برحابه شباب كله أحلام وأمان وآمال ، شباب  
عنيف جبار كله كفاح وتضحية وجهاد ولا شك أن الساعة قد أزفت والوقت آن  
لنا أن نسير في ركب الأمم ووجب علينا أن نصرخ في وجه المستعمر ان خرج  
عن وعوده لنا .

وموعدنا للكفاح قريب وإن طال الزمن عليه ، وتحقيق آمينتنا قاب قوسين  
أو أدنى من نفوسنا الملتاعة الملهبة . والله ولينا وعوننا وليس ذلك على الله يبعد ،

هذه صورة الشريف يوسف السيد شرف الدين عند ما  
كان في إيطاليا إبان الحرب الإيطالية الحبشية في السودان ،  
ولقد استطلع على مهازل هؤلاء الخونة وتراجعهم وخذيانهم ،  
وكشف عن آلاعيهم ودسائسهم ، وشاهد بطولة السوداني  
العربي الشهم ، وعرف روح الهندي الطيب ، بطولة وروح  
مزوجة بالوطنية الصادقة التي لا تشوبها شائبة - تجري في دمائهم .  
إنها حقيقة ولا سواها . حقيقة أغرب من الخيال كتبها القدر  
وسطرتها الأيام لتكون دليلا واضحا ، ووصمة عار على  
حكومة الديمقراطية الزائفة ، تلك الحقيقة التي أفضحتهم ،  
ولكزتهم بوصمة في الصميم في سويداء قلوبهم .  
لعل القاريء الكريم يعتقد أنها قصة من تسج الخيال ، وم  
للا تـجـلـيـز من حقائق يعجز الخيال عن سردها .  
يا للقدر ، بالـقـدر ، يقدر ونقدر والحكمة للخالق الجبار .





## ١١ - قصة رجوع الامبراطور هيلاسلاسى الى وطنه

لقد عاد الامبراطور هيلاسلاسى الى موطنه يتمطى ويتثائب بعد هذا النوم الطويل وبعد أن فقد المجوهرات النادرة والحلى والذهب في سيل المأكل والمسكن وشراء حاجياته .

عاد الامبراطور الى الحبشه ليحيا فيها من جديد ، عاد ليجمع المال بعد أن فقد المال وأنفقه في سقاء مفرط في حانات لندن وملاهى ليغربول ومسارح اسكتلاندا .

عاد الامبراطور اليوم ولكنه لم يكن بمفرده كما طار بالامس - بل عاد الى وطنه مطأطأ الرأس يحمل فوق كاهله عبئا ثقيلا .

عاد والمستعمر في معيته ليظأ بأقدامه أرضه ويوطد فيها حكمه وينشر القوضى والعبودية .

إن الامبراطور عاد وهو يحمل خنجرا بين يديه ليغمده في صدور أبناء جلده ويقضى على شعبه الكريم قضاء مبرما بطريق غير مشروع وهامى تجنى على نفسها .

أما الانجليز اليوم يقيمون هنالك كاولياء الامور يتعهدون الامة الحبشية وشاركون سياستها باصبع خفى ويستولون على زمام الموقف والامة الحبشية تسير الهويناء نحو المجد والرقى والمدنية في وضع سياسة موضوعة، أرادها الانجليز لها ويقوم بتحقيقها زعماء العشائر ورجال الحكم يؤدون الرسالة عن طريق الوصى الانجليزى وبمجرد أن ألقى الامبراطور عصا تسياره تسامل الشعب عن ماله وعن مجوهراته ولآلئه ، ولكن الامبراطور لم يستطع أن يذبث بكلمة من شفقيه فقد لازم الصمت دون الإلتضاء وظل قابلا مكتوف الأيدى والشعب يرحب به

ترحيا فاتراً ، ويحمل له الامتعاض والكراهية فلا أهلاً ولا سهلاً ولا مرحباً  
بمقدمه ، ومنذ ذلك الحين تضاءلت عظمة الامبراطور في قومه وتلاشى سلطانه  
وبلى جبروته وإذ به أداة صماء يتربع على عرشه بعد أن جعل الحبل في القارب  
للمستعمر ليعمل ليلاً ونهاراً ، يعقد الصفقات وينصب الشراك ويندس في الشعب ،  
ويبعث سموه الفناكة القاتلة تسرى في الأمة وتفعل به كما يفعل السل في الشعوب  
يرهب الأجسام وينهك القوى .

ولقد ظلت الأمة الحبشية قارباً يدير دفته خساس الانجليز كيفما أرادوا  
وحيثما شاءوا ، وإذ به يقف في منتصف الطريق حائراً لا يدري أين يذهب أو  
إلى أين يريد .

أما أرتريا فقد وضع الانجليز فيها قوة حرية تدير البلاد إدارة عسكرية بحته ،  
ووضعوا عليها يداً من حديد ، واستولوا على البضائع والشركات وجميع المرافق  
الحوية بالبلاد تحت إشرافهم المطلق دون معين أو رقيب ، وأوصدوا كل  
الابواب ، ومنعوا الهجرة ، وأصبحوا هم الحكام ، لهم الأمر ولهم النهي .

ولأنك لتعجب مما تحتويه تلك الأراضي في بطونها من المعادن المختلفة ، ويكثر  
فيها الذهب ، ولقد انتهز هذه الفرصة السانحة أولئك الجياع ليجمعوا الذهب بغير  
حساب ويحصلوا على ماتكنه تلك الأقاليم من خيرات منقطة النظير ، والحق  
يقال لقد أضحت أرتريا لقمة سائغة تؤكل في شية ونهم ، حلوة الطعم لذيدة المذاق  
وقد اتصفت تلك البلاد بصلاحية أراضيها التي امتلأت بمطارات عديدة  
هامة وضع الانجليز أيديهم عليها واستحوذوها ، كما أنهم أرسلوا جميع الفرق  
العسكرية التابعة لقوة الدفاع السوداني وجعلوها تقيم في تلك البقاع لتحرس الأمن  
وتحفظ النظام الداخلي بالبلاد وبذلك صارت البلاد تحكم بالقوانين  
العسكرية المجردة .

ولقد استفاد البريطانيون من بقايا العناد الحربي الذي تركه الفاشيون وراء



ظروانهم حيث أقاموا حركة نشاط حيوية لجمع تلك القطع من الأسطول الإيطالي بمصوع ، ذلك الأسطول الذي يتكون من عشرات البواخر المليئة بالذخيرة والمثونة والسلاح والذي تناثرت أشلاؤه على شواطئ مدينة مصوع وابتلع اليم معظم السفن والبوارج ، وترك البعض ، مداخلها راسية على سطح الماء تدل في كآبة وحزن على تلك النهاية المؤلمة لتلك الأمة التي كان يكتنف عطاؤها الزهو والعظمة وحب الغرور والغطرسة والكبرياء وهي في الوقت عينه أكبر موعظة للبريطانيين ، وعبرة ، لعلمهم يتعظون ، حيث أنه لا بد من الساحة والصاعقة والخور والفناء لكل أمة طغت وتكبرت فالعاقبة لها الحسرة وسوء المصير .

إن البريطانيين يتصفون بالدهاء في أساليبهم وبالمكر والخداع في سياستهم المرنه وبالنفاق والرياء في أفعالهم الممقوتة وبملاطفتهم البلاء وطبيتهم المصطنعة في تحقيق أمانيتهم وأهدافهم النفعية التي يرمون اليها ، وبالصبر المتبدل والبرود المعهود في سبيل قضاء حاجتهم وتنفيذ خططهم الهدامة لبرتوكول ، سياستهم المرسومة في تلك البقاع التي انحدروا بالحكم فيها وإن دلت تلك الأفعال على شيء ما ، فانها تدل على الاستيلاء والاستجداء النفعي المطلق وامتصاص مجهود ثمرات الأمة التي يستبدونها ليعيدوا الحياة إلى الجزيرة الشمطاء العجوز التي عصرتها أيادي البلاء فقابت من الفناء قوسين أو أدنى - وأن شبح الاستعمار القابع هناك كربه على النفوس يغيض الاحتمال لايحلو الصبر عليه فهو النذير للشقاء والكارثة والأذان لوقع البلاء الفادح والشر المستطير والطريق المؤدى إلى قاع الخيض وغياب الحب فالكفاح المستميت هو العلاج لرد البلاء والضمان للحياة الهادئة المستقرة الخافلة بالأمان والمجد والمطالب القصوى للحرية الحراء التي تلمرق بابها الأيادي المخضبة بالدماء والتي لا تقبل الضيم وتأبى الذل والاستعباد - والتي تريد لأمته البقاء السرمدي والاستقرار في هذا العالم المضطرب الحافل بالحوادث والمفاجآت ، فستقبل البلاد اليوم يتأرجح على كف الشيطان .

ولقد استطاع البريطانيون أن يفرضوا إرادتهم فرضاً لا مبرر له بالحديد والنار تارة، وبالتعذيب والتشريد أخرى وبالمرونة والمماطلة أحياناً حتى استطاعوا أن يستولوا على زمام الموقف فطالب لهم العيش والمسكن وراقت لهم الحياة فتبوموا المناصب واستولوا على جميع المرافق الحيوية وقضوا على الوعي القومى وتركوا البلاد تحتضر، لاهى حية فترجى، ولا مية فتبكى، ولقد شملت الأمة السودانية سحابة الحزن والأسى تمطر كل يوم قطرات من أصناف البلى والعون، فالشباب اليوم أمامه واجب مقدس وأى واجب أكثر تقديساً وأشرف مطلباً من الجهاد السافر للحصول على حريته وانزع حقه بالقوة - فالطريق إلى الحريات شائك حافل بالتضحيات - ولقد دلت التجارب أن الحرية لا تمنح بل تؤخذ، وإن التقاضى لا يجدى فى سبيل الحصول عليها، والمفاوضة حديث طويل تافه كثير ما ينتهى إلى اللاشيئية أما الكفاح فهو السلاح الحق لتحقيق الأمنيات التى تصبو إليها الأمة التى تريد أن تحيا حياة حرة خالدة سرمدية، وأن الأمة التى تنفى بماضيها وتفخر به لن تقوى أى أمة على ظهر الأرض أن تقضى عليها، فالعذاب المرهق والتنكيل المضى وتشديد النكير عذاباً مستساغاً فى نيل المطالب وتحقيق الامانى المنشودة، وعليه قد اكتمل الوعي القومى ونضج بالسودان، فالنتائج المرجوة تبشر بخير للبلاد وسيستطيع الشباب الدائب الحركة، الكثير التضحية أن يصل فى عهد قريب إلى حظيرة الحرية وأن يتخلص من نير الاستعمار والعبودية وأن يلحق البلاد بركب الأمم المتمدينة المتحضرة وسيعلم ساعته أولئك الذين عاشوا بأرضه فساداً وضنوا عليه بحقه أى منقلب سينقبون.

إن السياسة الانجليزية فى البلاد موضوعة تهدف إلى أضعاف القوى المتحضرة والقضاء على الفكر النقدي وأهباط الروح المعنوية ونشر الحاجة والفاقة والعوز والبراهين المادية المؤيدة للقول.

تلك المجاعة التى اكتسحت شرق السودان فاذا بالاهليين يموتون جوعاً

في العراء بعد أن انعدم القوت ، وأقاموا السدود حائلا بينهم وبين  
الطلب في الرزق ، انها جريمة يرتكبها البريطانيون في بلاد انفردت في السودان  
مملوءة بالخيرات العميمة المتدفقة التي تملأ الوديان والتلال والمشاريع الكبيرة التي  
تدر الذهب على قانيها ، ولكن أراد المستعمر أن يشقى غليله وأن ينزع الحياة من  
ذلك الشعب وأن يجعله كالبيد في الصحراء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول  
ولم يكتف الانجليز بهذا فحسب بل جعلوا الحبل على القارب للأجانب ، لهم ماشاءوا  
فقد استطاع الدخيل ما بين عشية وضحاها أن يجمع المال ويقتنى الاراضى ويبنى  
القصور وفي الوقت عينه يستمتع بحياة كلها رفاهية ونعيم أبدي .

أما المواطن فقد شرد في موطنه ونبتذته الحياة في بلده بعد أن سدت  
في وجهه كل السبل ، وهكذا حرام على بلبله الدوح وحلال على الطير من  
كل جنس .

إن الاستعمار أداة فتاكه لمصير الشعوب ، فاذا غضب الله على أمة أراد لها أن  
تستعمر ، وإذا اشتد غضبه عليها بارك للمستعمر في أرضها فانه إذا تولى أمرها  
أفسدها وجعل عزة أهلها أذلة وأبى عليها الكرامة والحياة .

## ١٢ - قصة آمنة المالكة

كانت امرأة من أهالي غرب السودان جعلية ، وزوجة للملك خوجلي ، اتصفت  
بالأخلاق السامية كثيرة العطف على الفقراء والمساكين قوية الإرادة شديدة المراس  
بين قومها وكانت تتمتع بسطوة قصوى ونفوذ مطلق وكان الشعب ياتف حولها ويحبها  
حبا جما وبمجرد أن توفي زوجها الملك أراد الشعب أن تعلى عرش الحبشة إلى أن  
يكتمل ابنها لإدريس مدة الوصاية القانونية فحققت للشعب إرادته ومنذ ذلك الحين  
وهي تعمل دائبة كالنحلة ترعى آلامه وتحصن حقوقه .

وكان لها ابنة تسمى نايه اشتهرت بجمالها منقطع النظير، وانصفت بذلك خارق  
وأدب جم، وعقل ثاقب، أحبا الشعب حبا لا مزيد بعده وتمازت الأمة في  
أجلالها واحترامها حتى أضحت أسما حديثا في المجتمعات ومضغة في الأفواه،  
يحدثك عنها الصغير والكبير يثنون عليها ألف ثناء ويوقرونها ويحلمونها  
ويكونون لها كل ود واحترام حتى أضحت شاغلهم الأكبر وموضع  
عنايتهم، والفخر، يتطلعون إليها في كل مناسبة ويرتجون لها مستقبلا حافلا بخيره  
وافراً بالمسرات.

أما عامر، من سلالة الأسرة المالكة فقد تزوج من الجيش وأنجب ولدين  
أحدهما الملك أبو شوك والآخر إدريس.

وكان يتصف بالطيبة والسماحة والخلق الديني، تخصص في علم الفقه والشرعية  
وحمل الرسالة المحمدية ينشر الاسلام بين الناس، وقد أسلم على يديه أناس كثيرون  
وقد ساس الرعية بالحكمة والعدل والأمانة، وأنه لا يخشى في الحق لومة لائم،  
دأبه العمل الشريف والرأى السديد والقول الحق.

وكان الجيش أبان ذلك العهد مصدرا للرزق والثروة كما أنه امتاز بتداول  
العملة الذهبية والفضية على السواء في السوق الاقتصادية في التجارة، ولقد تواجد  
الذهب في بطون الجبال بكثرة، وكانت الملكة تحب السودانين حبا جما، تكرم  
وفادتهم وترعاهم وتعطف عليهم وتعهدهم بالرفق واللين وتحقق مطالبهم وأمانيتهم،  
وأنها في الوقت نفسه كانت تملك ثروة مالية ذائعة الصيت والشهرة بجانب ثروتها  
الحيوانية من قطعان الابل ورموس الماشية والأبقار والخيول التي ملأت رحاب  
ذلك الوادي النضير الذي تتدفق الأنهار في وديانه وتنساب السيول في المروج  
الخضراء العامرة بأشجار البن وتكثر فيه الغابات الكثيفة المليئة بأشجار القنا  
والزان والجيز والديلب، والثروة الحيوانية متوفرة كالفيلة والوحوش الضارية وتكثر  
زراعة الزهور والرياحين في الحدائق الغناء والرياض الفاخرة التي امتلأت بالنحل

ياكل الثمر ويحني العسل وهناك على مدى البصر امتدت أراضي شاسعة كبيرة  
تزرع فيها جميع الخضراوات وتنمو فيها الحشائش التي ترعاها الحيوانات على اختلاف  
طبقاتها وتمطن في هذه البقاع الأنفسنا والوطاويط والفونج والزنج وجميع  
الطبقات من مختلف القبائل . وتقع كرمك وبارص في حدود الرصيرص . وتلك  
البلاد تحيطها الجبال الشاخنة العظيمة .

ولقد توافد إلى هذه الأقطار عدد كثير من مختلف الطبقات والأجناس بما  
جعل الثروة الذهبية تتداول في أيديهم ، ولقد شعر الانجليز بوجود تلك الثروة  
مهمة ، لذلك أرادوا أن يستغلوها استغلالا فاحشا ، فأرسلوا الجواسيس  
واندسوا في الشعب واستطاعوا أن يقفوا على جميع الأسرار وتم لهم الاختكار  
وحصلوا على الفضة والذهب ووضعوا أيديهم على جميع المرافق الحيوية ، وساعتئذ  
استطاع الانجليز أن يستولوا على البلاد بالحديد والنار فشردوا أهلها ونشروا  
الظلم والعدوان ، ولم يكتفوا بهذه الجرائم التي ارتكبوها بل امعنوا في التشكيل  
وأسرقوا في الضلال واختاروا في الوقت عينه الملك أبوشوك عاهلا يتولى الملك  
ويرعى الشعب ويدير شئون الأمة ، تحركه الأيادي الانجليزية وتدفع به لتحقيق  
الأماني الاستعمارية فلم تمض مدة من الزمن حتى استطاعوا أن يوطدوا أقدامهم  
وأضحوا سياسة الأمر فاذ بهم يجعلون من تلك المنطقة حرمة لا يستطيع أن يتوغل  
فيها أي فرد كائن ما لم يمنح التأشيرة والجوازات بالطريقة الرسمية ، ومن ذلك الحين  
والبلاد تن وتصرخ تحت وطأة الاستعمار ، وهاهو المستعمر يفرق الرأي العام  
لبعض الأفكار الناضجة ، عن الآلام والأسى اللذين يكتنفان ذلك الشعب الذي  
يصارع الحياة .

وهناك بلدة تسمى ساويل يقطنها الاشراف وبالتقرب منها بلدة أخرى تسمى  
الدندر في بحر أزرق صالحة لزراعة القماشه والسسم والدخن والصفراء  
ودعكر والليمون وتحاط بأشجار البانوس وأشجار النبق والهجلد، وتحدها السواحي

وسنجا عبد الله .

وفي الحقيقة أن الحبشة متصلة بالسودان اتصالا وثيقا حتى أنهما ليكادا أن يكونا قطرا واحدا من جميع النواحي .  
وهذه هي قصص بعض الشخصيات في الحرب الإيطالية وغيرها ومن لهم علاقة بالسودان .

### ١٣ - الدعاية الأمريكية في السودان أبان الحرب المنصرمة

كان لأمريكان موضع حفاوة وكرم بين أهل السودان ، ولقد امتلأت على مكاتب الاستخدام الأمريكي بالشباب السوداني العامل ليؤدوا خدماتهم في أمانة ووفاء وصدق .

والحقيقة كان ذلك المجهود الذي قام بتأديته الشباب السوداني موضع إكبار وإجلال ، فاذا بهم يجابهون أولئك المتطوعين الذين قبلوا أن يؤدوا الرسالة كاملة في تلك الظروف الحرجة بكل ترحيب وامتنان وقد آلوا على أنفسهم أن يوفوا كل ذى حق حقه فشيّدوا مكاتب الأعمال في جميع أنحاء القطر وبدأوا يحتضنون الشباب ويغدقون عليه بسخاء مفرط حتى استطاعوا في أيام وجيزة أن يجمعوا أغلبية ساحقة من موظفي الحكومة والشركات والعمال والخبراء وتدفق المال من خزائنها إلى الشعب بغير حساب تحقيقا لرغبتهم الصادقة في نشر دعايتهم ، وتدفق الناس عليهم وتفتحت آذان الموظفين الحكوميين ، فامطروا دور الرئاسة بوابل من استقالاتهم وتركوا أعمالهم إلى غير رجعة .

كل هذا والأمريكان يضاعفون المرتبات ويرتفعون بالأجور ارتفاعا مغريا حتى كادت دور الحكومة السودانية تظل قارعة خاوية على عرشها تنعى من بناها .

ولم يكتف الأمريكان بذلك فحسب بل وضعوا أيديهم على منطقة شاسعة متراصة الأطراف تبلغ مئات الافدنة وتسمى « وادى سيدنا » تبعد على مسافة بعض الكيلو مترات من مدينة الخرطوم ، فشيدوا المطارات الحربية ، واعتنوا في تخطيطها ورسمها الفنى الهندسى حتى كادت تضارع أعظم المطارات العالمية ، وقد طار صيت ذلك المطار في انحاء المعمورة من حيث المتانة والحراسة والمأمن .

ولقد شيدوا مطارا بمدينة دارفور يقع في الجهة الغربية من المدينة، مزودا بالأنظمة الحديثة كما شيدت بعض المخازن المليئة بالعتاد والذخيرة . كما شيدوا مطارا بالجنينة . والحقيقة التي لا غبار عليها لقد كان الأمريكان في السودان

مصدراً للثروة وموردا للرزق ، وكان عهدهم كله بشائر ورحمة ويسر وكثرة التمدد المالى في أيادى الأمة وفتحت أبواب الاستخدام على مصراعها بعد أن كانت مغلقة وموصدة في وجوه الطلاب وأصحاب الحاجة ، ونشرت الطمأنينة أجنحتها وشملت الناس موجة السعادة والغبطة وكان البعض يندرون بأن عهد الرشيد يعيد نفسه اليوم من جديد . لقد تضامن الناس وتحابوا وألقوا بعضهم البعض ، وإذا بالانجليز يشعرون بالخطر المحدق الذى كاد أن يودى بهم وأوشك أن يقضى عليهم وأن يطوح بمستقبلهم إن واصل الأمريكان هذا السعى ، فان هذا يدل دلالة قاطعة بجلب روح العداء والكراهية وتوغل الحقد والانتقام في الصدور فاذا بالدوائر الحكومية المسؤولة تستعيد نشاطها من جديد وتجعل تصرف الأمريكانية تحت لواء القانون ومواده وتربط أعمالهم في نطاق ضيق محدود لا يستطيعون أن يحيدوا عنه وأحلوا عليهم أن هذا الشعب رخيص تافه تغنيه مجرد دراهم معدودات ، وأوحوا اليهم أن الاسراف المفرط والحسنات الطائلة لن تجديه ولن تصلح من شأنه ، فالتعسف والظلم والعدوان أجدى وأصلح وهذا هو السلاح لكل لنيم .

وأضاف البريطانيون بقولهم : إننا نستطيع أن نسد حاجتكم من عمال

وموظفين وأصحاب المهن المختلفة بأجور رخيصة تشتري بها النفوس الطامحة  
وأصحاب المؤهلات في هذا البلد .

ومنذ ذلك الحين بدأ البريطانيون يشرفون على جميع الأعمال وأصبح الرزق  
محدوداً بمقوتاً .

ولقد استطاع البريطانيون أن يحققوا لأبناء عموماتهم المطالب رخيصة دون  
عناء يلعبون بالأمة لعب الصوالج بالأكبر .

\*\*\*

إن المستعمر الماكر يركض كالذئب الجائع النهم ويضع السودان بين فكيه  
يصرخ يستغيث ، يلتمه التهاماً والامم الباقية تترصد عن بعد كالثعلب وابن آوى ،  
لاستطيع الاقدام ، ترتجى فضلات مايجود به السلطان .

إن البريطانيين يحرصون كل الحرص كي لا ينضج الوعي ولا يرتقى الفكر  
— ليستعبدوا أمة كساه الجهل وأضناها الفقر وقعدت بها الحاجة ويريدون أن  
تذهب حريتهم إلى كنف الشيطان ورحابه .

فالجهد في سبيل إسعادهم تذهب أدراج الرياح بعد أن تبوءوا الارض  
وساسوا الوطن يأكلون من ثمراته ويعيشون كما أرادوا معززين مكرمين .  
بينما صاحب الحق يرى النعمة عليه نقمة يناضل ويكافح في ميدان الحياة كي  
يسد رمقه والمستعمر ينال السعادة في راحة وبسطة .

رحم الله السودان وأبناء السودان ، حتى ينهضوا صارخين في وجه  
المستعمر الطاغية .



# أسماء القبائل الموجودة في السودان

نبذة عنها	القبيلة	رقم
هذه القبائل كلها تقطن السودان	الجعليون	١
ومعظمها متعلم ومتمدن	العمراب	٢
وهي المسؤولة عن السودان	الكتاب	٣
وكل الحركات الوطنية مؤسسة على سواعدها	الجباراب	٤
وأغلبها يرمى ويناشد وحدة	الشايكية	٥
وادي النيل تحت تاج الفاروق العظيم. لذلك	الجباراب	٦
فهي مضطهدة من حكومة الاستعمار .	البطاحين	٧
وتشتهر هذه القبائل بالتقوى	الفادين	٨
والصلاح . وهي فرسان شجعان	النفيدية	٩
متكاتفه ومتعاونه مع بعضها في	الرباطاب	١٠
السراء والضراء ، وهذه القبائل تعد من	الدناقله	١١
خيرة أبناء السودان .	المحس	١٢
أما طبائعها فغريسة صرفه ولها	الأشراف	١٣
ذكاء خارق وميزات حميده . هذا بعض	المجاديب	١٤
الشيء عن هذه القبائل ، وتشتهر ايضا	الغبش	١٥
بالنشاط والحركة وحب العمل .	الحسينية	١٦
كل هذه القبائل تتكلم لغة عربية خالصة	الحسنات	١٧
ولا تعرف غيرها من الرطانة .	العركين	١٨
	البادراب	١٩
	العويضية	٢٠
	السناهيم	٢١
	اخروعية	٢٢

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٢٣	الكمالاب	وتسكن هذه القبائل الحلال
٢٤	الهبانية	والبوادي ومنهم عرب رحل وعرب
٢٥	اللوحيين	الحنية وعرب البوادي .
٢٦	العقليين	ومن هذه القبائل من يرعى البهائم
٢٧	المغاربه	ويعتمد في معيشته على ما تنتجه من البان
٢٨	الميرقاب	وجلود ولحوم .
٢٩	القواسمه	ومنهم من يزرع ويحصد، إما أن تكون
٣٠	الطوارفه	زراعة مطرية أو زراعة نيلية .
٣١	الصوارد	وبعض هذه القبائل تنزح إلى أرض
٣٢	الحضريين	الجزيره حيث تحصدون القطن وهذه
٣٣	الحضور	تسمى الباجور .
٣٤	المحمدية	وبعض هذه القبائل ينقل الفحم
٣٥	الهدندوه	إلى المدن ، والبعض الآخر منها يتاجر
٣٦	البشاريين	في الجبال .
٣٧	الزبيديه	ومنها من يقوم بجمع الصمغ
٣٨	الكنانة	والبعض يقوم بزراعة السمسم وبعض
٣٩	الدقيساب	المحصولات .
٤٠	النواهيه	وجزاء من هذه القبائل يمتلك
٤١	الشنايله	أطيانا يعتمد على ما تنتجه من خيرات
٤٢	الصواحية	وثمرات .
٤٣	الجعفره	وهذه القبائل تتكلم اللغة العربية خالصة
٤٤	البرتياب	ولا تعرف عن الرطانة شيئاً .

رقم	القييلة	نبذة عنها
٤٥	الجميعاب	كما أن معظمها يشتهر بالتقوى
٤٦	الحلوين	والصلاح، ولها عقائد دينية قوية وتبعية
٤٧	الكواهل	كبيرة لدرجة أن بعضها يتعبد في الجبال
٤٨	الفراحنه	بعيداً عن أعين الناس، ليتمكن
٤٩	القريناب	من العبادة التامة في عزلة
٥٠	البرعه	وهذوء تام.
٥١	المسليه	والكثير منها متعلم يجيد القراءة
٥٢	المسلباب	والكتابة ومعظم تعليمها ديني وحفظ
٥٣	سليم	القرآن الكريم لذلك فهي تؤلف
٥٤	اليقوباب	الكتب الدينية وكتب الأناشيد والذكر
٥٥	البساطاب	وغير ذلك مما هو ديني.
٥٦	العبداللاب	ولقد كانت هذه القبائل من
٥٧	المواليد	أعظم القبائل الموجودة في السودان
٥٨	بنو عقيل	وهي كذلك حتى الآن لا تشوبها
٥٩	المقالده	أية شائبة أو اختلط فيها
٦٠	البديريه	مايغير منها أو من عقائدها فهي
٦١	المناصير	كما هي إلا أن يد الاستعمار
٦٢	الحوازمه	الغاشمة كما ينشأ في المواضع
٦٣	العونيه	الساقية، المهود فيها، أنها طفت
٦٤	النوراب	عليها وقيدت حريتها.
٦٥	عرب رفاعة	يتكلمون اللغة العربية الخالصة ولا
٦٦	جهينه	يعرفون عن الرطانة شيئاً.

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٦٧	الحرزات	وهذه القبائل ، جزء منها يوجد في
٦٨	حمر	غرب السودان وجزء في الكبايش
٦٩	حمر	و جزء في الجزيرة وجزء في الدندر
٧٠	الفونج	والرهد .
٧١	البيجا	
٧٢	السواكنيه	وهي منتشرة في جميع بلاد السودان
٧٣	بنو سويف	فنها من يسكن المدن الكبيرة
٧٤	المطارقه	ومنها من يسكن الحلال والقرى ومنها
٧٥	المهاجرون	من يسكن على سفوح الجبال ومنها من
٧٦	الكبايش	يسكن الوديان والغابات .
٧٧	الريقاب	وهي غنية بالجمال والأبقار والخيول
٧٨	الجوامعة	وتساجر فيها بكثرة وتنزح من بلادها
٧٩	البصيله	إلى البلاد الأخرى وإلى القطر المصري
٨٠	العبابده	عن طريق خط الأربعين
٨١	العطايا	وكلها تدين بالدين الإسلامي
٨٢	بنو عمران	الحنيف .
٨٣	بنو عامر	
٨٤	المكابراب	وليس لديها ماتفكر فيه سوى
٨٥	القضيات	بهاثها وحياتها وطرق معيشتها

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٨٦	الشويحات	هذه القبائل كلها تتكلم اللغة
٨٧	بنو هلبه	العريضة الخالصة ولا تعرف عن
٨٨	البقاره	الوطانة شيئاً .
٨٩	التقلاويين	والجزء القليل منها يحفظ القرآن
٩٠	المعوكاب	الكريم .
٩١	الزغاوه	ومعظم هذه القبائل غير متعلم
٩٢	السخاوه	لأن المستعمر استغل هذه البلاد
٩٣	الميدوب	وحطم آمال أهلها وجعلها تفقد
٩٤	المطارقة	نصيبتها في مضمار الحياة مثلها كمثل
٩٥	بنو حامد	سفينة أفلتت في وسط المحيط
٩٦	بنو نعمان	حيث لا يرى ركبها خلا الماء
٩٧	بنو جرار	والسما ثم تهب عليها عاصفة قوية
٩٨	الطرشي	تكسر قلاعها ، ثم ترتطم السفينة
٩٩	الكنوز	بصخرة كبيرة تتحطم عليها أجزاؤها
١٠٠	الكرسان	ويذهب ركبها إلى القاع وتصير
١٠١	المسيريه	لقيات سائفة تبتلعها الأسماك
١٠٢	العونيه	المفترسة والحيوانات المائية الكبيرة
١٠٣	النوراب	كذلك المستعمر يملك هذه البلاد
١٠٤	أولاد عقبه	كما هو متملك على غيرها في الشمال
١٠٥	برياب	والجنوب والشرق والغرب كما سبق
١٠٦	أولاد عجب	
١٠٧	الدويحيه	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٠٨	البشقره	وبينا ، فقطع على هذه السكان جبل
١٠٩	المجانين	العلم والثقافة حتى تظل جاهلة
١١٠	البراقنه	وتتخبط في ظلام الجهل لاتعرف
١١١	النوارب	لبلادها حقاً أو صيراً وهو يحاول
١١٢	الوراريق	أن يحول أيضاً دون اتصالها بغيرها
١١٣	النفيعباب	من الأهالي المتمدنين وخاصة
١١٤	الحنابلة	اتصالها بمصر عن طريق خط الأربعين
١١٥	القرعان	كل هذا وغرضه الوحيد الذي
١١٦	السرхан	يرمى اليه من كل هذه المحاولات
١١٧	الغطارفه	والمساعي ليس إلا ليفصل مصر
١١٨	المطاهره	عن السودان ، يفصل الروح
١١٩	البغاضة	عن الجسد .
١٢٠	العونيه	انه يحاول ويحاول ، يسعى ويسعى
١٢١	الواليه	ولكن رغم هذا كله فمعظمها
١٢٢	الرواجاب	يناشد الوحدة ويغض الاستعمار
١٢٣	الطالباب	وارجاس الاستعمار .
١٢٤	بنوغازى	فهما يحاول الاستعمار من طرق
١٢٥	الشناقيط	شئ فهو فاشل لاحالة في ذلك .
١٢٦	الرزىقات	بل انه يحاول أن يجعل من الصخر
١٢٧	الرفاعه	لسانا يتكلم ومن الجبال أقداما تتحرك
١٢٨	الدواليب	
١٢٩	الحمده	

رقم	القبيلة
١٣٠	العجميين
١٣١	الهمشيه
١٣٢	الانقرياب
١٣٣	الهلاليه
١٣٤	الزياديه
١٣٥	القرعان
١٣٦	الرواعنه
١٣٧	الضباينه
١٣٨	المعاويه
١٣٩	بنو سلامه
١٤٠	المعاليه
١٤١	القيسان
١٤٢	القيسان
١٤٣	بنو طالب
١٤٤	الهاشميه
١٤٥	العبيده
١٤٦	العوايده
١٤٧	بنو زحيف
١٤٨	الركيناب
١٤٩	الرواجاب
١٥٠	الجميله
١٥١	الخنجره

## نبذة عنها

ومن الأرواح اشباحا لا تتكلم لأنها  
لو تكلمت فستنطق قائلة تحيا الوحدة  
ولاشك أن هذه القبائل كلها من  
أجناس عربية ومعظمها يسكن المنطقة  
الغربية من السودان.

والمنطقة الغربية كما يبدأ هي مكان  
دارت فيه عدة مواقع ضد الاستعمار  
الفاشم وضد استبداده ، لذلك فانه  
يخشى قوة هذه السكان لما عهده فيها من  
الشجاعة والحماس والوطنية

وجميع من قادوا السودانيين أو  
معظمهم من هذه القبائل ، مثل  
ذلك محمد احمد المهدي ، والوزير  
باشا وود جوب والسحيلي  
والسلطان علي دينار وغيرهم  
من كانوا يلقون بأنفسهم  
فدية لحرية بلادهم تدفعهم وطنيتهم  
الصادقة إلى ذلك بعزم ورجولة بثبات  
وروح قوية .

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٥٢	الضوياب	ومعظم هذه القبائل يشتغل
١٥٣	الشكرية	بالرعى من غنم وجمال وأبقار
١٥٤	الكليكلاب	ومواشى ويتاجر فيها سواء داخليا
١٥٥	الكوارته	أو خارجيا .
١٥٦	المكاشفيه	وتعتمد هذه القبائل وبهائها وجمالها
١٥٧	السواراب	وكل هذه الثروة العظيمة فى شرب
١٥٨	الزباله	مياها على الابار والبقول وأحيانا
١٥٩	التراكوه	الدلب والبليخ كما سبق .
١٦٠	القريناب	أما من ناحية التعليم فهى كباقى
١٦١	البساتين	اخواتها لم تحظ منه إلا بالقليل الذى
١٦٢	الغلاماب	لا يرشدها إلى الحقائق والمعارف .
١٦٣	الطريفه	ولكنها تتمسك بدينها الدين الاسلامى
١٦٤	الشراقوه	الحنيف تمسكا قويا .
١٦٥	الحضريين	فهذه الروح موجوده بالطبيعة فى أغلب
١٦٦	المطارقة	السكان السودانين .
١٦٧	الفضيات	وعلى ذلك فالأغلبية منهم تحفظ القرآن
١٦٧	الحوامصه	الكريم عن ظهر قلب .
١٦٩	المنصورين	وهذه القبائل تعيش فى العراء خارج
١٧٠	الفنج	المدن وتشيد بيوتها على شكل خيام
١٧١	الصليح	من الصوف ووبر الجمال لذلك كانت
١٧٢	بنو شعيب	
١٧٣	بنو دياب	

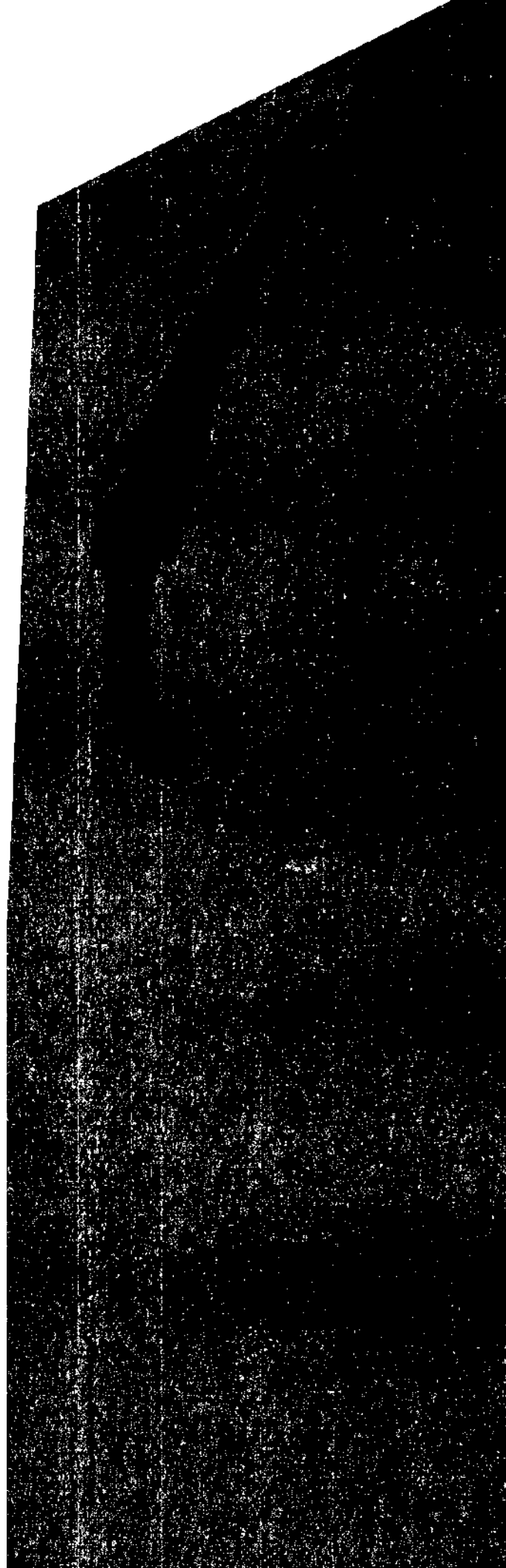


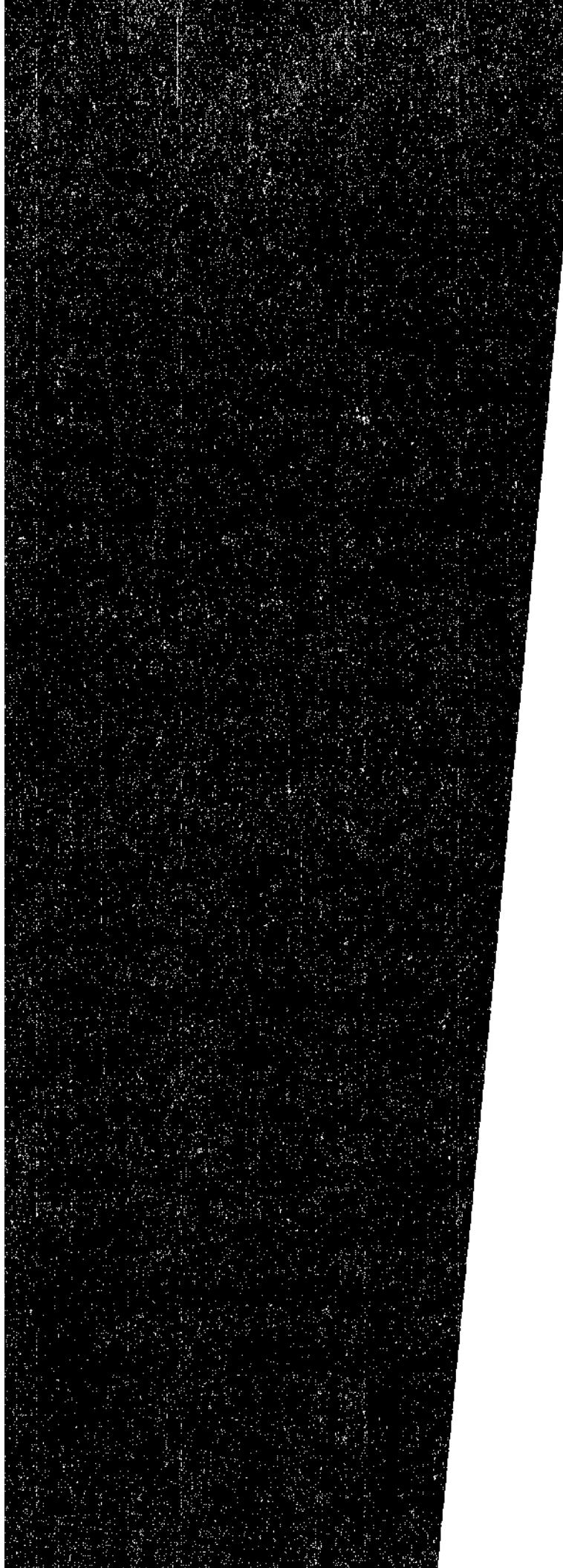
رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٧٤	بنو حوزيف	البهايم والجمال لها الأثر العظيم في حياتها
١٧٥	الزير	ومعيشتها كذلك معظم الشبان في السودان
١٧٦	بنو عابد	وهذه هي القبائل العربية الحقيقية التي
١٧٧	الباقرمه	تسكن السودان وتسكن العربية الخاصة .
١٠٨	القريش	***
١٧٩	الفلاته	أما هذه القبائل كلها ليست من قبائل
١٨٠	البرنو	السودان الأصلية ولكنها أعراب تدين
١٨١	الفور	بالدين الإسلامي الحنيف ، وكانت قبل
١٨٢	الهوسه	ذلك تقطن حدود فرنسا وشحوب
١٨٣	النوبه	بجاهل أفريقيا .
١٠٤	البرقو	وقد صرحت لها حكومة السودان
١٨٥	المساليد	بالنزوح إلى أراضي السودان دون قيد
١٨٦	نيام نيام	أو جواز سفر أو شهادات
١٨٧	كوفه	طية ، لذلك هاجرت إليها بكثرة
١٨٨	المليط	واستوطنتها .
١٨٩	اليطارخه	واستخدمتها حكومة السودان كأيدي
١٩٠	البطريخان	عاملة للمصالح الحكومية بأجر زهيد
١٩١	تحتواشغ	وأكثرها يستجدي المارة في
١٩٢	الفنايره	الطرق وأغلب المشاكل والمشادات
١٩٣	السكتو	التي تحدث في السودان إنما تأتي من
١٩٤	الديجان	جرائها .
١٩٥	الفاسيه	وتملك حكومة السودان الأراضي

نبذة عنها  
وأعطتها إياها كي تستخدمها في أغراضهم  
وهي تعتمد عليها اعتماداً كلياً وجزئياً  
حتى أنها عينتها رجالاً للشرطة والحرس  
لتقف في وجه الوطنيين السودانيين  
في المظاهرات والانقلابات  
وهي تتكلم برطانات ولهجات  
مخافة لا يفهمها السودانيون .  
هذه هي القبائل التي تعيش  
في جنوب الوادي ، والتي تلقى الذل  
والعذاب على أيدي الظالمين الطغاة .  
إنها تعيش دون دين لها أو مبدأ  
وحكومة السودان تحرم الدخول إلى  
بلادها إلا لأسباب هامة ضرورية ،  
ولكنها تحشد قوات التبشير كي  
تنشوها على دينهم حتى يتم لهم ما ينشدون  
من الولاء على السودان والقضاء على الدين  
الإسلامي الحنيف كما بينا .  
ولكن الله يتولى الصالحين .  
وإذا رجعنا إلى الوراء في التاريخ نجد  
أن هذه القبائل فيها أصل عربي كالشك  
والدينكا والتامة .  
وهؤلاء السكان يعيشون بالسليقة

رقم	القبيلة
١٩٦	المنازيل
١٩٧	بنو خاطر
١٩٨	بنو طماع
١٩٩	الزيار
٢٠٠	الارائيت
٢٠١	الزعاتره
٢٠٢	بنو عتر
٢٠٣	الدينكا
٢٠٤	الشك
٢٠٥	العرايط
٢٠٦	الكبجل
٢٠٧	الكجسور
٢٠٨	الليرى
٢٠٩	الوطاويط
٢١٠	القمر
٢١١	السامه
٢١٢	التامه
٢١٣	الحداد
٢١٤	النوير
٢١٥	الباريه
٢١٦	الزوج
٢١٧	الزاندى

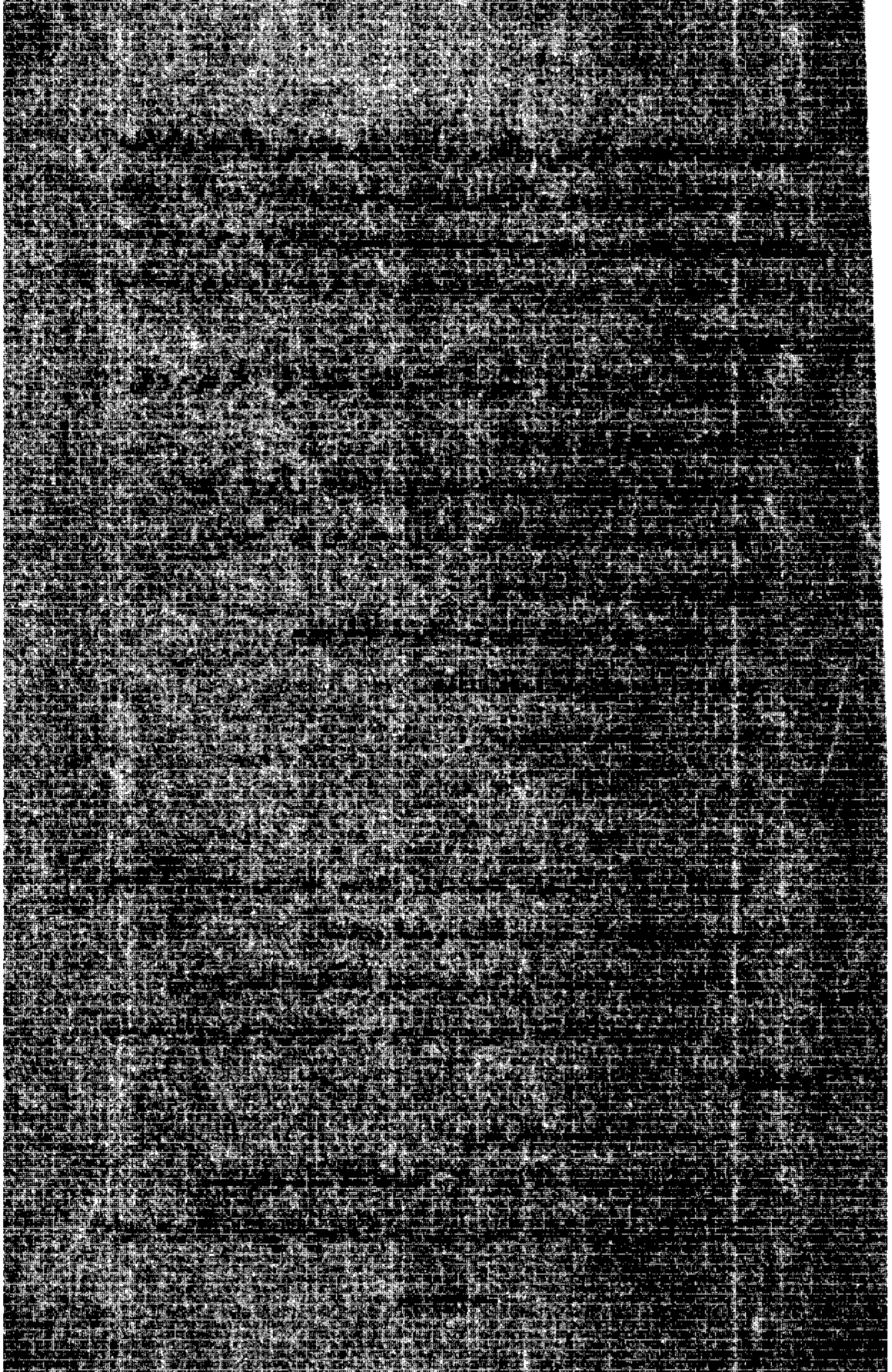
Handwritten text in Arabic script, likely a title or heading, possibly reading "كتاب..." (Book of...).

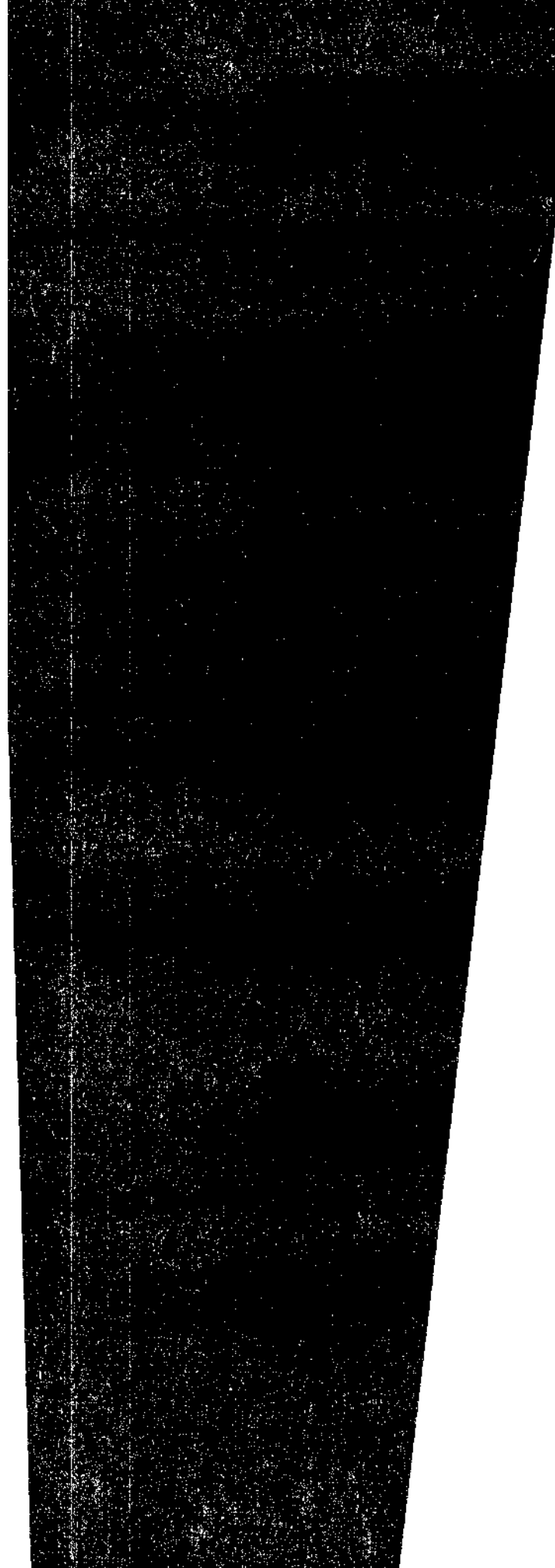




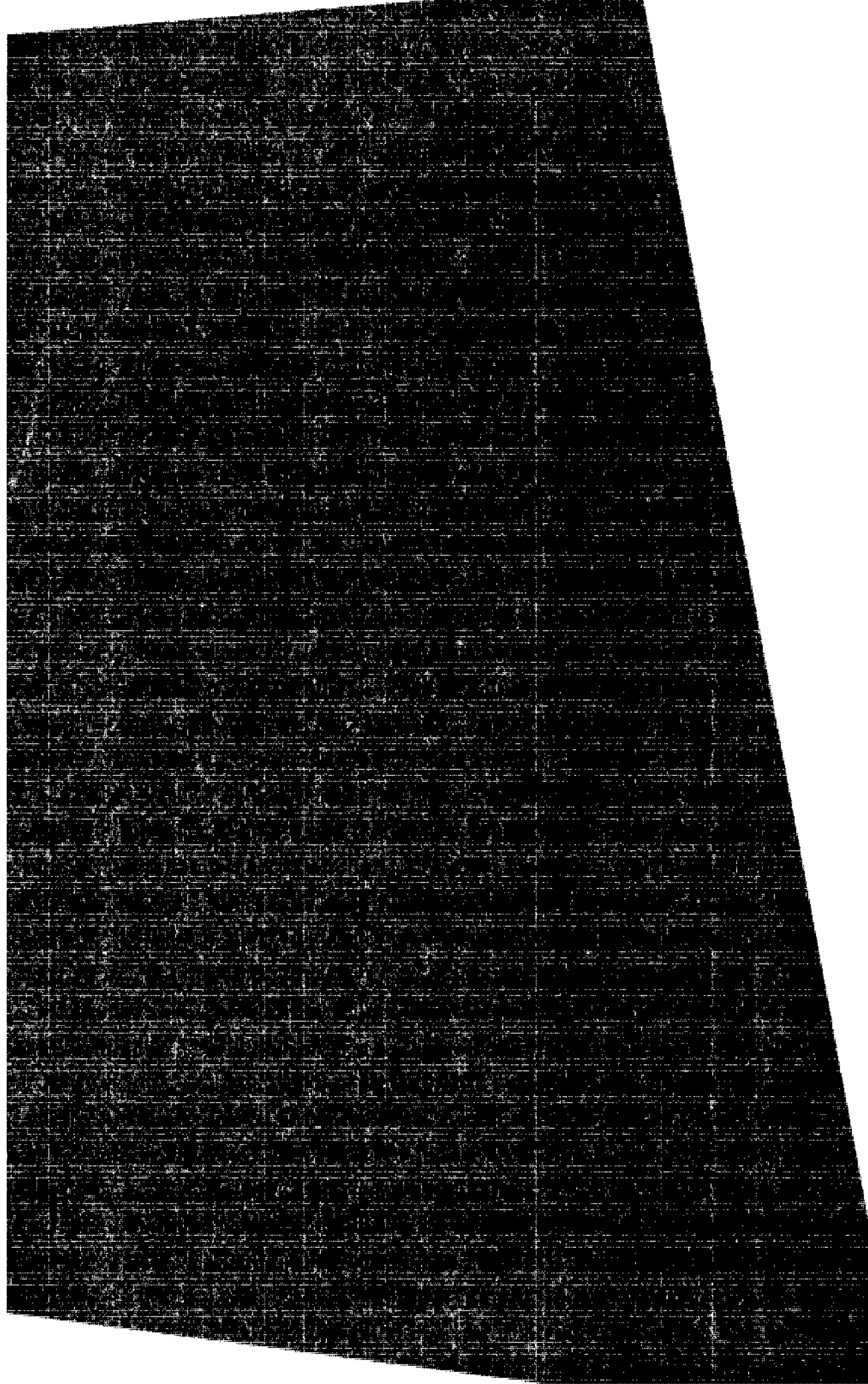
مكتبة جامعة القاهرة - قسم المخطوطات







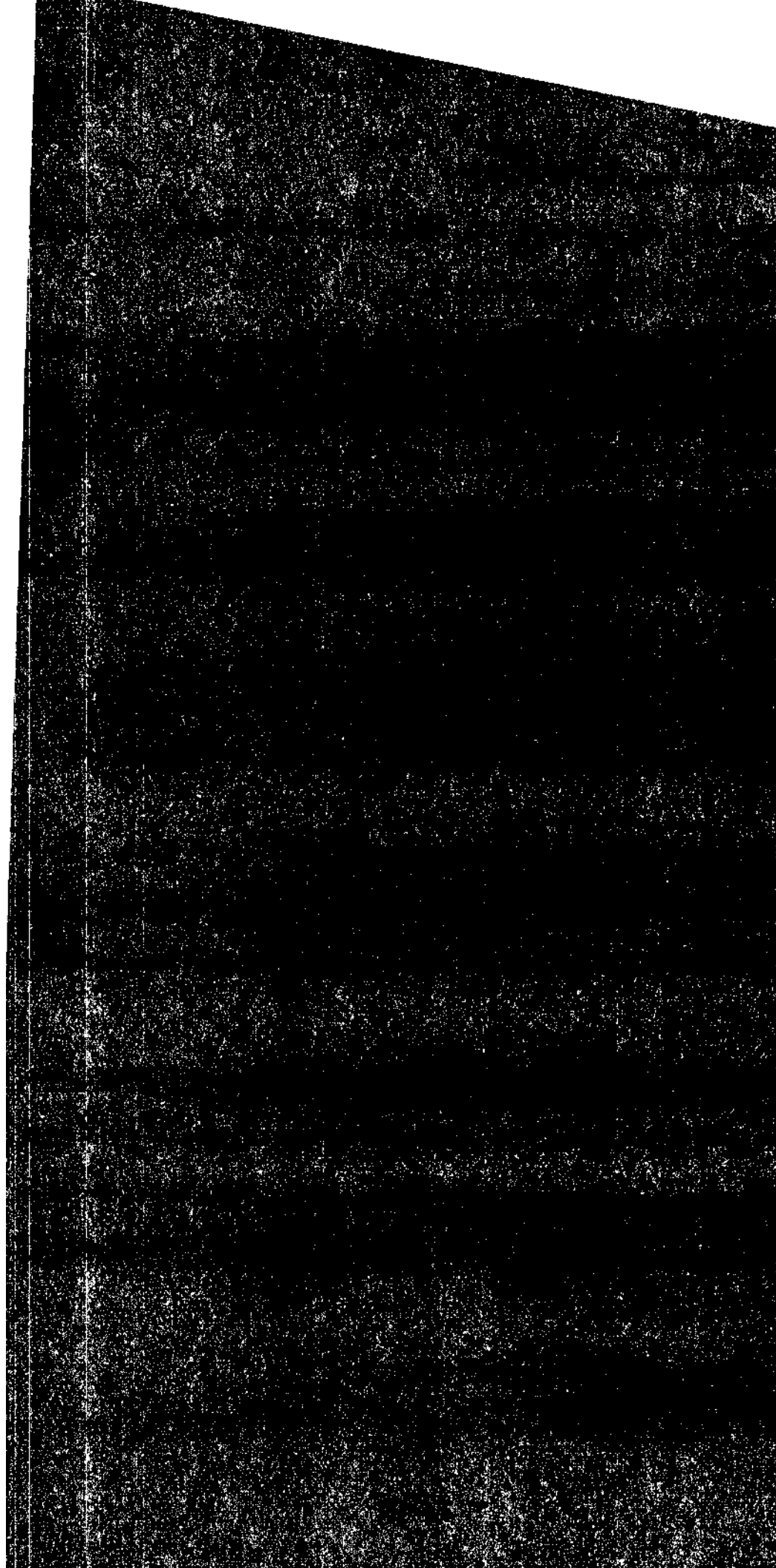


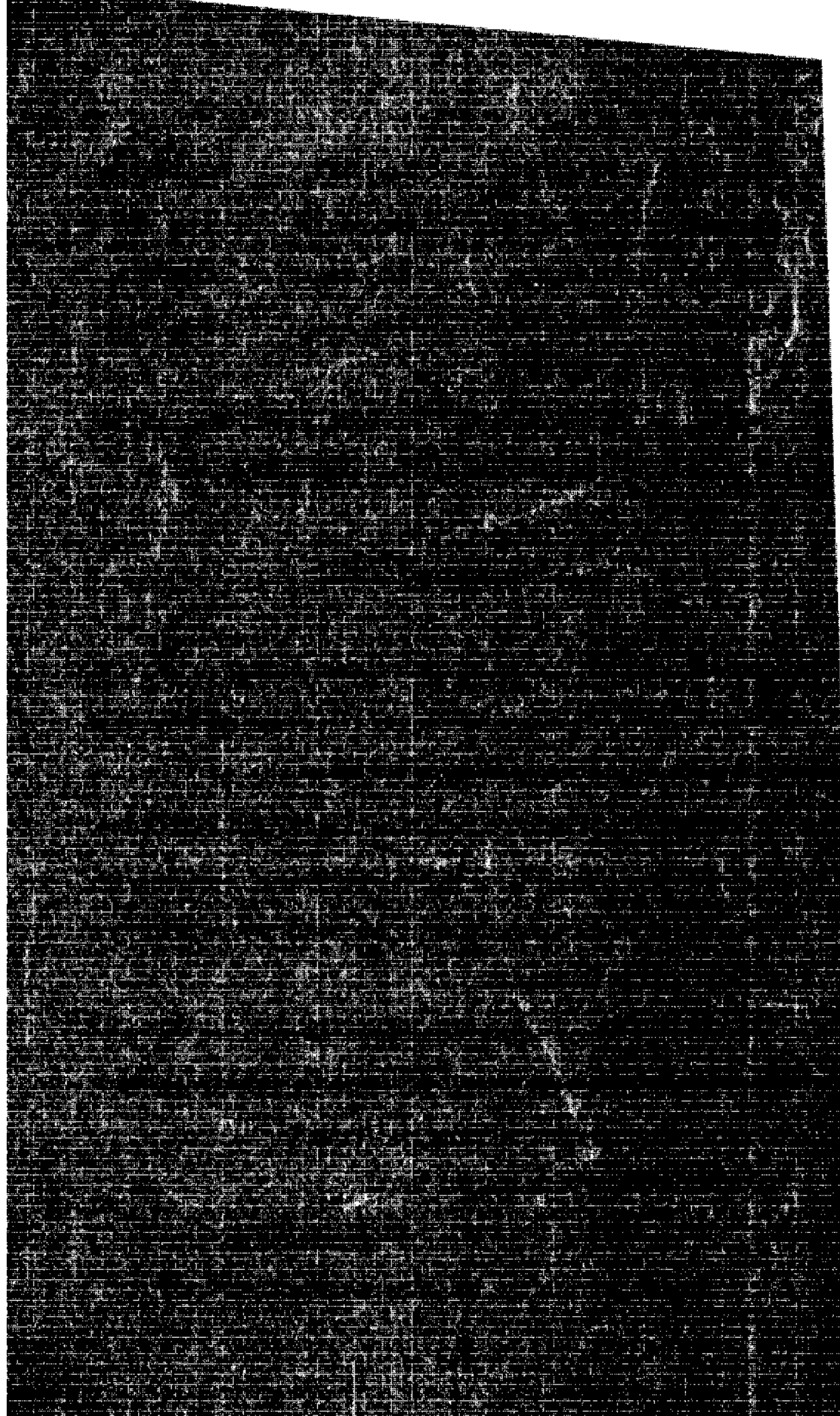


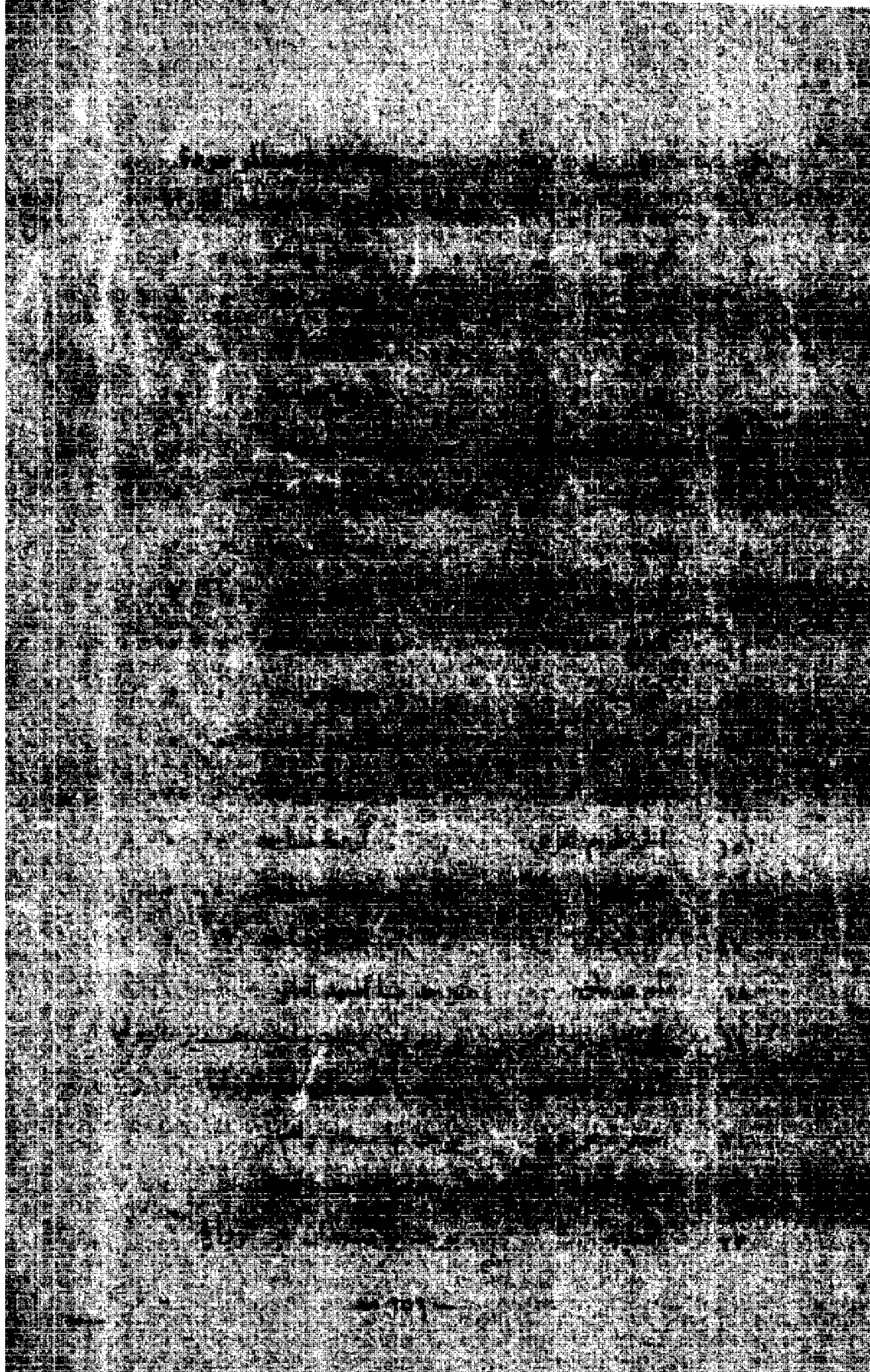














الرسالة في بيان

عدد المباحات في

الدين

وغيره

منها

الدين

وغيره

منها

الدين

وغيره

منها

الدين

وغيره

منها

الدين

وغيره

منها

الدين

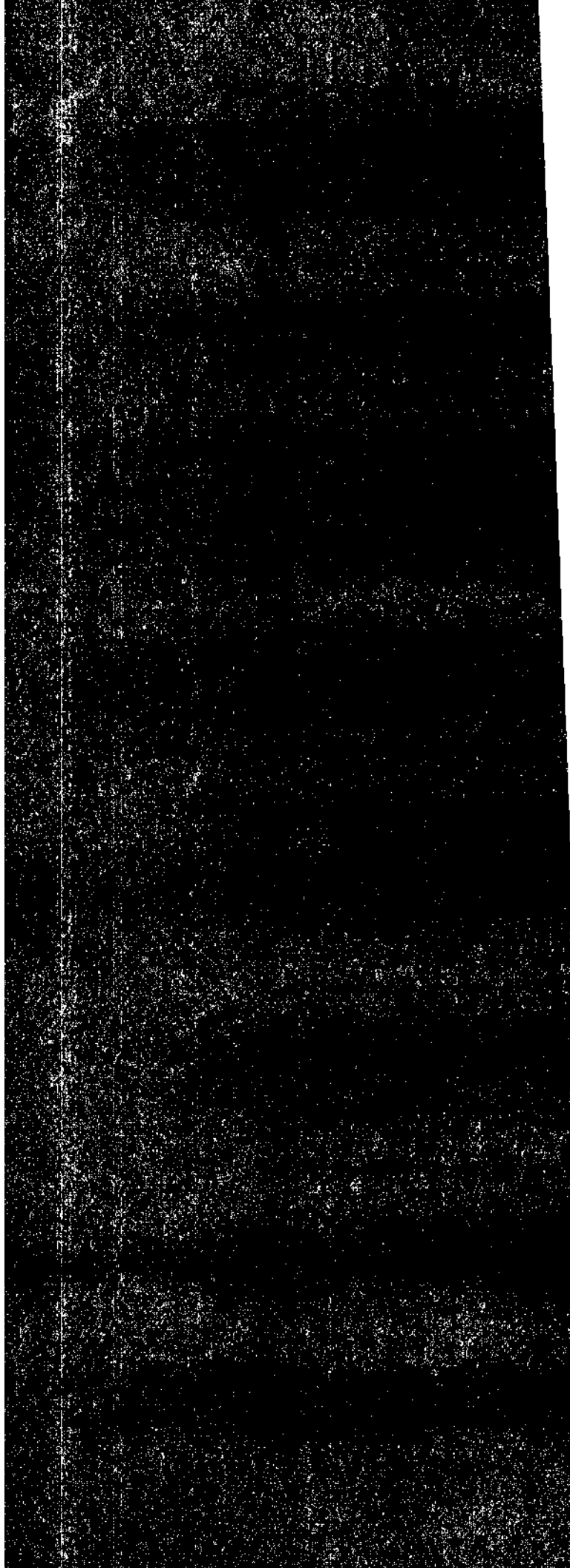
وغيره

منها

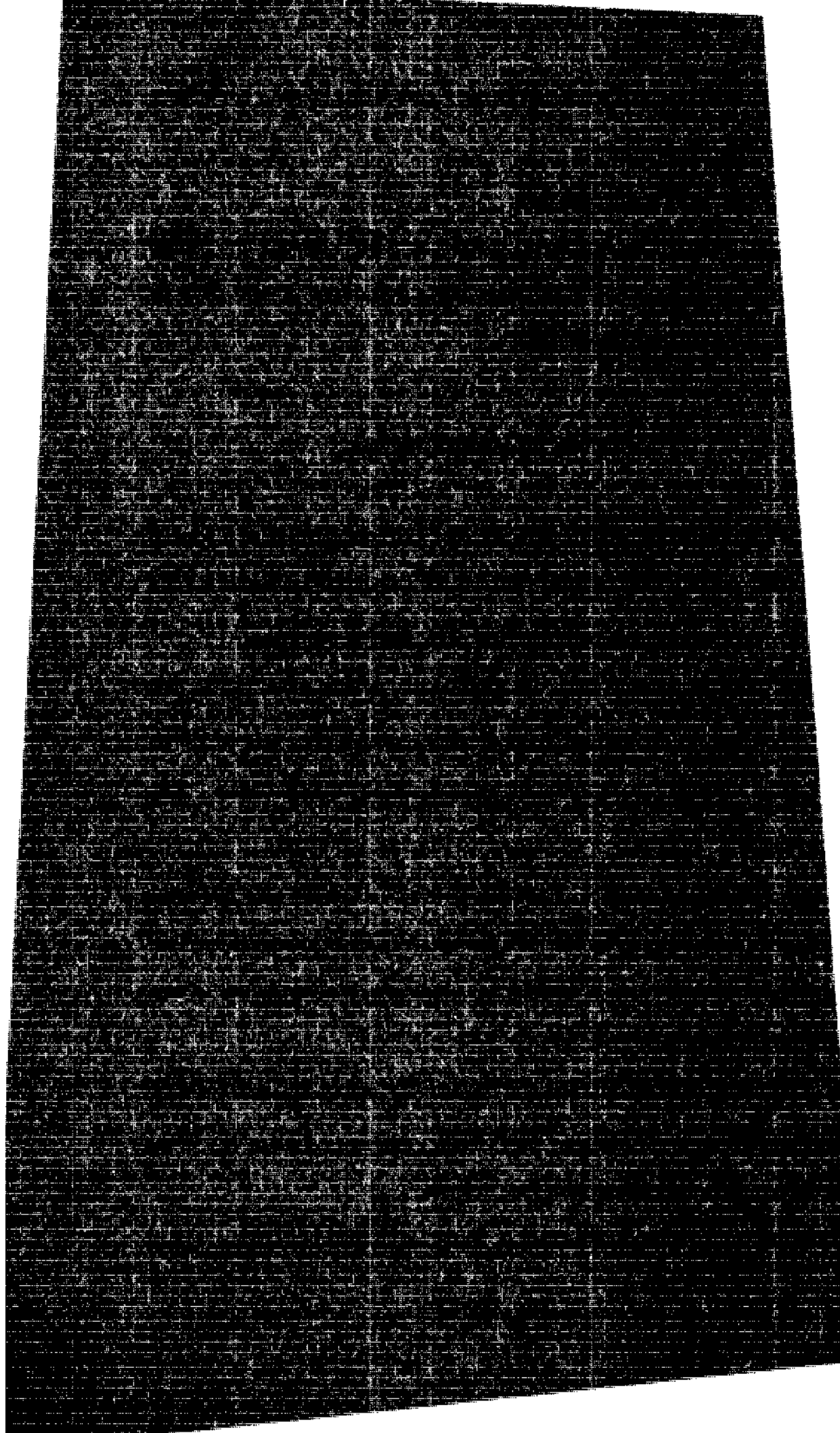
الدين

وغيره

منها







1992

21. 6. 1941

Figure 4. The effect of the concentration of the polymer on the swelling ratio of the hydrogel.

مجلس الشورى - رقم ١٠٠٠ - ١٤٠٠

The following table shows the results of the regression analysis for the dependent variable "Number of children in the household" (N = 1,000). The table is organized into three main sections: Demographics, Socioeconomics, and Attitudes. Each section contains a list of variables and their corresponding coefficients, standard errors, and p-values. The overall R-squared value is 0.15, indicating that the model explains 15% of the variance in the number of children in the household.

Variable	Coefficient	Standard Error	p-value
Age	-0.05	0.01	0.001
Gender	0.10	0.02	0.010
Marital Status	0.20	0.03	0.005
Education	-0.08	0.02	0.002
Income	0.15	0.03	0.001
Religion	0.05	0.02	0.010
Attitude	0.12	0.03	0.005
Constant	1.50	0.10	0.001

The regression analysis shows that the number of children in the household is influenced by several factors. Age and Education have negative coefficients, suggesting that older parents and those with higher education tend to have fewer children. Gender, Marital Status, Income, Religion, and Attitude have positive coefficients, indicating that these factors are associated with a higher number of children in the household. The overall model is statistically significant, as indicated by the low p-values for the coefficients.

1. The first part of the document is a title page. It contains the title "THE HISTORY OF THE UNITED STATES OF AMERICA" and the author "BY JAMES M. SMITH".


100



100

100

100



الأولياء	رقم
الشيخ حسن ود حسونه	٥
الشيخ ادريس ود الأرباب	٦
أبو فرکه	
الشيخ الأجهوري	٧
الشيخ أبو عشه التور	٨
الشيخ القرشي ود الزين	٩
الشيخ البصير	١٠
الشيخ التوم ود بنقا	١١
الشيخ أحمد ود العجوز	١٢
الشيخ محمد الركين	١٣
الشيخ عبد القادر ود أبو الحسنی	١٤
الشيخ محمد أحمد المهدي	١٥
الشيخ الكرخي	١٦
الشيخ المجذوب	١٧
الشيخ البصري	١٨
الشيخ محمد الصابوناي	١٩
الشيخ الأمير ود أبيض	٢٠
الشيخ حسب الرسول ود بدر	٢١
الشيخ عوض الجيد	٢٢
طرفهم	
وهو الجد الأكبر للشيخ الطيب	
وطريقته خلوته وله نفحات	
عظيمة باقية حتى الآن	
وهو من الأشراف الذين	
قاموا بأعمال صالحة عديدة	
وهو من الأشراف ومن	
أكبر العلماء وطريقته القادرية	
طريقته القادرية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته القادرية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته أحمدية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته السمانية	
طريقته جيلانية	
طريقته قادرية	

رقم	الأولياء	طرقهم
٢٣	الشيخ المكاشفي	طريقته قادريه
٢٤	محمد ود بلال	السمانيه
٢٥	محمد ود قيدولي	»
٢٦	محمد مالك أبو شنب	»
٢٧	ضيف الله	شاذليه
٢٨	محمد العركي	قادريه
٢٩	البنوري	السمانيه
٣٠	غريب الله	السمانيه
٣١	اسماعيل الولي	الشاذليه
٣٢	الشريف أحمد يعقوب	السمانيه
٣٣	الشيخ النور	السمانيه
٣٤	أحمد تاج الدين	السمانيه
٣٥	برير ود الحسين	السمانيه
٣٦	الشريف يوسف الهندي	الشاذليه
٣٧	الشيخ خوجلي	الأدرسيه
٣٨	ود أم مريوم	البهاريه
٣٩	ود وقيع الله	السمانيه
٤٠	الشريف الزبال	أحمديه
٤١	عبد المنعم	القادريه
٤٢	الشيخ حامد أبو عصا	الشاذليه
٤٣	شرف الدين	البهاريه
٤٤	الجميل	القادريه

رقم	الأولياء	طرقهم
٤٥	» حمد جد الغيش	طريقته الإحمديه
٤٦	الشيخ أحمد خربانه خليفة أبي دليق	» القادرية
٤٨	الشيخ سعد	» القادرية
٤٨	» أحمد طبل البرزن .	» القادرية
٤٩	» أحمد ود عيسى	» الشاذليه
٥٠	» محمد أبو قرون	» القادرية
٥١	» أحمد الكنتي	» التجانيه
٥٢	» أحمد الكوفي	» التجانيه
٥٣	» ود بساطي	» السمانيه
٥٤	» عبد الماجد	» السمانيه
٥٥	الشريف عايس	» السمانيه
٥٦	» الحاتم	» السمانيه
٥٧	» النوار	» السمانيه
٥٨	الشيخ عبود الله	» السمانيه
٥٩	» طه	» السمانيه
٦٠	» أحمد أبو كساوي	» القادرية
٦١	» طاي الله العربي	» القادرية
٦٢	الشريف عبد الرحيم	» السمانيه
٦٣	الشيخ هجو الأحمر	» السمانيه
٦٤	» هجو أبو قرن	» السمانيه
٦٥	» هجو ود الماصح	» السمانيه
٦٦	» نعيم القادني	» السمانيه

رقم	الأولياء	طريقتهم
٦٧	الشيخ محمد علي	طريقته السمانية
٦٨	د ابراهيم	د السمانية
٦٩	د الرزى قاني	د برهاميه
٧٠	د الكباشى	د القادريه
٧١	د مالك	د القادريه
٧٢	د النيل راجل أم قرقور	د القادريه
٧٣	د أحمد الخالدي	د القادريه
٧٤	د البجنيد	د القادريه
٧٥	د محمد عبودي النصيح	د القادريه
٧٦	د أحمد الهدى	د تيجانيه
٧٧	د الكوجلجى	د السمانية
٧٨	د أحمد ود رحمه	د القادريه
٧٩	د السنهورى	د السمانية
٨٠	د أحمد الباغر	د السمانية
٨١	د محمد ود خمجان	د القادريه
٨٢	د أحمد حسونه	د السمانية
٨٣	د أحمد الرحمانو	د السمانية
٨٤	د محمد ود الزاكي	د السمانية
٨٥	د البشير	د السمانية
٨٦	د أحمد البازى	د القادريه
٨٧	د عبد القادر المكاشفى	د القادريه
٨٨	د أحمد طلق النار	د القادريه

رقم	الأولياء	طرقهم
٨٩	الشيخ بليو	طريقته السمانيه
٩٠	الشريف أحمد عبد الحى	السمانيه
٩١	الشريف ساويل	السمانيه
٩٢	الشيخ محمد ود بدر	القادرية
٩٣	عليش	القادرية
٩٤	أحمد طويل الباع	السمانيه
٩٥	أحمد السراج	القادرية
٩٦	عبد الله أبو فزع جرى	القادرية
٩٧	فرح ود تكتوك	البهاريه
٩٨	عامر القتل سنار	القادرية
٩٩	ود مدنى السنى	برهاميه
١٠٠	سليمان ود العوضيه	القادرية
١٠١	الشريف أحمد أبو كرت	السمانيه
١٠٢	الحاج بنحيت	السمانيه
١٠٣	الشيخ ود أبو شريعه	القادرية
١٠٤	محمد ود الترابى	"
١٠٥	محمد الطالباى	"
١٠٦	محمد أبو سقره	"
١٠٧	على ود عبد الصادق	"
١٠٨	حياتى	"
١٠٩	البدوى	"
١١٠	محمد عباس	السمانيه

رقم	الأولياء	طرقهم
١١١	الشيخ محمد ود كنان	طريقته التجانية
١١٢	الشريف هدى	القادرية
١١٣	الشيخ طلحة	السمانية
١١٤	الشيخ محمد أبو كومه	السمانية
١١٥	الشيخ محمد تاج الدين	السمانية
١١٦	الشيخ محمد الدباغ	السمانية
١١٧	الشيخ أحمد ود قدوره	القادرية
١١٨	الشيخ يوسف الأحمدى	الأحمدية
١١٩	الشيخ مصطفى بالعليقة	التجانية

كل هؤلاء السالف ذكرهم من أولياء الله في السودان لهم من الاتباع الآلاف من الذين قاتلوا في حقهم لدين الله ، وكانوا يقطنون في القرى والحلال ، وحتى الآن لم تصل ذكراهم إلى مصر رغم أنها منتشرة في السودان أجمعه ، ولهم مساجد عديدة .

ونختم أولياء الله الصالحين في السودان بالسيد الحسن الميرغنى صاحب الطريقة الخاتمية المرغنية المنتشرة الآن في أنحاء السودان والأغلبية الساحقة التي تمثل الحكومة ورجال الدين هي من أتباع الطريقة المرغنية .

والسيد الحسن الميرغنى هو الجد الأكبر لليرغنية منهم السيد أحمد والسيد على الميرغنى باشا والسيد جعفر والسيد المحجوب والشريفة مريم والسيدة علوية وغيرهم .

ويتمى لليرغنية السادة الأدرسية بصلة القرابة والطريقة ومنهم السيد



الأديسي والسيد أحمد والسيد الحسن وأولاد السيد محمد عثمان .  
ولقد دفن السيد الحسن بكسلا وضريحه يؤمه كثير من المسلمين من جميع  
أنحاء السودان .

وجميع هؤلاء الأولياء الصالحين كانوا يضعون دائماً نصب أعينهم وحدة وادي  
النيل وحتى الآن مازال أبنائهم يطالبون بالوحدة ويناشدونها بالدماء .

## ٧ - الأعياد القومية وطبائع السودانيين

يحتفل المسلمون من السودانيين بالأعياد المختلفة التي تمر عليهم في كل عام  
احتفالاً مباركاً .

فإذا ما حل عليهم المولد النبوي الكريم أقاموا السرايق والخيام والمهرجانات  
الدينية في جميع أنحاء بلاد السودان وتحتل منها أماكن كبيرة واسعة يؤمها الناس  
في المساء ، ويتبارى الخطباء في ذكر نبينا الكريم وخلفائه الراشدين ليهدوا الناس  
إلى التقوى والسرائط المستقيم .

ويستمر الذكر القومي حتى ساعات متأخرة من الليل على قرع الطبول والدفوف  
مع إلقاء بعض الأناشيد الدينية لشعائهم .

وكل شيخ من المشايخ الصوفية أو من أهل الطرق ينصب خيمة تحمل أعلام  
الدين يجتمع فيها أتباعه .

ولكل طريقة ذكر ونشيد خاص يردده الأتباع .

ويزور المسلمون وغيرهم جميع الخيام الموجودة ، فيستقبلهم الشيخ وأتباعه  
استقبالاً محموداً ، وتوزع عليهم الحلوى والشاي .

وتنقسم ساحة المولد إلى أقسام ، قسم تشيد فيه الخيام ، وقسم تقام فيه  
دكاكين الحلوى والمأكولات المختلفة وقسم تعزف فيه الموسيقى الوطنية

الأغاني السودانية .

كما أنه يوجد مكان مخصص للنساء كي لا يختلطن بالرجال . ويسر المسلمون بهذا الأيام المباركة التي تعيد إليهم ذكرى نبينا الكريم الذي نشر دين الحق في بقاع العالم .

حتى إذا ما انتهى ودعه الكثيرون بدموع فيها فرحة وفيها ألم .  
أما إذا جاء شهر رمضان المبارك فيستقبله المسلمون من السودانيين بالفرح والسرور والجنور ، منشرحين مستبشرين بقدوم هذا الشهر الميمون .

وقبل الأيام عشرة أيام أو أكثر تستعد النساء وتحضرن الأشياء اللازمة التي يستعملها السودانيون في هذا الشهر مثل الآبريه الأبيض والآبريه الأحمر والخلوم والبلح والبليه من الكابكيه وفريك الذره والشمشم ولوليا عدس ولوليا بيضاء وقر الدين والتين والزبيب والقضيم والعرديب .

ويقدس السودانيون شهر رمضان تقديسا عظيما حتى أنه لا يكاد يوجد شخص يفطره إلا إذا كان مريضا أو على سفر أو لعذر قوى .

وأكثر السودانيون يصوم ثلاثة أشهر كل عام هي رجب وشعبان ورمضان ،

أما في شهر رمضان فيأكلون العصيدة الجيرية أو عصيدة القصابي أو الكسره بعد أن يضعوا عليها « الملاح » أي « الطيخ » ولا بد من شمول طعام الإفطار على السلطات واللحوم والحلوى ، وبعد تناول الأطعمة يشربون الشاي والقهوة .

ويجتمع عادة سكان المنازل المتجاورة لبعضها في منزل واحد ليتناولوا الإفطار سويا ، ويحضر كل شخص ما تيسر من الأطعمة والشاي والقهوة .

وفي المساء تصلى الجماعة صلاة التراويح بعدها يخرجون إلى المواقظ الدينية أو النوادي المختلفة .

وقبل انتهاء شهر رمضان المبارك تقوم النساء بعمل الكعك وغيره ، وبشترى الرجال الحلوى المختلفة .

وفي يوم العيد يجتمع المسلمون في ساحات واسعة أو في المساجد ويصلى بهم رجل ديني ويخطب فيهم خطبة العيد ويتعاقبون بعد الصلاة ، ثم يتبادلون الزيارات بعضهم البعض في منازلهم للتهنئة بقدوم العيد السعيد على المسلمين .

وفي العيد الأضحى يجتمع أيضاً المسلمون في أولى أيامه في الصباح الباكر ليصلوا صلاة العيد بعدها تنحرا الأسر الخراف ، ويجتمع الأصدقاء والاعوان في منازل بعضهم ليأكلوا اللحوم والحلوى وغيرها .

وتوزع على الفقراء اللحوم والأموال في هذه الأيام المباركة .  
وبعض الأسر تنرح من مسافات بعيدة قبل العيد إلى عشائهم ومشائهم للتبرك والارشاد والاجتماع ، ويقيمون ليالى العيد المباركة بالذكر والطبول والدفوف والنوبات والبوارق المختلفة .

وفي كلا العيدين يرتدى المسلمون الملابس الجديدة ، ويجتمع الصبية والصغار في الساحات جماعات جماعات يلعبون ويلهون ويمرحون .  
وتخرج بعض الأسر في رحلات إلى أطراف البلدة ليقضوا أوقاتهم سعيدة مباركة .

وتعد الأعياد أياماً للصالح بين المتخاصمين من الشخصيات والقبائل ، فهي يتم الإخاء والتكاتف والتعاون ، وإبعاد الضغائن من النفوس .

وهكذا تمضي الأعياد تاركة في قلوب المسلمين آيات من الذكرى المحمّدية والسرور العظيم .

بإعاده الله على الاسلام في يمن وأمان وحقق أهدافهم في سلام ونصر الحق  
على الباطل وكسر الله قبة الظالمين فلنبشرهم بعذاب أليم وهو على كل  
شيء قدير .

## ٨ - الأفراس والمآتم

يتعاون السودانيون بعضهم بعضا في الشدائد والمسرات كأسرة واحدة،  
ان اشتكى عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .  
إن السودانيين متحدون كسلسلة مرتبطة الحلقات لا يمكن فصل  
إحداها عن الأخرى .

والزواج في السودان يتم على الخطوات الآتية :

يتم الاتفاق أولا بين والد العريس ووالد العروس ، وليس للعروس الحق  
في اختيار زوجها ، إنما عليها أن ترضى بما يرضى والدها وأسرته ، فيدفع العريس  
المهر المتفق عليه بينهم ، ويعقد بعد ذلك القران على كتاب الله وسنة رسوله  
الكريم ، وتقام بعد ذلك «الحنة» التي يحني فيها العريس وتحني العروس كل طرف  
بين أسرته .

ويحرم على العريس رؤية عروسه إلا في يوم الزفاف حيث تقام «السيرة» ،  
وهي عبارة عن موكب يزف فيه العريس حتى يبلغ منزل عروسه .

ولا يندمج العريس بعروسه إلا في يوم الزفاف لمدة سبعة أيام حتى تتم  
«الدخلة» بعد ذلك ، وتصبح العروس مانكا لعريسها .

ويستمر الفرح مدة تتجاوز الأربعين يوما في خلالها يأتي الناس إليه من كل  
مكان ليشاهدوا العروس التي ترقص رقصة العرس على مشهد منهم وعلى يدى عريسها،  
ويتقدمون لهم بالهدايا الثمينة .

وتستمر الموسيقى والأغاني طوال هذه المدة .

ومن العادات المتبعة بعد الزواج أن الزوجة لا تتناول الطعام أمام زوجها لمدة تتراوح بين العام والعامين ، كما أن والددة العروس لا تشارك زوج ابنتها في طعام أو مجلس بل تستتر عنه كلية .

وهذه العادات هي العادات السودانية العربية القديمة وتكاد الآن تنمحي من السودان الشمالى وفي العواصم والمدن الكبيرة .

أما في الضواحي والقرى فهم يتقلدون بها ويحافظون على دوامها .

أما عن المآتم في السودان ، فانه لو شعر حى من الأحياء بمرض شخص من جيرانهم أو سكان حيهم ، فإنهم يترددون عليه في كل لحظة ودقيقة حتى إذا ما ساءت حالته واحتضر احتشد الناس حوله واستعد كل منهم بما يلزم الميت ويلزم أسرته ، ثم يقوم أحد الدينين الموجودين بتلقينه الشهادتين .

وبعد الوفاة يقوم رجلان بالغان بغسل جثته غسلًا شرعياً ثم يكفنانه بمعرفةهما حسب أصول الدين والشريعة .

كما يقوم بعض الرجال بحفر المقبرة وتجهيزها .

بعد ذلك يتكاتف الجميع في حمل الجنازة على « عنقاريب » فوق أكتافهم . ويصحب الجنازة جمع كبير من الرجال والنساء من مختلف الطبقات ليشيعوها إلى مقرها الأخير .

وفي المقابر توضع الجنازة على الأرض ويصلى الرجال عليها صلاة الموتي بينما يمنعون النساء من دخول المقابر ، ويوضع أخيراً في القبر ومسكنه الأخير مودعا الدنيا الزائلة ثم يودعونه بتلاوة الفاتحة طالين له المغفرة والرحمة من الخالق الجبار ، يعودون بعد ذلك إلى منزل الميت ليشاطروا أهله في مصيبتهم وفقيدهم الراحل .

ويستمر هذا المدة تتراوح الأربعين يوماً حيث يترك الكثير منزله مرافقاً

أهل الفقيد خلال هذه المدة وهو يحمل الطعام والأشياء المختلفة  
لمنزل البيت .

## ٩ - الحيوانات البرية والبحرية وصيدها

أكثر السودانين يجيدون الصيد ويغرمون به لذلك فهو منتشر بكثرة في  
بلاد السودان ، في الغابات والجبال ، وأهمها في ناحية الغرب والدنادر  
والوديان .

والصيد إما أن يكون بریا أو نيليا ، وفي البر أكثر ، ويصطادون الحيوانات  
بأنواعها منها الغزال والزبادى وقعط الخلاء والكبجل وأبو ضلاف والبعضوم  
والزراف والخنازير والككرانج والجلاد والعنيت والقنفذ والتيتل والاريل  
والأرانب وأبو قرن والحبارد ودجاج الوادى والنعام والديه وام جبهه والقبلة  
والفهود والنمور وبقر الوحش والجاموس وحير الخلاء والثعالب والأصليات  
والطيور المختلفة .

والصيد في البر إما أن يكون على ظهر الخيل والجمل أو على الأقدام مع  
مرافقة الكلاب في جميع الأحوال .

أما الحيوانات النيلية التي يصطادونها فهي الأسماك والقاسيح والسيد قشطه .  
ويكون الصيد عادة بزوارق نيلية أو شراعية .

والأدوات التي تستعمل في الصيد بنوعيه هى النبال والحراة والبنادق  
والشباك وغيرها .

والصيد في السودان أهمية عظمى في حياة السكان فثلا في الجنوب  
يعتمدون اعتماداً كلياً في ماكلهم على الأسماك النيلية المختلفة والنعام  
والجاموس .

أما في الغرب فيعتمدون أحيانا على صيد الغزال والأرانب والأريل واليتل والزراف والنعام والحبارد والطيور المختلفة .

وفي جهة الدندر والرهدي يعتمدون اعتماداً جزئياً على صيد الأسماك والأرانب ودجاج الوادي والطيور .

أما الحيوانات الأخرى فلها أهمية اقتصادية عظيمة يستغلها المستعمر كما سبق مثل الفيلة التي يستخدم الأهالي جلودها في الدرق للسيوف ، أما السن والأسنان فيصدرها المستعمر إلى بلاده وجزءاً منها يستعمل في صنع بعض أدوات الزينة .

والفهود والفمور تستعمل جلودها في صنع الأحذية وغيرها . والنعام يستخدم دهنه في الطب وريشه في الزينة وصناعة الوسادات ويستخدم جلد العنسيت في السيطان والقاشات الفخمة .

ويستخرج من الفاسيح المسك الذي يستعمل في الحامات الطبية ، وجلدها يستخدم في ربط مخاليف الجمال والحويات ويستخدم أيضاً في حلية العيوف .

والخرتيت تستعمل قرونها في إفساد السموم المختلفة وبطلان مفعولها ، والقنفذ يستخدم مخه في معالجة السرطان .

والخنازير يأكل لحومها الانجليز والأجانب في السودان ويصدرونها بكثرة إلى الخارج بكميات كبيرة كما أنه لها مراعى مخصصة لتربيتها ويشرف عليها اخصائيون

هذه كلبه موجزة عن حيوانات السودان وطرق صيدها وفوائدها العامة .

## ١٠ - الصادرات والواردات

كل قطر له منتجات خاصة تزداد عن حاجته بينما يحتاج إلى منتجات أخرى تنعدم فيه ، لذلك فإنه يصدر ما يزيد عن حاجته ويستورد ما يحتاج إليه .  
كذلك السودان به أشياء ومنتجات يصدرها ويحتاج إلى أشياء يستوردها .  
فهو يصدر إلى الخارج مثلا القطن والسمن والصمغ والفل السوداني واللبن والحب والزيوت والدهون والمسلق والقطران والعود والدوم واللب والامبار والفلفل والقرص والترمس واللوياء والفاصوليا والأخشاب بأنواعها مثل الأبنوس والعك والسمنكة والقنديل والحنظل والسكران والزان والموسكى والمطاط والتبأك وغيرها من الأخشاب الأخرى ويصدر القماشة والكرديكية والتمر هندی ، والبهاشم واللحوم المجففة والجبنة والبطارخ والجلود بأنواعها ووبر الجمل وشعر الغنم وسن الفيل كذلك يصدر الذهب والفضة والنحاس .  
أما ما يستورده فهو الأحذية والملابس القطنية والصوفية والآلات الزراعية والصناعية والسيارات والقطارات والطائرات والبواخر النيلة والأسلحة والذخائر والورق .

أما الطرق التي تصدر بها هذه الأشياء وتستورد في السكك الحديدية والبواخر ، وأهم موانئ لتصديرها واستيرادها هي ميناء حلفا وميناء بور تسودان وهذا قليل من كثير .



## كلمة التعليق

خرج هذا الكتاب في وقت عصيب ، وقت شهد العالم بأسره على استبداد الظغاة المستعمرين أولئك الدخلاء على أرض وادى النيل ، فالانظار كلها تتطلع لأهداف سامية ترمى لتحرير وادى النيل من قيود العبودية والاستعباد - وأن كانوا يؤمنون بأن وجودهم بين شطرى الوادى يفيد من حريته التى أحلها الله لكل كائن على وجه البسيطة - وإن كنا تؤمن بأن وجودهم حرام محرم فى أرض طاهرة إلا أنهم يتطفلون على هذا ونحن نستمسك بذلك - يتطفلون بوجودهم فيه ونستمسك بخروجهم عنه .  
ونحن الشيوخ والشباب - علينا رسالة إن لم نوفىها حقها من التقدير والتضحية سنسأل أمام التاريخ ، ومسئولية الشيوخ النصح والارشاد ومسئولية الشباب العمل والكفاح .

بنو الوطن - لبوا نداء الحرية - لبوا نداء الوطن وأعلنوا أن وادىكم هو ملك لكم وأن حريتكم هى حق من حقوقكم - فخلدوا كفاحا بدماء حرة - فالوطن ينادىكم .

هذا عدوكم يقف متربصا أمامكم - وذلك وطنكم من خلفكم يعتمد عليكم  
سيروا إلى الآمام لتحقيق والغاية وتسجلوا مجدا بدماء الأحرار الأبرار ،

# صُور مِنَ الْأَزْيَاوِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي السُّودَانِ



السيد الشريف وأسرتة الذين هاجروا من السودان لمصر سنة ١٩٥٤م  
فهو رئيس السجادة القادرية والبهارية بالسودان ورئيس المؤسسة السودانية  
الخيرية لأبناء مصر والسودان وصاحب كتاب قلب وادي النيل الذي صرف  
عليه ما يملكه كما اشتركت زوجته بحليها في تأليف هذا الكتاب .



هذه صورة صاحب كتاب وادى النيل السيد الشريف وزوجته التي أنفقت  
طبيها وضعت معه في وحدة القطرين .



صورة السيد الشريف وبعض أبناء السلاطين الموجودة في جنوب  
السودان والذين يتلقون علوم الدين بالأزهر الشريف

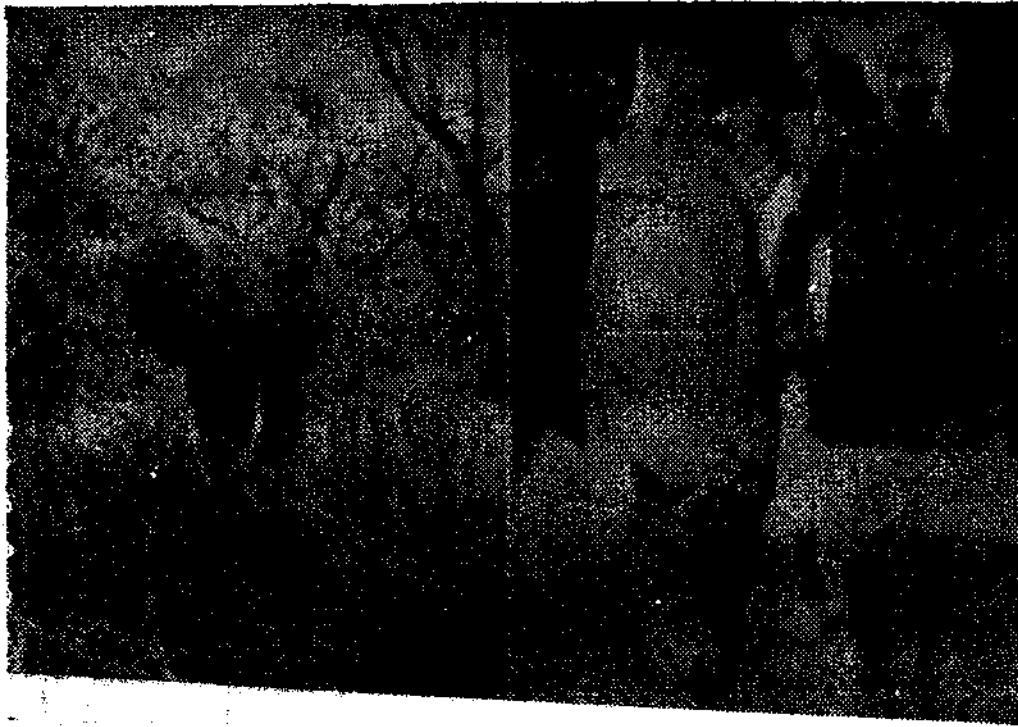


قبيلة باربه تسكن منطقة جوبا



قلمة مورو بين جنوب السودان





الصيد في الجنوب غابات الجنوب

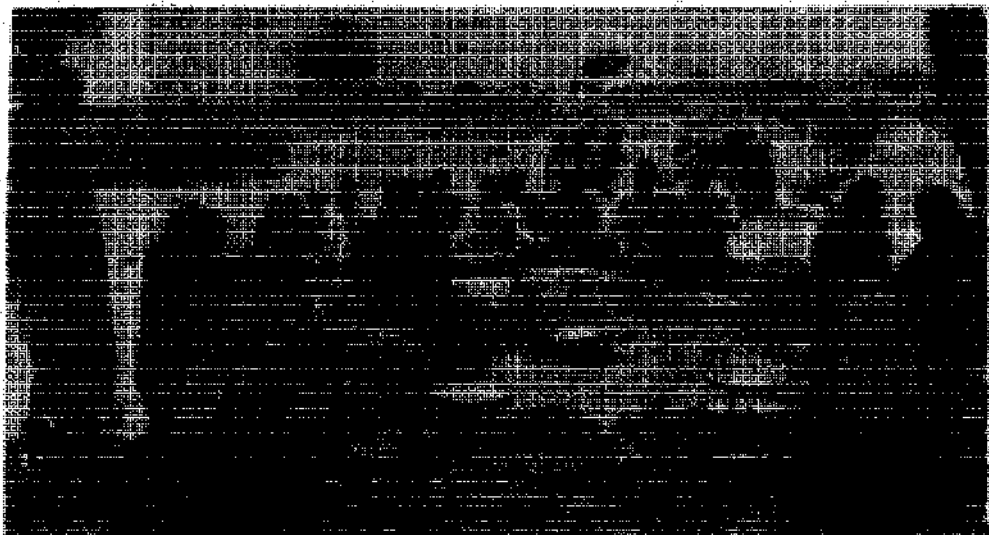


الفلاته بغرب السودان





هذه صورة قبائل من الشمال تسكن فاشودة بركو كوك



مرب رحيل بالسودان



قبائل البشاريين بشرق السودان



صورة الهندوه الذين يقطنون شرق السودان



الشيخ محمد أحمد عبد الكريم من أهالي دنقلا بشمال السودان والذي  
اشترك في عدة حروب - وقد انضم إلى المؤسسة السودانية الخيرية لأبناء  
مصر والسودان .

وهو من أنصار الوحدة والعاملين بها ، ومن رجال الدين الأتقياء .



أهالي شرق السودان على ظهور الجمال



فارس سوداني في زمن المهديه



مخالف الجمل

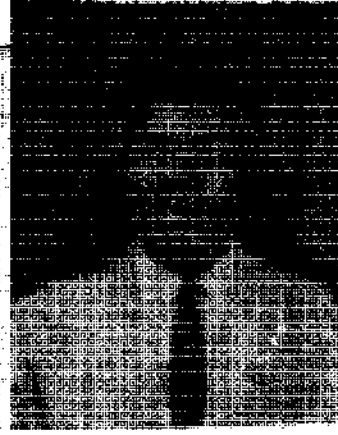
## لقطة عامة

أراد حكام المقاطعات بجنوب السودان أن يحددوا لمبعوث الأزهر الشريف نطاق اشرافه الروحي - وقام هذا المبعوث بدوره يحتاج على هذا الكبت والمسألة معقدة ولا تزال .

هأى نوايا الانجليز - نوايا الاستعمار ومسام - ولكن قد انبرى قاض فاضل شرعى من أبناء الشمال ومن اتباع السجادة القادريه والبهاريه ينادى بجمع المال وتوحيد الجهود لقيام المساجد ودخول المبعوث الدينية تلو المبعوث حتى يلحق الجنوب بالشمال فى روحه وتقاليده .

والآن أخذ الكثيرون من أبناء الجنوب يتعدون المسائل والمشاكل - ويتغاون على محاولات الاستعمار وينزحون بلا عد ولا تعداد إلى أرض مصر الحبية ليتلقوا العلوم الدينية - ولقد وجدوا التشجيع والترحيب من مصر وأبناء مصر الكرام ورعاهم الفاروق العظيم وحياهم بعطفه السامى .

ومن الذين نزحوا إلى مصر أبناء الملوك والأمراء فى الجنوب - تذكر منهم الأمير محمد بن الملك فاقثيور ورمضان يوسف بن الأمير يوسف بن الملك عبد المصنيل .



هذه صورة رمضان يوسف عبدالفضيل حفيد الملك عبد الفضيل وابن الأمير يوسف أحد أمراء فاشوده التي تقع في جنوب السودان بمديرية أعالي النيل بمركز كدك التابع للمكال .

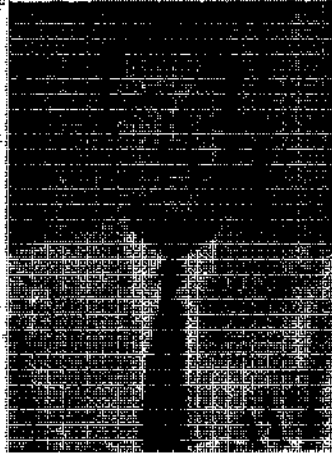
ويتبع الأمير يوسف من قبائل الجنوب السكك والدينكا واليدر والثواك والتويه والباريه والقونج والمورو والأشول - والبور .  
والملك عبد الفضيل - هو حاكم الجنوب في زمن المهديّة - ويمتد نفوذه حتى بلدة دنقلا في شمال السودان .

وكان حاكما عادلا يسوس الناس بقيادة حاسمة . ويدين بالدين الاسلامي الخفيف .

وقد توفي الملك عبد الفضيل في حلفا ودفن بها .

والكثير أسلم في زمنه على يديه .

ولا يزال نجله الأمير يوسف يحارب الاستعمار حتى الآن - وهو يحب مصر والمصريين ولقد بعث بابنه رمضان إلى الأزهر الشريف ليتلقى علومه الدينية فيه .  
وعند عودة ابنه للسودان في المرة الأولى أحضر معه من مصر الكثير من أبناء الجنوب الذين انضموا للوئسة الذين سيكونون نقمة على أعمال المستعمر المستبد .



هذه صورة الأمير محمد بن الملك فافيتيور بن يور أكوج بن أكواث  
ابن تكواجيتي - وهو من أعضاء المؤسسة السودانية لأبناء مصر والسودان .  
ويتولى حكم بلدة فاشودة شقيقه الملك كور فافيتيور - وهو من الذين  
يدينون بالدين الاسلامي ويحاربون الاستعمار ويكافحون من أجل حرية الوادي  
مع الوحدة .

ولقد أرسل الملك كور شقيقه الأمير محمد وكثيرا من أبناء الجنوب إلى  
الازهر بمصر لتلقي العلوم الدينية .  
والأمير محمد وزملاؤه الآن هم أحسن دعاية في جنوب الوادي ضد الاستعمار  
وأذناؤه - ويد قوة لنشر الدين الاسلامي في الجنوب .



## اليوزباشى راغب شاكر بورشى الرجل العسكرى

وهو عربى مسلم من أهالى البانيا ، له أسرة عريقة تاريخها مجيد — تخرج فى المدرسة الحرية ثم اشترك فى الحرب العالمية الثانية وفى حروب التحرير المقدسة فابلى بلاءاً حسناً فى فلسطين ونال جزاء شجاعته وسام الجدارة .  
وهو الآن يكافح ويناضل الاستعمار أينما كان وقد اتصل بالشرىف يوسف شرف الدين فاحتضنه الشرىف وأسرته ووضعه فى الصفوف الأولى لللائقة به وهو يشرف على تدريب مؤسسة مصر والسودان ويعمل على تنظيمها تنظيمياً عسكرياً .

صورة التلغراف الذى أرسله لمجلس الأمن الشريف يوسف السيد  
شرف الدين بليك سكسس بالولايات المتحدة وأخرى لحاكم عام السودان  
بتاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٤٧

نحتج ونستنكر هذه الأساليب التعسفية الإجرامية لاراقتكم دماء الأبرياء  
الأطهار ، وتشيت شمل وادى النيل وفك أوصاله شماله عن جنوبه ومصره  
عن سودانه .

ألا قاتل الله الأناية الاستعمارية الغاشمة وحفظ الله وادى النيل تحت تاج  
الفاروق المندى ملك مصر والسودان .

الشريف يوسف السيد شرف الدين  
رئيس السجاده القادرية والبهارية  
بالسودان

وقد بعث بهذه البرقية ليؤيد حكومة مصر فى مجلس الأمن ونشرت فى المصرى  
والأهرام وجرائد أخرى بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ . ودوى هذا التلغراف  
فى قلوب الانجليز وأذنانهم دوىاً مخيفاً .

بسم الله الرحمن الرحيم  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
القائل : « تعللوا أنسابكم لتعلموا أرحامكم »

### نسب الشريف



نشأت قبيلة الأشراف في السودان من الشريف حمد أبو دنانة الذي هاجر  
من المدينة المنورة منذ مائتي سنة تقريبا إلى السودان ، وقد أنجب سبع  
بنات وهن :

« أمونه » وقد أنجبت الشيخ عيسى بن سوار الذهب رئيس قبيلة السواراب  
بمديرية الأبيض .

« حلیمه » وقد أنجبت الشيخ محمد الأغش والد حمد جد الغش بمديرية بربر .

« رابعه » وقد أنجبت الشيخ شرف الدين من جزيرة الحاوية بمركز الدامر

بمديرية بربر وهو مؤسس قبيلة شرف الدين أبهالي الجعليين .

د زينب ، وقد أنجبت الشيخ عمر والد الشيخ حامد أبو عصاه مؤسس قبيلة  
العراب بجبل أم على التابع لمديرية بربر وقد تزوج من آمنه بنت حماد السنددانية  
من قبيلة الشكرية ووالدته فاطمه السندقاوية من قبيلة الكلاب بمديرية  
الخرطوم وقد أنجبت منه خمسة أولاد وهم : محمد وأولاده أربعة وحمد وأولاده  
سنة عشر ، وسليمان وأولاده أحد عشر ، وإبراهيم وأولاده خمسة ، وعبد الله  
مؤسس قبيلة الرباطاب بجزيرة الأشراف بدنقله ، ومن أولاده عثمان رئيس  
الأشراف بمديرية دنقله وعبد الله ببلدة أبي حمد ، أما بناته فثلاثة وهن : فاطمه  
ومدينه وآمنه وعائشة وقد أنجبت الشيخ عجيب المانجولك بالعقبة قرى مؤسس  
قبيلة الخنجر بمديرية النيل الأبيض مركز الدويم .

فاطمه : وقد أنجبت الشيخ أدريس بن الأرباب بالعيلفون مؤسس قبيلة  
المحسن بمديرية النيل الأزرق .

مكة : وقد أنجبت الشيخ محمد عبد الصادق خصيم الفيل بالمنندرة شيخ طرق  
القادرية والبهارية ورئيس قبيلة الأشراف والد السيد شرف الدين رئيس السجادة  
القادرية والبهارية بعد وفاته ( أى الشيخ محمد عبد الصادق خصيم الفيل ) .

وفيما يلي نسب السيد يوسف السيد شرف الدين رئيس السجادة القادرية والبهارية  
بعد وفاة والده السيد شرف الدين وقد كتب هذا النسب منذ عام ١٨٤٤ م .

فهو يوسف بن السيد شرف الدين بن السيد محمد عبد الصادق خصيم الفيل  
ابن السيد الباسم بن السيد الحاتم بن السيد النيل بن السيد الريح بن السيد الدرديري  
ابن السيد كمال الدين بن السيد عيسى الطالب بن السيد البرزاني بن السيد البغدادى  
ابن السيد العدوى بن السيد كاظم بن السيد الكوخى بن السيد العجمي بن السيد  
الجنيد بن السيد البكرى بن السيد محمد الخواص بن السيد السايح بن السيد عبد الله  
المراكشى بن السيد المبتسم بن السيد كمال الدين بن السيد عظيم الهايم بن السيد  
محمد الناسى بن السيد محمد الجنيدى بن السيد محمد الهكارى بن السيد طه الصوانى

ابن السيد البخاري بن السيد المسكي بن السيد البازي بن السيد سحتون بن السيد  
الحلاج بن السيد مكي الخواص بن السيد تاج الدين البهاري بن السيد الشبلي  
بن السيد سميرة بن السيد عبد الاله بن السيد الطالب بن السيد الحسين  
بن زين العابدين بن السيد الحسن بن الامام علي كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة  
الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كتب هذا النسب بحضور الشيخ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ  
الطيب من مديرية النيل الأزرق والشيخ حمجان من مديرية النيل الأبيض والشيخ  
محمد ودقيدولى من مديرية النيل الأزرق والشيخ محمد الأمين الهندي من مديرية  
النيل الأزرق والشيخ محمد الخاتم من الدندر والشيخ محمد بن العجوز من البويضة  
والسيد الحسن بن السيد محمد عثمان المرغني خليفة المراغنة ساكن كسلا والشيخ  
النيل من أم قرقور والشيخ عون من المدينة المنورة ودوالشيخ هاجو بن الماصع  
من اليعقوباب خليفة شيخ التوم بن بانقا والشيخ حمدان أبو الحسن من الحجاج  
والسيد محمد عثمان المرغني من الدندر وهو الجد الأكبر للمراغنة والشيخ عبد المجيد  
ابن الشيخ نور الدائم بن الشيخ الطيب من كبار السهانية بجبل الأولياء والشيخ المكاشفي  
الكبير من أم قرقور والشيخ ضيف الله من العالياي والشيخ السنوسي الكبير  
من مراکش والشيخ دفع الله العركي من أم درمان والشيخ محمد الطالياي من  
مديرية النيل الأبيض والشيخ محمد بن أدريس من مديرية النيل الأبيض والشيخ  
محمد بن أدريس من مديرية النيل الأزرق والشيخ القرشي الزين من الطيبة والشيخ  
البصير من مديرية النيل الأبيض والشيخ أحمد النيل العركي من مديرية النيل  
الأبيض والشيخ محمد الكباشي من مديرية النيل الأبيض والشيخ المنوفي من  
مديرية النيل الأبيض والشيخ خوجلي أبو الجار من مديرية النيل الأزرق والشيخ  
حمد الأغيش من مديرية النيل الأزرق والشيخ الجعلي كبير من مديرية النيل

الأزرق والشيخ خليفه الشيخ حسن من مديرية النيل الأزرق والشيخ ود بدر  
 من مديرية النيل الأزرق والشيخ عوض الجنيد من مديرية النيل الأزرق والشيخ  
 محمد أحمد الركن من مديرية النيل الأزرق والشيخ النور راحل رية من  
 مديرية النيل الأزرق والشيخ ولد الشيخ المجذوب من مركز الدامر بمديرية بربر  
 والشيخ شرف الدين من مديرية النيل الأزرق والشيخ عايس من مديرية النيل  
 لأزرق والشيخ الشريف الأمير من مديرية النيل الأزرق والشيخ محمد  
 الصابوناني من مديرية النيل الأزرق .

وقد وقع على هذا النسب كل من المذكورين أعلاه لحفظ حتموقه في النسب  
 الشريف وحفظ طريقته القادرية والبهارية التي رمزها لا إله إلا الله محمد رسول  
 الله مائة مرة واللاه صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مائة مرة وبالطيف  
 مائة مرة أما تهليل الذكر الله الله الله .  
 ويوجد بالسودان ثلاثمائة شيخ لمشيخة الطرق خاضعين للشريف يوسف  
 السيد شرف الدين .

وردت بالكتاب أخطاء مطبعية نأسف لها فترجو من حضرات القراء عدم

المؤخذة ، وأهمها :

بن سواد	وتصحيحها	بن سوار
الرضى	،	الهدى
لم يدبر نجلو	،	لم يدبر نجلد
القور	،	القوز

## الخاتمة

هاهى حالة الانجائين فى السودان بينها لكم فى كتاب « قلب وادى النيل »  
الذى كرشنا جهدنا فيه لنبرزه فى صورة تكشف الألاعيب والتلاعب والحقائق  
التي هى أغرب من الخيال .

انهم ليسوا بأقوياء كما يتصورهم الكثيرون وإنما هم ماكرون وسياستهم بغضه  
يتملكون بها وبرودهم المعهود العالم .

انهم دائماً يقيمون الفتن والأقاويل بين الشقيقتين وغرضهم من ذلك التفرقة  
وتشتيت شمل العروبة والاسلام والقضاء عليهم ولكن هذا محال فلقد عرفناهم  
وخبرناهم فقل للقوم الظالمين كفى ظلماً وكفى مكرأ ودهاء فان المؤمن لا يلدغ من  
جحر مرتين

والآن هم يتبعون سياسة التفرقة ممثلة فى دعايتهم التي ينشرونها بين السودانين  
وهي أن المصريين لا يرمون للوحدة إلا لمصالحهم الخاصة وانهم يريدون استغلال  
السودان وخيراتاه .

بذلك تسممت بعض أفكار السودانين أداة المستعمر ولكن الأغلبية  
تستكرها وتكذبها .

وإن كانت حقيقته فنحن نرضى بها مادامنا من دين واحد وروح واحد  
ومتلىء أجسامنا بماء النيل الظاهر وقلوبنا بحب الملك المفدى ، ووقفنا الله أجمعين  
لخدمة العروبة الخره .

يا بلدة الكنانة والعسروبه	انهضى يا مصر فالوقت حان
يا أرض الطهارة والنجوبة	فأنت أم المجد والمجد منك
حرروا الوادى ولن تلقوا صوبه	وفى مصر رجال كأهل بدر
فلن نخشى من الدهر كروبه	والفاروق للمؤمنين أمير
رجونا له المولى حياة فى نعيم وجلال فرجانا لن نخيب	



هذه صورة شاب من الشباب السوداني العامل الناهض الذي ضحى في سبيل  
نهضة الوطن المقدس يعمل بروح وثابة وطموح مثالي . ولقد أعجبت به وبما  
لمسته من المثابرة في الكفاح لصد الطغاة - يعمل باخلاص - اخلاص ودأب  
لا يردعه عن عزيمته الحق كيد الظالمين ولا سياط الخاسرين - لذلك فانا أفخر  
به وأفخر بأمثاله عظيم رغم صغر سنه إلا أنه مثل وقدوة لآخوانه وأبناء  
وطنه . إنه الشاب المثالي العامل والطالب الأديب العلي كمال محمود إبراهيم .  
طالب كلية الطب المصرية .

الشريف يوسف السيد شرف الدين



## الفهرس

الصفحة	الموضوع	رقم
٥	صورة جلالة الملك فاروق	١
٧	د الشریف یوسف السید شرف الدین	٢
٩	المقدمة	٣
١٥	الزعماء في السودان	٤
٤٦	استعادة السودان	٥
٥٠	السياسة الانجليزية بين الحاضر والماضى	٦
٥٧	بدء النهضة الوطنية في السودان	٧
١٠٢	أقسام السودان	٨
١٠٨	معاربة الانجليز للعروبة في السودان	٩
١٢٥	الحرب الايطالية	١٠
١٢٩	قصة رجوع الامبراطور هيللا سلاسى إلى وطنه	١١
١٣٢	قصة آمنة الملكة	١٢
١٢٥	الدعاية الأمريكية في السودان ابان الحرب المنصرقة	١٣
١٤٦	أسماء القبائل الموجودة في السودان	١٤
١٧٦	صور من الحياة في السودان	١٥
١٨٨	لفتة عامة	١٦
١٩٢	برقيات	١٨
١٩٣	نسب الشريف	١٩
١٩٧	الخاتمة	٢٠
١٩٩	الفهرست	٢١
١٩٦	تصحیح الخطأ	٢٢
١٩٨	صورة الطالب كمال الدين محمود	٢٣